وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

الأسد في حضارة العراق القديم

دراسة في ضوء النصوص المسمارية والمشاهد الفنية

رسالة تقدم بها الطالب

علي كاظم حمزه الوساوي

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة بابل
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم

بإشراف

الأستاذ الدكتور

أحمد حبيب سنيد الفتلاوي

١٤٤٥هـ بابل ٢٠٢٣م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ ﴾

صدق الله العظيم

﴿ سورة المدثر: آية ٤٩ -٥١ ﴾

إقرار المشرف

أشهد أنّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ **(الأسد في حضارة العراق القديم دراسة في ضوء النصوص المسمارية والمشاهد الفنية)** التي قدمها الطالب **(علي كاظم حمزه الوساوي)** قد جرى تحت إشرافي في قسم التاريخ / كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة بابل وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ القديم.

التوقيع:

اسم المشرف: أ.د. أحمد حبيب سنيد الفتلاوي

التاريخ: / / ٢٠٢٣م

بناءً على هذه التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع

رئيس قسم التاريخ

الاسم: أ.د. محمد عبدالله المعموري

/ / ٢٠٢٣م

إقرار الخبير اللغوي

أشهد أنّ إعداد هذه الرسالة الموسومة **(الأسد في حضارة العراق القديم دراسة في ضوء النصوص المسمارية والمشاهد الفنية)** التي قدمها الطالب **(علي كاظم حمزه الوساوي)** قد جرى تقويمها لغوياً، وقد وجدتها صالحةً من الناحية اللغوية.

التوقيع:

الخبير اللغوي: د. أحمد عواد ياسين الجوعاني

/ / ٢٠٢٣م

إقرار الخبير العلمي

أشهد أنّ إعداد هذه الرسالة الموسومة **(الأسد في حضارة العراق القديم دراسة في ضوء النصوص المسمارية والمشاهد الفنية)** التي قدمها الطالب **(علي كاظم حمزه الوساوي)** قد جرى تقويمها علمياً، وقد وجدتها صالحةً من الناحية العلمية.

التوقيع:

الخبير العلمي:

/ / ٢٠٢٣م

الإهداء

إلى روح من تعيش في مخيلتي صورته رحمه الله

أبي العزيز

إلى روح من أفنت عمرها من أجلي رحمها الله

أمي الحبيبة

إلى موطني الصغير وملإذي الآمن

عائلتي الكريمة

أهدي ثمرة هذا الجهد

علي

شكر وعرفان

الحمد لله على توفيقه وفضله لإتمام هذه الدراسة بهذا الشكل، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد الخلق أجمعين نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

أمّا بعد :

فإنّه لمن دواعي فخري واعتزازي أنْ أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذي ومشرفي **الأستاذ الدكتور (أحمد حبيب سنيد الفتلاوي)** لتفضله بالإشراف على هذه الرسالة ولتوجيهاته السديدة ومتابعته الدقيقة وما بذله من جهود ومساعدات وإرشادات علمية كان لها الدور الأساسي و الأثر الواضح في إتمام هذه الدراسة بهذا الشكل.

وأتقدم بشكري وامتناني إلى أساتذتي الأفاضل **(أ. د قيس حاتم هاني الجنابي) و(أ. د أسامة كاظم عمران الطائي) و (أ. م. د كاظم جبر سلمان) و(أ. د حامد عبد الحمزة العلي) و(أ. م .د أحمد ناجي سبع) و (أ. د أبراهيم سرحان الشمري) والأستاذ (علي سداد)** لتوجيهاتهم السديدة وآرائهم القيمة طوال المرحلة التحضيرية والبحثية .

وأتقدم بالشكر والتقدير إلى **(أ. د محمد عبد الله المعموري)** رئيس قسم التاريخ وإلى **(أ. م. د عطارد تقي عبود)** مقررة قسم الدراسات العليا في كلية التربية للعلوم الإنسانية .

وأتقدم أيضاً بجزيل الشكر ووافر الامتنان إلى **(أ. م. د ابا ذر الزيدي)** أستاذ الآثار واللغات القديمة في جامعة المثنى وإلى **(أ. د خالد علي خطاب)** أستاذ الآثار واللغات القديمة في جامعة تكريت و إلى **(م .م دعاء عبد الستار)** لما بذلوه من جهد في مساعدتي في البحث عن المفردات (السومرية والأكدية) وترجمتها وتدقيقها لغوياً.

وشكري الموصول إلى أخوتي ورفقاء دربي في الدراسة **(نجاح عماد بدر) و(عبد الله ميثم فيصل)** وكل زملائي في المرحلة التحضيرية وفقهم الله جميعاً.

ويحملني مبدأ الوفاء والإخلاص أنْ أشكر جميع أفراد عائلتي الذين لا يوفيهم الشكر والكلمات على ما قدموه لي ومساندتهم ووقوفهم إلى جانبي وصبرهم معي ودعواتهم الصادقة خلال مسيرتي الدراسية. وأخيراً شكراً لكل الإخوة، شكراً لكل الأصدقاء، شكراً لكل من ترقب ثمرة هذا الجهد، شكراً لكل من لم تسعفني الذاكرة بذكرهم، لهم جميعاً شكري واحترامي وتقديري.

الباحث

ثبت المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	أ
إقرار المشرف	ب
إقرار الخبير اللغوي	ج
إقرار الخبير العلمي	د
الإهداء	هـ
شكر وتقدير	و
ثبت المحتويات	ز
ثبت مختصرات المصادر الأجنبية	ك
ثبت الرموز العامة الأجنبية	ل
ثبت الرموز العامة العربية	ل
المقدمة	١-٥
الفصل الأول الأسد وآثره في حياة العراقيين القدامى	٦-٥٧
المبحث الأول: الأسد (التسمية والبيئة الطبيعية)	٦-٢٠
أولاً- التسمية:	٦-١٤
ثانياً- البيئة الطبيعية :	١٤-١٩
المبحث الثاني: الأسد في الأسماء والألقاب وعلاقته بالآلهة والطقوس الدينية	٢٠-٣٠
أولاً- الأسد في الأسماء والألقاب :	٢٠-٢٤
ثانياً- علاقة الأسد بالآلهة :	٢٤-٢٦
ثالثاً- الأسد في الطقوس الدينية :	٢٦-٣٠
المبحث الثالث : الأسد في حوليات الملوك الآشوريين والنصوص القانونية	٣١-٤٥
اولاً- الأسد في حوليات الملوك الآشوريين :	٣١-٤٣
ثانياً- ذكر الأسد في النصوص القانونية :	٤٣-٤٥
المبحث الرابع : استخدامات الأسد	٤٦-٥٧

الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني ذكر الأسد في الكتابات الدينية	٥٨-١١٠
المبحث الأول: ذكر الأسد في الأساطير .	٥٨-٨٦
المبحث الثاني : ذكر الأسد في التراتيل :	٧١-٩٤
اولاً- تراتيل الآلهة :	٧١-٧٧
ثانياً- تراتيل المعابد :	٧٨-٨٣
ثالثاً- تراتيل الملوك :	٨٣-٨٦
المبحث الثالث : ذكر الأسد في الصلوات والتعاويذ:	٨٧-٩٦
اولاً- ذكر الأسد في الصلوات :	٨٧-٨٩
ثانياً- ذكر الأسد في التعاويذ :	٨٩-٩٦
المبحث الرابع : ذكر الأسد في الأناشيد والعرافة :	٩٧-١١٠
اولاً- ذكر الأسد في أناشيد الزواج المقدس :	٩٧-٩٩
ثانياً- ذكر الأسد في العرافة (نصوص الأحلام والفأل):	٩٩-١٠٠
١-ذكر الأسد في نصوص الأحلام :	١٠٠-١٠٣
٢-ذكر الأسد في نصوص الفأل الأخرى :	١٠٤-١١٠
الفصل الثالث ذكر الأسد في الكتابات الأدبية	١١١-١٥٧
المبحث الأول: ذكر الأسد في الملاحم الأدبية والتاريخية :	١١١-١٢٨
أولاً- ذكر الأسد في الملاحم الادبية :	١١١-١٢٤
ثانياً- ذكر الأسد في الملاحم التاريخية :	١٢٥-١٢٨
المبحث الثاني : ذكر الأسد في المراثي :	١٢٩-١٣٨
اولاً- مراثي الآلهة :	١٢٩-١٣١
ثانياً- مراثي المدن :	١٣١
١-مرثية (لعنة) أكد :	١٣١-١٣٢
٢-مرثيتا (مدينة أور) و(أور وبلاد سومر) :	١٣٢
أ- مرثية مدينة اور	١٣٢

الموضوع	الصفحة
ب-مرثية اور او بلاد سومر	١٣٣
٣-مرثية مدينة الوركاء:	١٣٣-١٣٤
٤-مرثية مدينة أريدو :	١٣٤
٥-مرثية بابل :	١٣٤-١٣٥
ثالثا-رثاء الملوك والأشخاص :	١٣٥-١٣٨
المبحث الثالث: ذكر الأسد في المناظرات والامثال والحكم :	١٣٩-١٤٩
أولاً- ذكر الأسد في المناظرات :	١٣٩-١٤٢
ثانياً- ذكر الأسد في الأمثال :	١٤٣-١٤٧
ثالثاً- ذكر الأسد في الحكم :	١٤٧-١٤٩
المبحث الرابع: ذكر الأسد في المحاورات والأدب الهزلي والقصص والتشبيهات :	١٥٠-١٥٧
أولاً- ذكر الأسد في المحاورات :	١٥٠-١٥١
ثانياً- ذكر الأسد في الأدب الهزلي والقصص :	١٥١-١٥٣
ثالثاً- ذكر الأسد في التشبيهات :	١٥٤-١٥٧
الفصل الرابع الأسد في المشاهد الفنية	١٥٨-١٨٥
المبحث الأول: الأسد في المشاهد الفنية على الأختام الأسطوانية :	١٥٨-١٦٤
أولاً- صراع الأسد مع المخلوقات المركبة :	١٥٨-١٥٩
ثانياً- صراع الأسد مع الحيوانات :	١٥٩-١٦٠
ثالثاً- صراع الأسد مع الإنسان :	١٦٠-١٦١
رابعاً- اصطياد الأسد :	١٦١-١٦٢
خامساً- افتراس الأسد للحيوانات :	١٦٢-١٦٣
سادساً- الأسد في المشاهد الدينية :	١٦٣-١٦٤
سابعاً- دور الأسد في المخلوقات المركبة :	١٦٤
المبحث الثاني :الأسد في المشاهد الفنية على الألواح الحجرية :	١٦٥-١٦٨
المبحث الثالث : الأسد في المشاهد الفنية المنفذة على الأواني الفخارية والحجرية والمعدنية والألواح الفخارية :	١٦٩-١٧٣

الموضوع	الصفحة
اولاً- الأسد في المشاهد الفنية المنفذة على الاواني الفخارية والحجرية والمعدنية:	١٦٩
١- الأسد في المشاهد الفنية المنفذة على الاواني الفخارية	١٦٩-١٧٠
٢- الأسد في المشاهد الفنية المنفذة على الاواني الحجرية	١٧٠-١٧١
٣- الأسد في المشاهد الفنية المنفذة على الاواني المعدنية	١٧١-١٧٢
ثانياً- الأسد في المشاهد الفنية على الألواح الفخارية :	١٧٢-١٧٣
المبحث الرابع : الأسد في المشاهد الفنية على نتاجات فنية متنوعة :	١٧٤-١٨٥
اولاً- الأسد في المشاهد الفنية على الدمى :	١٧٤-١٧٥
ثانياً- الأسد في المشاهد الفنية المنفذة على الالواح الجدارية النذرية :	١٧٥-١٧٦
ثالثاً- الأسد في المشاهد الفنية المنفذة على العاج :	١٧٦-١٧٧
رابعاً- الأسد في مشاهد فنية أخرى :	١٧٧-١٨٥
الاستنتاجات	١٨٦-١٨٨
ملحق الاشكال	١٨٩-٢١١
المصادر والمراجع	٢١٢-٢٣٣
الملخص والعنوان باللغة الإنكليزية	A-B

ثبت مختصرات المصادر الأجنبية

Abbreviation

المختصر	المصدر
ABZ	BOGER, R, ASSYRISCH–BABYLONISCHE ZEICHENLISTE, GERMANY, 1981
AFO	AROHIV FUR ORIENT FORSCHUNG (WIEN)
AHW	von Soden, W., Akkadisches Handwörterbuch, Wiesbaden, 1955
AOAT	BOGER, R, Alter Orient und Altes Testament, (305), MUNSTER, 2004
AKA	L. W.KING, ANNALS OF THE KINGS ASSYRIA (AKA), LONDON, 1902
ANET	J.B.Pritchard, Ancient Near Eastern Texts Relating to Old Testament, New Jersey, 1969
ARAB	Luckenbill, D.D. Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol 1–2, (New York, 1926)
BWL	W.J, Lambert, Babylonian Wisdom Literature, oxford, 1959
CAD	Chicago Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the university of Chicago, Chicago, 1956 ff.
CAH	Rowton, M. The Cambridge Ancient History (Cambridge, 1970) .
CDA	Black, J, and others. A Concise Dictionary of Akkadian, Wiesbaden, 2000.
Gaal/4	GOTTINHER ARBISTSHEFTS.ZUR.ALTORIENTALISCHEN.LITERATURE GÖTTINGEN
GAG	Von sodden,w,Grundriss Der Akkadischen Grammatik ,Roma ,1995
ESG	FOXVOG, D, ELEMENTARY SUMERIAN GLASSORY, CALIFORNIA, 2009
EWO	Kramer, S.N., Bernhardt, I, Enki und die Weltordnung, Jena .lasa.
IRAQ	Journal Of British School of Archaeology in Iraq, (London, 1934 ff).
JAOS	JOURNAL OF AMERICAN ORIENTAL SOCIETY, NEW HAVEN
JCS	Journal of Cuneiform Studies, New Haven ,).
JNES	Journal of Near Eastern Studies, (Chicago ,).
MDA	Labat, R, Manuel de bigraphie Akkadienne, Paris, 1988
MSL	Materialien Zum Sumerischen Lexikon /Materials for the Sumerian Lexicon, Roma 1937.
OIC	Oriental Institute Communications

OIP	Oriental Institute Publications, (Chicago) .
RLA	Ebeling, E. und Meissner .B, Reallexikon der Assyriologie, Berlin/Leipzig,
RIMA	The Royal Inscription of Mesopotamia, Assyrian periods,
RIA	Reallexikon Der Assyriologie, Berlin–Leipzig, 1928/32 ff.
SAA	State Archives of Assyria, Helsinki.
SAHG	FANKELSTEIN, A, SUMERISCHE UND AKKADISCHE HYMNEN UND GEBETE
Sumer	A Journal of Archaeology and History in Iraq, (Baghdad) .

ثبت المختصرات والرموز العامة باللغة العربية

الرمز	الدلالة
ص	الصفحة
مج	المجلد
ع	العدد
ج	الجزء
ب .ت	بدون تاريخ
ب .م	بدون مكان طبع
ط	طبعة
ق.م	قبل الميلاد
( )	لحصر الكلمات المضافة للتوضيح
" "	حرفيا

ثبت المختصرات والرموز العامة باللغة الإنكليزية

المعنى (Meaning)	الكلمة (Word)	الرمز (Symbol)
الجزء (بالألمانية)		Band
الصفحة التالية	Following page	f
الصفحات التالية	Following page	ff
قبل الميلاد	Before Cristian	B.C
عدد	Number	No
رقم (باللغة الألمانية)	Number	Nr
الصفحة	Page	P
صفحات	Pages	PP.
لوح (باللغة الألمانية)	Tafel	Taf
شكل	Figure	Fig
لوح	Plate	Pl.
المجلد	Volume	Vol
و	And	&
المصدر نفسه	In the same place	Ibid
المصادر السابق	In the same reference	Op. cit.

المقدمة

نطاق البحث وعرض المصادر

المقدمة

الأسد هو من الحيوانات المفترسة التي تنتمي إلى السنوريات في المملكة الحيوانية, وقد عرفه الإنسان العراقي القديم منذ عصور مبكرة, فقد ظهر على المخلفات الفنية من عصر العبيد (٤٠٠٠ ق.م) وعصر الوركاء (٣٥٠٠ ق.م) وصولاً إلى آخر العصور التاريخية القديمة . وعلى الرغم من كونه حيواناً مفترساً إّلا أنّ العراقي القديم استطاع أنْ يستفيد منه قدر الإمكان وبما يتلاءم مع حاجاته، فمثلاً كان للأسد دور في الصناعات الجلدية وكمادة غذائية يتناولها العراقي القديم في بعض الحالات الاضطرارية عندما لا يجد ما يسد جوعه غير هذا الحيوان المفترس . كما استفاد من دمه وشعره في الوصفات الطبية، هذا فضلاً عن توظيفه في المعتقدات الدينية وكعنصر فني يمكن الاستفادة منه في المشاهد الفنية المنفذة على سطوح النتاجات الفنية المتنوعة . وبناءً على ما تقدم فإنّ اختيار هذا الموضوع جاء من أجل توضيح أثر الأسد وأهميته في حضارة العراق القديم من خلال جمع المعلومات التي تتعلق بالجوانب التي ذكرنها آنفاً بالاعتماد على ما ورد في النصوص المسمارية والمشاهد الفنية نظراً لقلة الدراسات الأكاديمية التي اختصت بدراسة هذا الموضوع فأصبح لزأمّا علينا تناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة.

ومن أجل الإحاطة بالموضوع من جميع الجوانب فقد وضعنا فرضية للرسالة تستند على عدد من الأسئلة الاستفهامية منها: ما هو دور البيئة الطبيعية في العراق القديم في انتشار هذا الحيوان المفترس؟ وما هي صفاته؟ وما هو غذاؤه؟ وكيف استطاع الإنسان العراقي القديم التعأيش مع خطر هذا الحيوان المفترس؟ وما هو اثره في الطقوس والمعتقدات الدينية العراقية القديمة؟ وهل كان للحوليات الآشورية دور مهم في الكشف عن أهمية هذا الحيوان المفترس عند الآشوريين؟ وهل استفاد العراقي القديم من الأسد في الصناعة والطب وكمادة غذائية؟، وكيف وظف العراقي القديم الأسد في كتاباته الدينية والأدبية؟، وما هي أهم النتاجات الفنية التي صور الأسد فيها؟ ولا شك أنّ هذه التساؤلات تحتاج إلى جهد كبير لاستنطاق النصوص المسمارية وقراءة المشاهد الفنية للوصول إلى إجابات شافية تتحقق بمقتضاها غاية الدراسة وأهدافها .

لقد تم تقسيم الدراسة إلى أربعة فصول، وخاتمة، وملحق, تضمن الفصل الأول المعنون بـ(الأسد وأثره في حياة العراقيين القدامى) أربعة مباحث, تناولنا في المبحث الأول (الأسد التسمية والبيئة الطبيعية) وفيه استعرضنا أسم الأسد في اللغة السومرية والأكدية وأسماء الاجزاء التي يتألف منها جسم الأسد في اللغة السومرية والأكدية والبيئة الطبيعية التي يعيش فيها الأسد فضلاً عن ذكر صفاته وحياته الاجتماعية مع اللبوة والأشبال, أمّا في المبحث الثاني (الأسد في الأسماء والألقاب وعلاقته بالآلهة والطقوس الدينية) فقد تضمن ورود اسم الأسد في تركيب أسماء الآلهة والمعابد

والأشخاص وورد اسمه أيضا في ألقاب الآلهة كذلك استعرضنا في المبحث علاقة الأسد بالآلهة ودوره في الطقوس والاحتفالات الدينية, فيما تناولنا في المبحث الثالث (الأسد في الحوليات والنصوص القانونية) وفيه استعرضنا ذكر الأسد في الكتابات الملكية الآشورية إذ كان يمثل هذا الحيوان المفترس جزءا مهماً في تلك الكتابات نظرا لما تضمنته من اشارات كثيرة لرحلات الصيد الملكية في أوقات السلم والحرب وعمليات تربيته في حدائق القصور الملكية . أمّا بخصوص النصوص القانونية فقد شرعت مواد قانونية تتعلق بهذا الحيوان المفترس بما يخدم الطرف المتضرر منه وهو البشر. وفي المبحث الرابع تناولنا (استخدامات الأسد) منها في الصناعات الجلدية وفي مجال الطب وغيرها.

أمّا الفصل الثاني المعنون بـ (الأسد في الكتابات الدينية) فقد ضم أربعة مباحث, تناولنا في المبحث الأول (ذكر الأسد في الأساطير) وفيه تطرقنا لعدد من الأساطير العراقية القديمة التي ورد ذكر الأسد فيها والغاية من ذكره , وفي المبحث الثاني تناولنا (ذكر الأسد في التراتيل) وفيه استعرضنا ورد ذكر الأسد في كل من تراتيل الآلهة والمعابد والملوك, والمبحث الثالث تناولنا (ذكر الأسد في الصلوات والتعاويذ) وبيان أهمية ذكره في الصلوات والتعاويذ, وفي المبحث الرابع تناولنا (ذكر الأسد في الأناشيد والعرافة).

في حين تناولنا في الفصل الثالث المعنون بـ (الأسد في الكتابات الأدبية) أربعة مباحث, تناولنا في المبحث الأول (ذكر الأسد في الملاحم الأدبية والتاريخية) وفيه بينت الفرق بين الملاحم الأدبية والتاريخية مع بيان دور الأسد في تلك الملاحم . وفي المبحث الثاني المعنون بـ (ذكر الأسد في المراثي) استعرضنا دور الأسد في مراثي الآلهة والمدن والملوك والأشخاص. أمّا في المبحث الثالث المعنون بـ (ذكر الأسد في المناظرات والأمثال والحكم) فقد بينا فيه دور الأسد في المناظرات والأمثال العراقية القديمة وذكر الأسد في الحكم المتمثلة بوصايا شروباك وحكم أحيقار, وفي المبحث الرابع تناولنا (ذكر الأسد في المحاورات والأدب الهزلي والقصص والتشبيهات) .

فيما تناولنا في الفصل الرابع المعنون بـ(الأسد في المشاهد الفنية) أربعة مباحث, في المبحث الأول تناولنا (الأسد في المشاهد الفنية المنفذة على سطوح الأختام) , وفي المبحث الثاني تناولنا (الأسد في المشاهد الفنية على الألواح الحجرية) والذي يعد توثيقاً حياً لمشاهد صيد الأسود في العصر الآشوري الحديث, وفي المبحث الثالث تناولنا (الأسد في المشاهد الفنية على الأواني الفخارية والحجرية والمعدنية والألواح الفخارية) , والمبحث الرابع تناولنا فيه (الأسد في المشاهد الفنية على نتاجات فنية متنوعة) وتضمن تمثيل الأسد على الدمى والألواح الجدارية النذرية والنحت على

العاج والتماثيل المجسمة وغيرها من نتاجات فنية أخرى. ولزاماً علينا أنْ نذكر ما توصلنا إليه من استنتاجات علمية بعد الانتهاء من موضوع الدراسة قد تم ذكرها في خاتمة الرسالة .

وفيما يخص الدراسات السابقة فقد كانت هناك بعض الدراسات التي تطرقت إلى جزئيات من موضوعنا هذا, وتناولته من زوايا مختلفة؛ وأول هذه الدراسات هي رسالة ماجستير للباحث (إبراهيم ناجي حسب الله المفرجي) المقدمة إلى كلية الفنون الجميلة جامعة بغداد سنة ١٩٨٧ والموسومة بـ(الأسد في النحت العراقي القديم من عصر الوركاء – جمدة نصر – حتى نهاية العصر الكاشي). هذه الدراسة تناولت النحت الغائر والبارز بأسلوب فني تشريحي بعيد كل البعد عن طريقتنا في معالجة المشاهد الفنية. أمّا الدراسة الثانية فهي عبارة عن بحث أكاديمي للباحثة (رويدة فيصل موسى النواب) تم نشره في مجلة كلية الآداب جامعة بغداد العدد ٩٨ سنة ٢٠١٥ والموسوم بـ (الأسد في الفكر العراقي القديم التأثير والتأثر دراسة تاريخية تحليلية). وقد ركزت هذه الدراسة بالكامل على الجوانب الفنية . في حين أنّ الدراسة الثالثة وهي بحث أكاديمي أيضاً للباحث (أبا ذر راهي سعدون الزيدي) والذي نشر في مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية جامعة بغداد العدد (٢٥) السنة الثالثة عشرة في سنة ٢٠١٩ والموسوم بـ (الأسد في حضارة بلاد الرافدين دراسة فنية – ميثولوجية في ضوء المصادر المسمارية). تناولت الأسد من جانبين: الجانب الأول تمثل بالجانب الفني والجانب الثاني هو الجانب الميثولوجي والذي يشكل مع الجانب الفني الجزء المترابط في تحليل المشاهد الفنية . ومما لا شك فيه أنّ هذه الدراسات السابقة لم تكن كافية لتناول كل ما يتعلق بهذا الحيوان المفترس من جميع الجوانب التي عالجنها في الدراسة إلّا أنّ هذا لا يقلل من أهمية هذه الدراسات إذ رفدت دراستنا ببعض المعلومات من جوانب مختلفة لا سيما في ترتيب تسلسل المشاهد الفنية من الناحية الزمنية، وأفادت أيضاً دراستنا من بعض النصوص المسمارية والمعلومات التاريخية.

واعتمدت الدراسة على جملة من المراجع الأجنبية والعربية وكانت متنوعة الاختصاصات منها الكتب التاريخية والأدبية والفنية والقواميس المسمارية (السومرية والأكدية) فضلاً عن الرسائل والأطاريح الجامعية والبحوث العلمية المنشورة ضمن الدوريات والمجلات العلمية ويمكن تقسيم هذه المراجع إلى ثلاثة أقسام, وهي كالآتي:

١- يضم القسم الأول منها مجموعة قواميس ومراجع رفدت الرسالة بجملة من المفردات (السومرية والأكدية) وما يقابلها باللغتين العربية والإنكليزية؛ ويأتي في مقدمتها قاموس جامعة شيكاغو الآشوري والذي يرمز له بالمختصر (CAD)، والقاموس الأكدي والذي يرمز له بالمختصر (CDA)؛ والقاموس السومري لمؤلفه (Halloran, J, A) المعنون بـ Sumerian Lexicon A Dictionary

والمعجم Guide to the Ancient Sumerian Language, Los Angeles, 2006 السومري الذي يرمز له بالمختصر (MSL)، والمعجم الأكدي الذي يرمز له بالمختصر (MDA)، والمعجم الأكدي الذي يرمز له بالمختصر (AHW)، القاموس السومري الذي يرمز له بالمختصر (ESG)، وكتاب الشرق القديم والعهد القديم و والذي رمز له بـ (AOAT) لمؤلفه (Borger, R)، وللباحث الأخير أيضاً القاموس الآشوري الذي رمز له ب (Abz)، و(قاموس العلامات المسمارية) لـ (رينيه لابات) و(قاموس اللغة الأكدية –العربية) للباحث (علي ياسين الجبوري) .

٢- أمّا القسم الثاني فضمّ مجموعة من المراجع العربية والأجنبية, والتي زودتنا بنصوص مسمارية مهمة نذكر منها كتاب (مقدمة في أدب العراق القديم) للباحث(طه باقر)، و(ديوان الأساطير) بأجزائه الأربعة المهمة جداً للباحث(قاسم الشواف)، وكتب (سهيل قاشا) منها كتابه المعنون بـ(قصيدة الزواج المقدس وسفر نشيد الأناشيد في بلاد مابين النهرين) . أمّا الكتب المترجمة إلى اللغة العربية التي رفدت الرسالة بنصوص مهمة فمنها الكتاب المعنون بـ(المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين) للباحث (رينيه لابات) والذي ترجمه إلى العربية (الأب البير ابونا ووليد الجادر)،والكتاب المعنون بـ(أدب الحكمة البابلي) للباحث (لامبرت) الذي ترجمه إلى العربية (حسان محمود الشهواني)، ومن الكتب الأخرى الكتاب المعنون بـ(الأساطير في حضارة وادي الرافدين) للباحث (بوهوسلاف هروشكا وآخرون) ترجمة (عصام عبد اللطيف احمد) وغيرها من كتب أخرى مهمة. واعتمدت الدراسة على عدد من المصادر الأجنبية منها الكتاب الذي يرمز له بالمختصر (ARAB) بجزئية (الأول والثاني) لمؤلفه (D, D, LUCKENBILL). وكتاب الباحث (R.B.FOSTER) المعنون بـ

Before The Muses An Anthology of Akkadian Literature, 1996

بجزئية (الأول والثاني) وكتاب موسوعة نصوص الشرق الأدنى القديم الذي يرمز له بالمختصر (ANET) لمؤلفه (J, Pritchard) .

٣- في حين ضم القسم الثالث مجموعة من المصادر رفدت الرسالة بمشاهد فنية في غاية الأهمية منها الكتاب المعنون بـ(Art And Empirs Treasures From Assyria in the British Museum) لمؤلفيه (J, E.Curtis &J.E.Reade)، والكتب الخاصة بالأختام مثل كتاب (Cylinder Seals) لمؤلفه (H, Frankfort) وكتاب (صبحي أنور رشيد) (تاريخ الفن في العراق القديم فن الأختام الأسطوانية) وكتاب (الأختام الأكدية في المتحف العراقي) لمؤلفيه (صبحي أنور رشيد وحياة عبد علي الحوري) والكتاب المعنون بـ(كشوفات وتأويلات سيميائية في فنون حضارة وادي الرافدين) لمؤلفه (هاني محي الدين النعيمي) .

وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج التحليلي الوصفي لقراءة وتحليل النصوص المسمارية والمشاهد الفنية المتوفرة لدينا في المصادر المختلفة، الأمر الذي تطلب منا تنظيم المادة العلمية وتصنيفها حسب متطلبات الدراسة للخروج بدراسة وافية وواضحة بينت الأمور المتعلقة بموضوع الدراسة. وننوه إلى أنّ الرسالة لم تخل من صعوبات شكلت حاجزاً اعترضت طريق البحث لعل أهمها ترجمة العديد من المصادر الأجنبية التي جاء بعضها بشكل مضطرب مما تطلب بذل الجهود في ضبط حركة الترجمة للنصوص وتوثيقها قبل الاعتماد على المقارنة والمطابقة وصولاً إلى نص سليم مما أستلزم جهداً ووقتاً طويلاً . وختاماً نسأل الله تعالى أنْ يوفقنا جميعاً لأحياء تراثنا الخالد ومن الله التوفيق .

الباحث

الفصل الأول
الأسد وأثره في حياة العراقيين القدامى

المبحث الأول- التسمية والبيئة الطبيعية :

أولاً- التسمية:

يعد الأسد أحد الحيوانات التي ذكرت في النصوص المسمارية سواء في اللغة السومرية أو اللغة الأكدية[١]، وقد وردت كلمة أسد في النصوص المدونة باللغة السومرية بمفردات عدة منها (UR.MAḪ)[٢] أو (UR.A)، أو (UR.MAḪ/A)[٣] يقابلها باللغة الأكدية المفردة(nēšu)[٤]، ووردت كلمة الأسد أيضاً في اللغة السومرية بمفردة (PIRIG.GAL) يقابلها في اللغة الأكدية المفردة (Piriggallu)[٥] وجميع هذه المفردات تعني كلمة أسد، ويشترك الأسد مع الكلب في اللغة السومرية بالمفردة (UR) التي دخلت في العديد من الأسماء السومرية للحيوانات الضارية[٦], وتقابلها في اللغة الأكدية المفردة (nēšu)[٧].

وورد الأسد بمفردات أخرى المفردة السومرية ($pIRIG_3$) [٨] يقابلها المفردة الأكدية[٩](Nēšu) والمفردة السومرية[١٠] (UGƨ – GA) يقابلها المفردة الأكدية[١١] (Labbu/Lābu) أو[١٢] (girru) وورود هذه الصيغ الكثيرة للأسد جعلته يفوق أي حيوان أخر من حيث المسميات .

أمّا الأسد في اللغة العربية فيدل على القوة ولذلك سمي الأسد (أسداً) لقوته، فالهمزة والسين والدال أصل يدل على القوة، يقال: (اسْتَأسد النَّبْتُ قوِي)[١٣] , وللأسد مسميات كثيرة جداً عند العرب

---

[١] الراوي، فاروق ناصر، العلوم والمعارف(الحيوان والنبات)، حضارة العراق، ج٢، بغداد، ١٩٨٥،ص٣٥٥.

[2] Halloran,J,A., Sumerian Lexicon ADictionary Guidetothe Ancient Sumerian Languaje,LosAngeIes, 2006,p. 300.

[3] GAAL,4 , p.169; الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الأكدية العربية، أبو ظبي، ٢٠١٠،ص ٤١٣.

[4] CAD,N^2 ,pp. 193-197,CAD,p.251:b,MSL,8^2 ,pp. 11. 16. 44; GAG, p.69

[5] AHW, p. 865; CAD, p.395.

[٦] باقر، طه، موجز في تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة، بغداد،١٩٨٠، ص٨١-٨٢.

[7] CAD, N_2, pp. 193-197.

[8] HaIIoran, J. A., Sumerian Lexicon A Dictionary Guide to the Ancient Sumerian Language, Los AngeIes, 2006, p. 108, p. 216.

[9] CAD, N_2, p. 193:a; CDA, p. 251 .

[10] HaIIoran, J. A., op. cit, p. 108, p. 294 ;
لابات، رينيه، قاموس العلامات المسمارية، ترجمة :الأب ابونا واخرون، بغداد، ٢٠٠٤، ص١٩٢

[11] CAD, L, p. 24:a; CDA, p. 174-175 ; MDA, p. 199 :444

[12] CAD, G, p. 44 :a ; MSL, 8ƨ, p. 1-12 ; الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الأكدية...، ص١٥٩

[١٣] زكريا، أبي الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار أحياء التراث العربي، ب م, ٢٠٠٨،ص٦١.

بشكل فاق أي حيوان آخر[١], ومن تسميات الأسد ومعانيها (الأحمس) و(الحَلبَس) أي الأسد لشجاعته و(الأحوس) أي الأسد لجرأته لا يهوله شيء و(الأيهم) أي أنّه لا يعلو على شجاعته أحد، و(الزائر) أي لزئيره ولغضبه و(المزمجر) و(المتزمجر) أي الأسد لترديده الزئير و(المعُتمِي) أي لشدة وسرعة بطشه وكذلك؛ لأنّه يهجم ليلاً و(الأشرس) أي الأسد الباسل في اللقاء و(الحَيدَر) أي الأسد لغلظ عنقه وقوة بدنه وشدة بطشه, وهناك تسميات كثيرة غيرها[٢]. وجمع أسد (أسُود) و(أسد) بضمتين وكذلك (أسد)، يقال: (أسد الرَّجُلُ) إذا رأى الأسد فَدَهِشَ من الخوف، وأسد أيضاً صار كالأسد[٣].

ومن الجدير بالذكر أنّ العراقيين القدامى قد عرفوا أسماء أعضاء جسم الأسد التي يتألف منها إذ وردت مدونة في نصوصهم المسمارية باللغة السومرية وما يقابلها باللغة الأكدية, فقد أطلقوا على (رأس الأسد)، في اللغة السومرية مصطلح (SAG) [٤] يقابلها باللغة الأكدية مصطلح (rēšu) [٥] ، ، وعرفت (جمجمة الأسد؛ مخ الأسد)، باللغة السومرية بمصطلح (UGU UR.MAḪ) يقابلها باللغة الأكدية المصطلح ((muḫḫu nēši) [٦]، وأطلقوا على عين الأسد في اللغة السومرية مصطلح (IGI) [٧] يقابلها باللغة الأكدية المصطلح (Inu nēši), أو المصطلح (nēš Inim) [٨] علما أنّ الأسد امتاز بقوة بصره حتى في الظلام الدامس حتى ان قوة بصره هي أقوى من قوة بصر الإنسان بحوالي خمس مرات[٩], فعيون الأسد تتوهج في الظلام وغالبية صيده يكون قبيل الفجر أو ليلاً؛ لأنّ عمليات الصيد بالنهار تكون قليلة النجاح، إذ لا يحصل الأسد على أكثر من فريسة من بين (٢٠) محاولة يقوم بها في وضح النهار[١٠]، ويبدو أنّ العراقيين القدامى قد عرفوا هذا الأمر عن الأسد وما يعزز ذلك ما ورد في أحد النصوص التي تبين قلق الرعاة في المساء وعدم مقدرتهم على النوم في الليل مطمئنين بسبب هجمات الأسود على مواشيهم ليلاً، بحسب ما ورد في النص الآتي:

---

(١) اللحام، محمد سعيد، المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم، دار المعارف، بيروت،٢٠٠٩،ص٤٧.

(٢) للمزيد حول تسميات الأسد ومعانيها ينظر: الشمري، هزاع بن عبد، معجم أسماء الأسد، دار أمية، الرياض، ١٤١٠،ص١٢-٢٠.

(٣) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨١،ص٦١.

(4) HeimpeI,W.,TierbiIder InDer sumerischen Literacture,Roma,1968,pp.282-283.

(5) MDA,p.91:115.

(6) HaIIoran,J,A., Sumerian Lexicon ADictionaryGuide to the Ancient Sumerian Language,Los AngeIes,2006, p.216 ;ESG,p.58 .

(7) HeimpeI,W, op.cit, pp. 282-283.

(8) CAD, Š, p. 105.

(9) unknown author, African Lion facts Habitat Diet Behavior, Retrieved, Indiana,2020, pp. 12-13.

(١٠) الجاويش، محمد إسماعيل، من عجائب الخلق في عالم الحيوان، الدار الذهبية ؛ القاهرة ؛ ٢٠٠٤ ؛ ص٩.

"...أخذ سلاحه وانطلق يطارد الأسود، ليريح الرعاة في المساء، فاستطاع الرعاة أنْ يهجعوا في الليل مطمئنين..." [١]،

وعرف أنف الأسد باللغة السومرية بصيغة (kÌRI) [٢] يقابلها باللغة الأكدية الصيغة (app nēši), أو باللغة السومرية بصيغة (KIR^4) يقابلها باللغة الأكدية الصيغة[٣] (nēš appim), وقد امتاز الأسد بحاسة شم قوية جداً، تمكنه من شم رائحة حتى الصيادين ؛ لذا فانه يقوم بإخفاء معالم سيره بذيله حتى لا يتبعه الصيادون فهو ماكر جداً[٤]، وتمكنه حاسة الشم أيضاً من اللحاق بطرائده[٥] حتى وإنْ كانت مختبئة في مسكنها ينقض عليها هناك، بحسب ما ورد في النص الآتي:

"...الأسد يبتلع الأيل وهو كامن في غاره..." [٦]

وعرف (فم الأسد) في النصوص المسمارية باللغة السومرية بالمفردة (KA) [٧] يقابلها باللغة الأكدية المفردة (pû nēši) أو المفردة (nēš pi) [٨], فيما عرفت (أنياب أو أسنان الأسد) بالمصادر المسمارية باللغة السومرية[٩] (SU11[KA) أو المفردة[١٠] (ZU_2) يقابلها باللغة الأكدية المفردة [١١] (zubu) أو المفردة [١٢] (Šinnu nēši).ويتمتع الأسد بوجود أنياب طويلة إذ يبلغ طول الواحد منها (٨ سم)[١٣] ، وهي قوية وحادة جداً؛ لذا فإنّ جميع الحيوانات تحذر من مجابهة الأسد ومقاتلته وتفضل التقهقر أمّامه، حتى العراقيين القدامى لم يكن من السهولة عليهم أسر الأسد والتغلب عليه فهو يتمتع بأنياب حادة وقوية، بحسب ما ورد في النص الآتي:

"... إنّه....أسد ذو أنياب ضارية لا يمكن لأحد أسره..." [١٤]

---

[١] صاحب، زهير، فنون فجر الحضارة في بلاد الرافدين، دار مجدلاوي، عمان،٢٠١٠،ص٢٧٠.

[2] MSL,8_2,pp. 55-56.

[3] CDA, p.20 ;ESG,p.32 .

[٤] الجاويش، محمد إسماعيل، من عجائب الخلق، ص٨.

[٥] مهدي، شفيق، لبائن عراقية نادرة ومنقرضة, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, ١٩٨٤، ص٢٦.

[٦] الجبوري، صلاح سلمان وميض، أدب الحكمة في وادي الرافدين، مراجعة: فاضل عبد الوأحد علي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،٢٠٠٠،ص٢٣٨.

[7] MSL,82, pp.55-56.

[8] CDA, p.277 ; MDA,p.49:15

[9] HaIIoran, J. A, Sumerian Lexicon…, p. 17.

[10] Ibid, p. 17

[11] Halloran, J. A, Sumerian Lexicon..., p. 22

[12] CDA, p. 180, MSL, 8_2, pp. 55-56 ; MDA, p. 49ƨ :15

[13] BIunt, W, The Lion in the park the zoo in the Nineteenth Contury ,London ,1975,p.241.

[١٤] الشواف، قاسم، ديوان الأساطير، سومر وأكاد وآشور, الكتاب الثالث الحضارة والسلطة، قدم له وأشرف عليه أدونيس, بيروت, ١٩٩٩, ص٧٢-٧٣.

وأطلق العراقيون القدامى على (لبدة الأسد) باللغة السومرية المفردة[١] (GU_2–ḪAŠ) يقابلها يقابلها باللغة الأكدية المفردة[٢] (kutallu) أو المفردة[٣] (kutall nēši) وقد تعني أيضاً (فراء الأسد)، ويمتاز الفراء بلون مصفر محمر أو بني باهت فاتح أو أغمق قليلاً ولعل أهم ميزة امتاز بها الأسد هي وجود هذا الشعر الكثيف على الرأس ليتدلى على القفا وينزل إلى قريب الأكتاف[٤]، (شكل (شكل رقم ١) وتعطي اللبدة أو الفراء الذي يُحيط برأس الأسد هيبة وقوة لهذا الحيوان فيبث الخوف في نفوس الأعداء الذين يمكن أنْ يهاجموه . هذا الشعر الطويل أيضاً يحمي منطقة عنقه من الإصابة عند نزاعه مع غيره من الحيوانات الأخرى المفترسة[٥]. والأهم من ذلك كله أنّ اللبدة تعد عامل جذب للإناث من أجل التزاوج وتشكيل أسرة, إذ كلما زادت كثافة الفراء كان انجذاب الإناث للأسد أكثر[٦]. وقد امتاز الأسد بجسمه الضخم فقد بلغ طوله من (١٦٠–١٩٠سم)، وارتفاع أكتافه (٨٠–١٠٠سم)[٧]، وصورت المخلفات الفنية الأسد كحيوان قوي مع لبدة سميكة تغطي الرقبة وأكتاف قوية قوية وصدر بارز[٨]. وورد (جسم الأسد)، باللغة السومرية بصيغة (SU UR.MAḪ)، يقابلها باللغة الأكدية الصيغة (zumr nēši) [٩]، في حين أطلق على(كتف الأسد) باللغة السومرية المفردة (MURUGU.UDU UR.MAḪ)، يقابلها باللغة الأكدية المفردة[١٠] (imitt nēši). وما يعزز ضخامة جسم الأسد ما ورد في عدد من النصوص التي وصفت الأسد بالعظيم دلالة على ضخامة وكبر حجمه الذي يبث الرعب والخوف في نفس كل من يراه، بحسب ما ورد في النص الآتي:

"....**(إنّه) أسد عظيم...**"[١١]

وأطلق العراقيون القدامى على (ذيل الأسد) باللغة السومرية المفردة (KUN UR .MAḪ)يقابلها باللغة الأكدية(zibbānu nēši) [١٢]. ويبلغ طول ذيله المميز بوجود خصلة سوداء في نهايته(٨٠–

---

(1) ESG, p. 20.
(2) CAD/k, p603.
(3) CDA, p. 361.
(٤) الكتاني، مسعود مصطفى، أسس بيولوجيا وإدارة الحيوانات البرية، القسم الأول، دار الكتب، جامعة الموصل،١٩٨٠،ص٢٨٤.
(5) SchaIIer, G, The Serengeti Lion: Astudy of predator-prey ReIations, Chicago,1972, Chicago,1972, p.227.
(6) unknown author, African Lion facts Habitat Diet Behavior, p.23.
(٧) الكتاني، مسعود مصطفى، أسس بيولوجيا وإدارة الحيوانات البرية، القسم الأول، دار الكتب، جامعة الموصل، الموصل، ١٩٨٠، ص٢٨٤.
(8) van Buren. E. D., the Fauna of Ancient Mesopotamia Asrepresenin Art, Roma, 1939, p. 3.
(9) CAD/G, p. 94 ; ESG, p. 48 ; MDA, p. 45 :7
(10) CAD, N, p. 125 ; MDA, p. 233 :507
(١١) الطائي، نبيل خالد شيت، التراتيل في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- قسم الآثار، جامعة الموصل،٢٠٠٨،ص١٢٩.
(12) CDA, p. 447 ; CAD, p. 100 ; MDA, p. 73

٩٠سم)[١]، في حين أطلقوا على (أقدام الأسد) باللغة السومرية المفردة (GIR³UR.MAḪ−HE−NE) [٢] يقابلها باللغة الأكدية المفردة[٣] (šēpītni nēši) أو المفردة [٤](ŠēpĪtu(m)) ويمتاز الأسد بقوة بقوة أقدامه التي تؤهله للركض بسرعة، إذ تصل سرعته إلى (٨٠كم) في الساعة وفي حالة الهجوم على فريسته قد تصل سرعته إلى حوالي (١١٥ كم) في الساعة[٥]، مما تمكنه هذه السرعة من الإمساك بطرائده السريعة، كالأيائل والغزلان وغيرها[٦]، ويبدو أنّ العراقيين القدامى قد عرفوا سرعة الأسد في العدو وما يؤكد ذلك ما ورد في أحد النصوص والتي يشبه فيها الملك بالأسد في سرعته، بحسب ما ورد في النص الآتي:

"... أنطلقت مسرعاً مثل الأسد الشرس..."[٧]

وأطلقوا على (ساق الأسد) باللغة السومرية المفردة[٨] (ZA_3) يقابلها باللغة الأكدية المفردة(esēlni nēši) [٩]، في حين أنّهم أطلقوا على (مخالب الأسد) أو(يد الأسد) باللغة السومرية المفردة (ŠU UR.MAḪ) [١٠] يقابلها باللغة الأكدية المفردة[١١] (qāt nēši)، ويظهر أنّ العراقيين القدامى كانوا على بينة من أنّ الأسد يمتاز بمخالب قوية وحادة بدليل أنّ أحد النصوص يشبه قضاء أحد الأمراء على أعدائه بأسد علق اعدائه على اطراف مخالبة، بحسب ما ورد في النص الآتي:

"....أميرك أسد عظيم، علق الأعداء بمخالبة..." [١٢]،

أمّا جلد الأسد فقد عرف في اللغة السومرية بالمفردة (KUŠUR.MAḪ) يقابلها باللغة الأكدية المفردة[١٣] (nēš maškim) أو المفردة [١٤] (Mašk nēši) ، وعرف العراقيون القدامى صوت الأسد(الزئير) الذي ورد باللغة السومرية عندهم بمصطلح[١٥] (MUꞀ.MUꞀ) يقابله باللغة الأكدية مصطلح[١٦] (nēš ramāmim) أو المصطلح[١٧] ((ramāmu(m))،ويعد صوت زئير الأسد

---

[١] الكتاني، مسعود مصطفى، أسس بيولوجيا وإدارة الحيوانات البرية، القسم الأول، دار الكتب، جامعة الموصل، الموصل، ١٩٨٠، ص٢٨٤.

[2] CAD, S, p. 113 ; CDA, p. 367

[3] CAD, p. 256.

[4] CDA, p. 106.

[٥] الجاويش، محمد إسماعيل، من عجائب الخلق...، ص٦.

[٦] مهدي، شفيق، لبائن عراقية نادرة ومنقرضة...، ص٢٦.

[7] BIack, Jand others, The Literature of Ancient sumer, ox ford University,2006,p.37. University,2006,p.37.

[8] HeimpeI, W., op. cit, pp. 282-283.

[9] CDA, p. 179.

[10] HeimpeI, W. op. cit, pp. 282-283.

[11] CAD, p. 287.

[١٢] الطائي، نبيل خالد شيت، التراتيل في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، ص١٢٩.

[13] CAD, S, p. 378 ; MDA, p. 45 :7

[14] CAD, M/I, p. 378:a.

[15] CAD, N,2, p. 7 ; CDA, p. 297

[16] CDA, p. 227.

[17] CDA, p. 297.

من المميزات التي امتاز بها الأسد والتي جعلت منه سيد الحيوأنات وملك السهول بلا منازع، إذ امتاز صوت زئيره بقوته غير الاعتيادية والمخيف بحيث إنّ له وقع صوت الرعد لأول وهلة، وحين تسمعه الحيوانات فإنّها تهرب وتقبع في جحورها دون أنْ تحرك ساكناً [١]، وعندما يزأر الأسد أثناء مطاردته لفريسته تزداد سرعة تلك الحيوانات التي يطاردها من أجل الهروب من قبضته[٢]، ويمكن سماع زئير الأسد من على بعد مسافات طويلة قد تصل لما يقارب من (٨ كم) [٣]، ويظهر أنّ العراقيين القدامى قد عرفوا ذلك بدليل أنّهم قاموا بتشبيه صوت الآلهة بصوت الأسد في العديد من النصوص العراقية القديمة , ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في النص الآتي:

"... البطل... الذي انطلق من غابة حآشور ومن زأر كالأسد..." [٤]

وكان الأسد عند العراقيين القدامى يعد سيد السهول بلا منازع, إذ جاء في أحد النصوص ما نصه:

"... الأسد المرعب في البرية الذي يمشي بتعال وغرور في السهول..."[٥]

يتضح من النص المذكور أنفاً أنّ مشي الأسد بتعال وغرور في السهول يؤكد سيطرة هذا الحيوان التامة والمطلقة على تلك المنطقة ؛ وذلك نظرا لتفوقه الواضح على الحيوانات المتواجدة هناك. ويعود ؛ سبب ذلك إلى ما يمتلكه هذا الحيوان المفترس من صفات مكنته من اخضاع جميع الحيوانات له والتسيد عليها ومن هذه الصفات التي يتمتع بها الأسد صفة (الشراسة) التي وردت في اللغة السومرية بمفردة(UR.MAḪ ḪUŠ)، يقابلها باللغة الأكدية المفردة (nēš ezzēbu êbĪe) [٦] إذ إنّ المعروف عن الأسد شراسته وبسالته عند هجومه على طرائده أو عندما يشعر بوجود خطر ما قريب منه يهدد أمنه أو أمن عائلته، إذ أنّه يقوم بمهاجمة عدوه بكل شراسة وقوة من أجل الدفاع عن منطقة نفوذه، كما ورد في النص الآتي:

"... على مساحة شاسعة من السهل، هاجمتني الأسود الشرسة..."[٧]

ومن الصفات الأخرى التي يتصف بها الأسد صفة (الهائج) التي وردت باللغة السومرية بمفردة(UR.MAḪ UG)، يقابلها باللغة الأكدية المفردة (nēš uggi) [٨] إذ إنّ هذا الحيوان المفترس يتميز بثورة غضبه الشديدة التي لا يمكن السيطرة عليها ومن الطبيعي أنْ تكون صفة

---

[١] الكتاني، مسعود مصطفى، أسس بيولوجيا وإدارة الحيوانات البرية، القسم الأول، ص٢٨٤؛ الشيخ، عادل محمد محمد علي، اللبائن العراقية، ص٦٥.

[٢] الجاويش، محمد إسماعيل، من عجائب الخلق في عالم الحيوان، ص٩.

[٣] المعلوف، أمين، معجم الحيوان، القاهرة، ١٩٣٢،ص٣٥.

[4] Kramer, S.N., Enkiand dieweI tordnung,(EWO),Jena,1959, pp. 238-245.

[5] Meador,B.D.sh, princess priestess, poet: The Sumerian TempIe Hymns of Enheduanna , Michigan univer sity of Texas,2010, pp.17-18.

[6] ESG, p. 25 ; MDA, p. 187 :402

[7] CAD,N,2,p.24.

[8] CDA, p. 150:a ; MDA, p. 97:130

الهائج متوافرة مع صفة (الشرس) في الأسود والتي وردت في عدد من النصوص المسمارية، فالأسد بهيئته المخيفة وقوته الفائقة وشجاعته الفريدة لا بد من تمتعه عند هجومه بصفة الهيجان والشراسة للفتك بالحيوانات الأخرى مما جعله سيد الوحوش وملك البرية بلا منازع، كما ورد في النص الآتي:

"...الأسود الهائجة....هاجمتني بشراسة..."[١]

كما ان الأسد يتصف بصفة التوحش أو الرعب أوّ (المتوحش , المرعب) في اللغة السومرية ووردت بمفردة (HUŠ) [٢] يقابلها باللغة الأكدية المفردة (hūššū) [٣]. فالمعروف عن الأسد إنّه يرعب غيره لضخامته ولشجاعته كأنه لا يبرح مكانه ومن صفات الأسد الأخرى (القوة)، إذ إنّ هذا الحيوان المفترس يتمتع بقوة وقدرة عالية تمكنه من الإمساك بطرائد ضخمة تفوقه حجماً[٤]، فهو يتغذى على عدد من الحيوانات اللبونة، وأحياناً الطيور ويسحب فريسته رغم وزنها الثقيل إلى منطقة امنة ليتناولها هناك[٥]، وما يؤكد ذلك ما ورد في أحد النصوص التي تبين قوة الأسد، بحسب ما ورد ورد في النص الآتي:

"... فأختطف الأسد البقرة وعجلها وأخذها إلى أحراش القصب..."[٦]

ومن صفات الأسد الأخرى شكل الأسد والمظهر الخارجي له لا سيما الوجه ومما لا شك فيه ان تمتعه بهذه الهيئة المخيفة قد مكنته أنْ يبث الرعب والخوف في قلب كل من يراه، وما يعزز ذلك ما ورد في أحد النصوص الذي شبه فيه الكاتب الخوف من أحد آلهة العالم الأسفل والهة الموت بالأسد عند رؤيته ، كما ورد في النص الآتي:

"....على الأرض أنت مخيفاً تهتز منك العظام كأسد..."[٧]

فالأسد ملك الحيوانات بلا منازع، ولقد اكتسب هذا اللقب لقوته ومشيته الملكية المهيبة، ولطباعه وتكبره، فهو لا يخاف أو يختبئ في مكمن، ولا يباغت خصمه أو فريسته، بل يهاجم بشكل صريح واضح، ويخيف الجميع بلا استثناء بزئيره المرعب، ومن غير الممكن أن يقع ضحية لأي حيوان مفترس آخر، فكل الاشياء الحية تقف مرعوبة ومندهشة عند سماعها صوته، غير أن الأسد حيوان شهم، فهو لا يقدم على القتل إلا عندما يكون جائعاً[٨].

---

(1) CAD,E, p.432.
(2) MDA,n.402.
(3) CAD,M_2,p.27.
(4) BIunt, w, The Lion in The park The zoo in The Nineteenth Century, London,1975,p.241.
(٥) الكتاني، مسعود مصطفى، أسس بيولوجيا وإدارة الحيوانات البرية، ص٢٨٤.
(6) Kramer,S.N.,Enmerkar and Ensukussiranna, orient aIians, 23, 1954, p. 234.
(7) HeimpeI, W, op. cit , p.328,n.37: 7.
(٨) ديمتريف، يوري، الانسان والحيوانات، ترجمة: محمد سليمان عبود، دار النمير، دمشق، ١٩٩٣، ص٢٤٦.

ويعيش الأسد مع الأنثى اللبوة (شكل رقم ٢) شأنه شأن بعض (الثدييات) [١]، الأخرى حياة عائلية اجتماعية بمجاميع سريعة العدو ولا يسطو على حيوان بمفرده بل يلاحق القطيع ويلحق الشوارد التي تضطر على الخروج من القطيع على غير هدى فيفترسها[٢] لتجتمع أفراد العائلة حول الفريسة التي يتم تناولها, وفيما ياتي نذكر أحد النصوص الذي يشير لذلك:

"...الأسد يفترس من أجل إشباع صغاره ويبطش من أجل اللبوة يملان عرينهما ومربضيهما بالفرائس...." [٣].

وقد عرفت أنثى الأسد (اللبوة) في النصوص المسمارية باللغة السومرية بالمفردة(MUNUS.UR.MAḪ)، يقابلها باللغة الأكدية المفردة[٤] (Nēštum) أو المفردة(Nēštu) [٥] وأيضاً وردت باللغة السومرية المفردة(UR.UGƷ) يقابلها باللغة الأكدية المفردة[٦] (Lābbatu) أو أو المفردة[٧] (Labatu) في حين عرف شبل الأسد في النصوص المسمارية باللغة السومرية بالمفردة(UR .TUR) أو المفردة (PIRIG³.TUR) [٨] يقابلها باللغة الأكدية المفردة (Ṣeḫēru) [٩] [٩] أو المفردة ((mĪrānu(m) [١٠] أو المفردة(mĪrāni nēšē) [١١] أو المفردة(nēš mirāni) [١٢].

وأخيراً بقي أنْ نذكر أنّ الأسد العراقي القديم ينتمي إلى (الأسد الآسيوي), إذ انتشرت هذه السلالة في الماضي عبر العديد من أنحاء آسيا في تركيا والعراق وبلاد الشام وشبه الجزيرة العربية، وصولاً إلى باكستان والهند وحتى بنغلادش. إلا أنّها انقرضت من جميع هذه المناطق تقريباً شيئاً فشيئا بسبب عيشها في زمر كبيرة ونشاطها النهاري، الأمر الذي جعل من صيدها يسير أكثر من صيد النمور[١٣]. ويعد الأسد الاسيوي أقل حجماً مقارنة بالأسد الأفريقي، ولبدته قصيرة تسمح للآذان بالبروز، وخصلة الشعر في نهاية الذيل أطول، وهناك اختلاف أيضاً حتى في الحمض النووي

---

[١] من دراسة الثدييات المشيمية فقد كانت أسلافها حيوانات صغيرة من آكلات الحشرات، وذلك عند نهاية عصر الزواحف وبأندثار الديناصورات العملاقة أصبحت الفرصة مهيأة لهذه الثدييات بالتطور والانتشار، فراحت تعيش في بيئات مختلفة، وتتخذ كل منها صفات خاصة بها حسب البيئة الجديدة وظهرت الثدييات المتنوعة التي نعرفها كالأسود، ينظر: عطية، عبدالهادي أحمد، حيوانات ما قبل التاريخ، دار المعارف المصرية، القاهرة،١٩٧٩، ص٥٣.

[٢]الكتاني، مسعود مصطفى، أسس بيولوجيا وإدارة الحيوانات البرية، ص٢٨٤.

[٣]بيلا فسكي، ف .آ، أسرار بابل، ترجمة: رؤوف موسى جعفر الكاظمي، دار المأمون، بغداد،٢٠٠٨، ص٨٢.

[4] CAD, N_2, p. 192:a; msL, 8_2, pp. 11-14.

[5] CAD, N,2, p. 192.

[6] CAD, L, p. 23.

[7] CDA, p. 92.

[8] HaIIoran, J. A, Sumerian Lexicon….., p. 205 ; CAD/ M1, p. 105

[9] CDA, p. 335 ; MDA, p. 101 :144

[10] HaIIoran, J. A, op. cit, p. 205 ; CDA, p. 211.

[11] Ibid, p. 216 ; CAD/M2, p. 105

[12] CAD, S, p. 106 ; CAD/M2, p. 105

[13] Pandit , M. W. Shivaji,S,Singh, L, You Deserve We Conserve: ABiotechnological Approach to Wildlife ,India, 2007,p.67.

(DNA) بين الأسد الآسيوي والأفريقي[١]. وقد أشار الباحث (سامي سعيد الأحمد)[٢] إلى أن الأسد الأسد العراقي أقل قليلاً في الحجم والقوة والشجاعة من أخيه الأسد الأفريقي ومن النادر سماعه يزأر .

ثانيا- البيئة الطبيعية:

يعد الأسد من أهم الحيوانات البريه[٣] في العراق القديم، ضمن رتبة الضواري المفترسة (آكلات اللحوم) [٤], من فصيلة السنوريات[٥]، وهو من الحيوانات المعروفة في البيئة العراقية إلى وقت قريب[٦]، وكان موجوداً على مساحات واسعة من أراضي العراق القديم[٧]، في الشمال والجنوب[٨]، والشواهد على وجود الأسود ووفرتها في العراق القديم كثيرة[٩]، إذ إنّ تمثيل الأسد في الفن كان معروفاً منذ عصور ما قبل التاريخ، وأقدم ظهور له على الأختام المنبسطة كان من عصر العبيد(٤٥٠٠ –٣٥٠٠ ق . م) في (تبه كورا)[١٠]، وشاع ظهوره أيضاً في النتاجات الفنية المتنوعة من عصر الوركاء أي في الطور الأول من العصر الشبيه بالكتابي، إذ ظهرت تمثيلات كثيرة له في الأختام المنبسطة والأسطوانية[١١]، وفي مسلة صيد الأسود[١٢]، من الوركاء[١٣]،فضلا عن تمثيله في

---

(1) CoIIon.D., the Queen of the Night, the British Museum press, London,.2004,p.35.

(٢) الأحمد؛ سامي سعيد ؛ العراق القديم من العصر الاكدي حتى نهأية سلاله بابل الأولى،ج١، المدخل الى تاريخ العالم القديم، مطبعة الجامعة، بغداد، ١٩٧٨،ص١٦١.

(٣) عرفت الحيوانات البرية في الكتابات المسمارية بالصيغ المدونة باللغة السومرية (LImmu ,BA Māš,Anše,UR)، يقابلها باللغة الأكدية الصيغ (buIum)، وكذلك (Nammaštu , nammaššu)، ينظر:.(CAD,p.313:b;CAD,N_1,p.261;$MsL8_2$,p.42.

(٤) آكلات اللحوم : هي الضواري التي تضم فصائل حيوانية مفترسة، ينظر:
Kemp, s. T., The origin dnd EvoIution of MammaIs,ox ford,2005,p.94;
خاروف، حسن حلمي، اللواحم، الموسوعة العربية، دمشق، ٢٠١٤، ص٦.

(٥) السنوريات: هي أحدى الفصائل الحيوانية المفترسة التي تضم الأسد بالإضافة الى حيوانات أخرى، ينظر: الشيخلي، عمر فاضل، وحبه، مختار خميس، الدليل الحقلي للبائن البرية في العراق، بغداد، ٢٠١٤، ص٣٠-٣٧.

(٦) الشيخ، عادل محمد علي، اللبائن العراقية، موسوعة حيوانات العراق، بغداد،١٩٩٠، ص٦٣.

(٧) محمود، حافظ إبراهيم، الثروة الحيوانية في العراق وسبل تطويرها، جامعة الموصل، ١٩٧٩-١٩٨٠، ص٥١٢.

(٨) سفر، فؤاد، البيئة الطبيعية القديمة في العراق، سومر، مج٣٠،بغداد،١٩٧٤، ص٦-١٢.

(٩) مهدي، شفيق، لبائن عراقية نادرة ومنقرضة، دائرة الشؤون الثقافية العامة، بغداد،١٩٨٤،ص٢٦.

(10) TobIer, A.J.,Excavation at Tepe Gawra,Iraq, voL.101, phiIadeIphia, London,1950, Fig-156.

(11) Frank fort,H,CyIinder seaIs,London,1939,p.١١٧,Fig:a.

(١٢) بصمة جي، فرج، مسلة صيد الأسود من الوركاء، سومر، مج٥، ج١، بغداد، ١٩٤٩، ص٤٩.

(١٣) مدينة الوركاء: تبعد هذه المدينة حوالي(٣٠كم) جنوب شرقي مدينة السماوة مركز محافظة المثنى وكانت واقعة على نهر الفرات امتازت بوجود منطقتين دينيتين مهمتين فيها هما (كلاب وأي-أنا) ويتضح من خلال الدلائل الاثرية أن المدينة قد أستوطنت منذ عصر العبيد وازدهرت في عصر الوركاء والعصور التي تلته وأستمر الاستيطان فيها حتى عهد الاحتلال السلوقي(١٣١١-١٣٨ق.م) وعهد الاحتلال الفرثي(١٢٦/١٣٨ق.م-٢٢٧م)، ينظر: بصمة جي، فرج، الوركاء، سومر، مج١١، ج١-٢، بغداد، ١٩٥٥،

العديد من المخلفات الفنية التي تصور الملك (كلكامش) [١]، وهو يصارع ويقاتل الأسود[٢]، ومن الدلائل الأثرية الأخرى على وجوده العثور على البقايا العظمية للأسد في (تل براك)[٣]، في داخل القصر المشيد على يد الملك الأكدي(نرام –سين) [٤]، الذي كشفت عنه التنقيبات بالاستناد إلى طبعات من الآجر المختومة العائدة إلى الملك ذاته[٥]، كما وجد هيكل عظمي لشبل أسد في أسس(المعبد الأبيض) في مدينة الوركاء[٦].

وكانت الأسود تنتشر على مساحات شاسعة من العراق القديم، ومن الأمّاكن التي تواجدت فيها الأسود بكثرة هي (الجبال)، وما يعزز ذلك ما ورد في إحدى الكتابات الملكية الآشورية إذ يبين فيها الملك تجلاتبليزر الأول أنّ الآلهة أمرته بمطاردة الأسود في المناطق الجبلية العالية, كما ورد في النص الآتي:

"أنا الملك تجلاتبليزر الأول أمرتني الآلهة بمطارده الأسود في المناطق الجبلية العالية"[٧]

ويبدو ان الأسود كانت تتواجد عند ممرات الجبال إذ يذكر الملك (كلكامش) في أحد النصوص ان مجموعة من الأسود قامت بمهاجمته في (الممرات الجبلية)، الامر الذي اضطره لمواجهة تلك الأسود وقتلها، كما ورد في النص الآتي :

"...أنا كلكامش، ذبحت الأسود في ممرات الجبل..." [٨].

ص٤٧-٥٣؛ الشيخلي، عبد القادر، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة القسم الأول الوجيز في تاريخ العراق القديم، جامعة بغداد، ١٩٩٠،ص٦٧.

[١] كلكامش: ملك سومري حكم في مدينة الوركاء، وهو بطل القصائد السومرية وبطل ملحمة كلكامش، ويعد بعد تأليهه وأحداً من آلهة العالم الأسفل، وعاش كشخصية تاريخية حقيقية بين القرنين(الثامن والعشرين والسابع والعشرين قبل الميلاد)، ينظر: ادزارد، د . وبوب .م. و. ه . وروليغ ،ف، قاموس الالهة والأساطير في بلاد الرافدين(السومرية والبابلية) في الحضارة السورية(الاوغاريتية والفينيقية)، ترجمة: محمد وحيد خياطة، دمشق،١٩٨٧،ص٨٦.

[٢] الشمري، طالب منعم حبيب، فكرة الخلود في ملحمة كلكامش، مجلة جامعة واسط للعلوم الانسانية،مج١ ؛ العدد١، ٢٠٠٥ ، ص٣.

[٣] تل براك: وأحد من أكبر التلول الاثرية في منطقة حوض نهر الخابور في شمال شرق سوريا، يقع على بعد(٤٦كم) جنوب مدينة نصيبين و(٤٣كم) شمال مدينة الحسكة، بجوار نهر الجغجغ أحد روافد نهر الخابور، ينظر: بولس، دريد سليم، فخار الخابور المكتشف في مواقع أعالي بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غي منشورة، (كلية الاداب- قسم الآثار)، جامعة الموصل، ٢٠١١، ص٧١.

[٤] نرام سين: هو رابع ملوك أكد وحفيد الملك سرجون الأكدي، دام حكمه (٣٧) عام، ينظر: او بنهأيم، ليو، بلاد ما بين النهرين، ترجمة: سعدي فيضي عبد الرزاق، بغداد، ٢٠١٣،ص٤٤٣.

[٥] مالوان، ماكس، مذكرات ما لوان، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي، دار الجمل، بيروت،٢٠١٤،ص١٧٧

[٦] بني المعبد الأبيض في مدينة الوركاء في حقبة (جمدة نصر)، أي في نهأية حقبة(أوروك)، وقبل السلالة الأولى ويمكن تحديد تاريخ إنشائه في حدود(٣٢٠٠-٣١٠٠ق.م)، ينظر: مالوان، ماكس، حضارة عصر فجر السلالات في العراق، ترجمة: كاظم سعد الدين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،٢٠٠١،ص٣٧.

[7] CAD, E, P.205.

[٨] الأحمد، سامي سعيد، ملحمة كلكامش، آشور بانيبال، ط٣، بغداد،٢٠٢١،ص١٦٥.

وقد تعرض الملك (شمشي ادد الخامس) لموقف مشابه لما تعرض له الملك كلكامش عندما قام بقتل ثلاثة اسود شرسة هاجمته اثناء سيره عبر ممرات الجبال، كما ورد في النص الآتي:

"أنا شمشي ادد الخامس مشيت عبر ممرات الجبال وقتلت ثلاثة اسود شرسة"[١]

كما تواجدت الأسود أيضاً وبأعداد كثيره في الغابات الجبلية وما يعزز ذلك ما ورد في أحد نصوص الملك الآشوري (آشور ناصر بال الثاني) الذي وضح فيه أنّه مسك (١٥) أسداً كبيراً في الغابات الجبلية، كما ورد في النص الآتي :

"أنا آشورناصربال مسكت خمسة عشر أسداً كبيراً من الغابات الجبلية"[٢]

وامتازت الأسود الجبلية بقوة شراستها وبطشها, إذ ورد في إحدى الكتابات الملكية الآشورية تعرض الملك آشوربانيبال نفسه للهجوم من قبل تلك الأسود التي وصفها بالشرسة والهائجة, وكما ورد في النص الآتي:

".... أنا آشوربانيبال الأسود الهائجة، المولودة في الجبال، هاجمتني بشراسة"[٣]

ولعل في مقدمة الأسباب المهمة التي دفعت الأسود إلى اختيار المناطق الجبلية لتكون موطنا لها يعود إلى توفر الحيوانات التي تتغذى عليها هناك من خنازير وغزلان, وما يثبت ما ذهبنا إليه هو تواجد الأسود بكثرة في جبل أيبخ[٤] (جبال حمرين) ؛ بسبب كثرة تواجد الخنازير والغزلان التي تعيش هناك، بحسب ما ورد في النص الآتي:

".....وتحت أغصان أيبخ تتفيأ أزواج الأسود، ويعج هناك المكان بالخنازير والغزلان....." [٥].

وانتشرت الاسود أيضاً وبإعداد كثيرة في منطقة السهول، وهذا ما يبينه النص الآتي:

"... على مساحة شاسعة من السهل، هاجمتني الأسود..."[٦]

وكان تواجد الأسود في السهول يتركز بالقرب من ضفاف الأنهار, وما يؤكد ذلك ما اشار اليه الملك آشورناصربال الثاني في أحد نصوصه من تواجد الأسود قرب نهر (البليخ)، إذ انه قام بقتل الأسود على ضفة ذلك النهر, بحسب ما ورد في النص الآتي :

---

(1) CAD, D, P.38, CAD, E, P.62.

(2) CAD, P.273, CAD, N,2, p.195.

(3) CAD,E,p.432.

(٤) يمكن تحديد موقع هذا الجبل فيما بين نهري الزاب الأسفل وديالى، مع وجود صلة واضحة له بمدينة (ميترناة) القديمة وبنهر(ترناة)(ديالى)، وان جبل أيبخ يطابق سلسلة جبال حمرين، ينظر: حنون، نائل، حقيقة السومريين ودراسات اخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية، دار الزمان، دمشق،٢٠٠٧,ص٢٨٥.

(٥) هروشكا، بوهوسلاف وآخرون، الأساطير في حضارة وادي الرافدين-ترجمة عن الرقم الطينية، ترجمة: عصام عبد اللطيف أحمد، بيت الحكمة؛ بغداد ،٢٠٠٦،ص٥٣.

(6) CAD,L, p.24.

"آشور ناصربال، ملك العالم، ملك بلاد آشور، ابن توكولتي ننورتا، ملك بلاد آشور، ابن أدد نيراري العظيم، ملك بلاد الشور، أنا قتلت الأسود على نهر البالخ"[١]

وكما هو معروف فان نهر (البليخ) هو أحد الروافد المشهورة لنهر الفرات، ومن الجدير بالذكر ان الأسود العراقية كانت موجودة قرب الأنهار إلى زمن قريب، فعلى سبيل المثال لا الحصر ذكرت (بلنت) في كتابها المطبوع سنة (١٨٩٦) تحت عنوان (القبائل البدوية على الفرات) وجود الأسود أثناء تتبعها النهر سنة(١٨٧٨م) قرب الرقة على الفرات وأنّ بدوياً في سنة (١٨٧٥م) قد تم افتراسه من قبل أسد[٢]، بالمقابل أكد (هنري أوستن لا يارد)[٣] تواجد الأسود بكثرة على ضفاف نهر دجلة، جنوب مدينة بغداد، وعلى ضفاف رافد (الخابور). علما أنّ الأسود في العادة لا تشرب كثيراً من الماء ومع ذلك فهي غالباً ما تختار العيش بالقرب من ضفاف الأنهار والجداول؛ ذلك لأنها تعرف جيداً أنّ الحيوانات ستأتي للشرب من مياهها في أي وقت من النهار مما يتيح لها الفرصة لاصطيادها واكلها[٤].

ولم يقتصر تواجد الأسود على الجبال والسهول وإنّما تواجدت أيضاً في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية[٥]، وما يعزز ذلك ما ورد في أحد النصوص الملكية الآشورية من قيام الملك الآشوري بالإمساك بأسد الصحراء وقتله, كما ورد في النص الآتي:

".... قبضت على أسد الصحراء البري...وقتلته... "[٦]

وذكر الملك (آشور بانيبال) بأنّه حصل على أسد شرس من الصحراء ومن أجل اسعاده قاموا بإخراجه له من قفصه وقتله، بحسب ما ورد في النص الآتي :

"من أجل سعادتي الملكية أخرجوا أسد الصحراء الشرس من قفصه وقتلته" [٧]

وكانت الغابات تعد موطناً دائماً للأسود تتجمع فيها وتسرح وتمرح وتتجول فيها, وما يؤكد ذلك ما ورد في النص الآتي:

"... كانت الأسود... تتجمع في الغابات وتتجول مثل الحملان... "[٨]

وورد في نص اخر الآتي:

"... أن الغابة هي حليفة الأسد، حين يختبئ فيها،...." [٩]

---

(1) RIMA, Vol.2, P. 350.

(٢) الكتاني، مسعود مصطفى، اسس بيولوجيا وإدارة الحيوانات البرية، القسم الأول، ص٢٨٣.

(3) Van Buren, E.D, The fauna…..,p.3.

(4) Schaller, George B, ,The Serengeti lion : a study of predator-prey relations, Chicago, 1972, p.77.

(٥) مهدي، شفيق، لبائن عراقية نادرة ومنقرضة, ص٢٦.

(6) CAD,S, p.16.

(7) CAD, P.192.

(8) CAD,D, p.34, CAD,K, p.106.

(٩) الشواف، قاسم، ديوان الأساطير سومر وأكاد و آشور، الكتاب الثالث الحضارة والسلطة، قدم له وأشرف عليه عليه ادونيس، بيروت،١٩٩٩،ص٤٢٦.

على ان الغابات لم تكن المكان الوحيد الذي تعيش فيه الأسود في العراق القديم إذ كانت الأهوار حيث أحراش القصب تعد هي الأخرى مرتعاً مثالياً للأسود فما أنْ تهجم على فريستها حتى تأخذها إلى تلك الأحراش التي تختبئ فيها من أجل تناولها، وكما جاء في النص الآتي:

"... **فأختطف الأسد البقرة وعجلها وأخذها إلى أحراش القصب...**"[١]

ومن الواضح أنّ الأسود كانت تشكل خطراً كبيراً على حياة المزارعين ومواشيهم في حقولهم مما دفع ملوك العراق القديم للقيام بمطاردتها وقتلها، بحسب ما ورد في النص الآتي:

"... **منحتني الآلهة حيوانات الحقول، وأمرتني بمطاردتها، لقد قتلت الأسود في هجوم قوي...**"[٢]

ولم تقتصر هجمات الأسود على حقول المزارعين فقط بل إنّها قامت بمهاجمة الحظائر أيضاً فأصبحت المواشي غير آمنة حتى في مساكنها, فيما وقفت الكلاب حيوانات الحراسة عاجزة وصامته أمّام تلك الهجمات على المواشي فلم تستطيع إيقافها , وكما ورد في النص الآتي:

"..... **أنه (أي الأسد) عندما يهاجم حظيرة فأن الكلب يبقى صامتاً...**" [٣]

ويتضح مما ذكرناه أنفاً إنّ الهجمات المتكررة للأسود على المزارعين والمواشي في الحقول والحظائر قد دفعت ملوك العراق القديم إلى التدخل وبسرعة من أجل الحد من خطرها في البلاد من خلال عملية صيدها وقتلها، لا سيما إذا ما عرفنا أنّ توفير الأمن والاستقرار للرعية كان يعد من واجبات الملك في العراق القديم؛ لهذا السبب نجد الملك كلكامش يقوم بقتل عدد من الحيوانات المفترسة في السهوب ومن ضمنها كان الأسد، كما ورد في النص الآتي:

"...**أنا كلكامش، لقد قتلت الحيوانات البرية ومخلوقات السهوب، مثل الدب والأسد.....**"[٤]

وقد ورد في أحد النصوص قيام أحد ملوك العراق القديم بمطاردة الحيوانات المفترسة ومن ضمنها الأسد بين نباتات السهول المتشابكة بدون أنْ يشعر بالخوف عند مطاردتها، بحسب ما ورد في النص الآتي:

"... **متى ما أسد، أو فهد ...السهل، جاءوا وأنا أتمشى، سوف لا أشعر بالخوف (من مطاردتهم) بين نباتات السهل المتشابكة...**"[٥]

ويعيش الأسد في بيته (العرين) داخل مستعمرة يحميها ولا يسمح لأحد بدخولها، وتقوم الأسرة أيضاً بحراستها، ويحددون حدودها بالتبول على أطرافها وتبلغ مساحتها(١٠٠) ميل مربع[٦].

---

(1) Kramer, S.N., Enmer kar and Ensukussiranna, orientaIians, 23, 1954, p.234.

(2) ARAB, voL. 1,p.166.

(٣) الشواف، قاسم، ديوان الأساطير سومر وأكادو آشور، الكتاب الثالث الحضارة والسلطة، ص٤٢٦.

(4) CAD, p.225: a; CAD, p.349:b.

(5) CasteIIino, G. R.,Two suIgi Hymns(B.C), Roma, 1972, p.37.

(٦) الجاويش، محمد إسماعيل، من عجائب الخلق،ص٦.

ونظراً لما عرف عن الأسد من حبه وتقديره لشريكته يضاف إلى ذلك قدرته الكبيرة على الجماع مع أنثاه، فانه من الممكن ان تصل عدد مرات الجماع لأنثاه حوالي ما بين(٢٠ إلى ٥٠) مرة في اليوم[١]، لذلك يقضي الأسد (٤) ساعات فقط يبحث فيها عن طعامه بينما يمكث بقية النهار للراحة مدة طويلة[٢]. بحسب ما ورد في النص الآتي:

"... **الحيوانات البرية حيث جمعت سوية، الأسد واللبوة تمتعوا بنوم هانئ...**"[٣] .

وغالباً ما كانت تقضي الأسود ساعات الراحة تحت ظلال الأشجار وأغصانها, بحسب ما ورد في النص الآتي:

"...**تتواجد الأسود بكثرة تحت مظلة الأشجار والأغصان....**"[٤]

وقد صورت إحدى الألواح الحجرية الآشورية أسداً مع لبوته وهما يستريحان بين الأشجار والزهور[٥], وعند قيام الأسد بالتجوال في السهول فإنّه يعتني بصغاره مع اللبوة من خلال الدفاع عن منطقة نفوذه ضد الحيوانات المفترسة الأخرى في حين تعتني اللبوة بالأشبال وتقوم بتدريبهم على الصيد[٦]، فيكتسب شبل الأسد القوة والشجاعة شيئاً فشيئاً حتى إذا اجتمع شبلان معاً يصبحان أقوى أقوى من أبيهما الأسد، وكما ورد في النص الآتي:

"..... **وشبلان أقوى من أبيهما الأسد.....**" [٧].

---

(1) AsdII, s, patterns of mammaIianreprod uction, corneII University,1993, p.64.

(٢)الجاويش، محمد إسماعيل، المصدر نفسه،ص٦.

(3) Edzard, D. o, Gudea and His Dynasty,(RIME), voL.3/1,University of Toron to, 1997, p.91.

(4) The EIectronic Text cropus of sumer ianIiterature,(ETCSL),2011,:t.1.3.2 Inanaand Ebih, 121-126; BIack, J and others, p. cit, p.337.

(5) HaII, H. R., Babylon ian and Assyrian scuIpture in British Museum, Paris and Brussels,1928. pIs. X L Ix, Lv.

(٦) الكتاني، مسعود مصطفى، أسس بيولوجيا وإدارة الحيوأنات البرية،ص٢٨٦.

(٧) لابات، رينيه وآخرون، سلسلة الأساطير السورية- ديأنات الشرق الأوسط، ترجمة: مفيد عرنوق، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠٠٦،ص٢٠٨.

المبحث الثاني
الأسد في الأسماء والألقاب وعلاقته بالآلهة والطقوس الدينية

أولاً- الأسد في الأسماء والألقاب:

لعل دخول اسم الأسد في تركيب الأسماء عند العراقيين القدامى بشكل عام يدل على مدى أهميته وانتشاره عندهم فنلاحظ مثلاً أنّه دخل ضمن تركيب أسماء الآلهة فكان من أشهر الآلهة التي أرتبط اسمه بالأسد على سبيل المثال لا الحصر (الإله الأسد) باللغة السومرية (LULAL)، يقابلها في اللغة الأكدية المفردة (La–tarak), وقد جاء اسم هذا الإله بصيغة (لولال) وهو الإله السومري يقابله بالأكدية الاسم (لاتراك) وهو الاسم الأكدي للإله نفسه أو يحتمل أنْ يكونان إلهين منفصلين أصلاً لكن علاقتهما مع بعضهما قريبة، وقد عد كل من الإلهين في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد زوجان في العصر الآشوري الحديث، ودفنت تماثيلهما عند مداخل الأبواب كآلهة حامية سحرية، وهو ذو جسم بشري برأس أسد ويغطي جسمه بجلد الأسد ويحمل سوطاً بيده، وفي النصوص السحرية صنفت من بين الآلهة الحامية ضد السحر والعرافة[١].

ودخل اسم الأسد أيضاً في تركيب أسماء عدد من الكائنات (المخلوقات) المركبة الأسطورية[٢]، وهي (الرجل الأسد) الذي يعرف باللغة السومرية بالمصطلح (UR.MAḪ LUƶ) يقابلها باللغة الأكدية المفردة (α'Īl nēši)، أو المفردة (amĪL nēši)[٣]، وكذلك أطلق عليه باللغة

---

(1) BIack, J and Green .A, Gods , Demons,p.116;
الأسود، حكمت بشير، أسطورة الرجال الخارقين في حضارة بلاد الرافدين ,مراجعة : جنيد الفخري ,دار أمجد ,عمان ,٢٠١٤, ص٢٦٩-٢٧٠.

(٢) لقد زودتنا النصوص المسمارية والشواهد الأثرية والفنون المرئية منذ أقدم مراحلها الحضارية بمعلومات وافية عن تلك المخلوقات المركبة الخارقة للطبيعة التي كان لها دور رمزي وسحري في حضارة بلاد الرافدين، فهناك أنواع مختلفة من هذه المخلوقات أو الكائنات ذات مواصفات خرافية سواء في شكلها الوحشي أو قوتها الهائلة والرعب الذي تثيره في النفوس، وقد عدت هذه الكائنات منتمية الى عالم الآلهة، ولكنها في مرتبة أدنى وتمتلك قوة أقل، وتؤدي أدواراً مساعدة لها، ويمكنهم أنْ يجابهوا بغضب تلك الآلهة العظام، وهي ذات صلة وثيقة بحياة البشر، فقد تكون خيرة تساعد الإنسان في محنة، وتحميه من الأرواح الشريرة، وقد تكون شريرة مخيفة الشكل، تفزع الإنسان وتسبب له الألم والمرض. ينظر: الأسود، حكمت بشير، أسطورة الرجال الخارقين في حضارة بلاد الرافدين، مراجعة: جنيد الفخري، دار أمجد، عمان، ٢٠١٤، ص٢٤١ وما بعدها؛ درويش، نضال محمود حاج، الالهة والكائنات الاسطورية المركبة في سورية وغرب بلاد الرافدين في الألف الثالث قبل الميلاد، دار الزمان، دمشق، ٢٠١٦، ص٢١.

(٣) الرجل الأسد: لقد لمحت لهذه الشخصية الأعمال السومرية المبكرة وعرفتها الطقوس الدينية السحرية بوضوح بوضوح خلال الفترات الآشورية والبابلية الحديثة، وجاء دور هذه الشخصية كرمز سحري يعمل على طرد الأرواح الشريرة وخاصة في طقس (الملك البديل) الذي مثل على جداريات القصور الآشورية وهو بشكل آدمي مركب من أجزاء الأسد التي هي عبارة عن رأس الأسد ووجهه ولباسه ومخالبه. ينظر: CAD/Aƶ, P. 10: 48.
الأسود، حكمت بشير، أسطورة الرجال الخارقين...، ص٢٦٨.

السومرية المصطلح (GIŠGAL UR.MAḪ) يقابلها باللغة الأكدية المفردة (nēš αli)، والذي سمي أيضا بـ(الأسد السنطور)[١] .

وكذلك أطلق عليه باللغة السومرية المصطلح (UR.MAḪ NAM.lUƨ.lUƨ)، يقابلها باللغة الأكدية المصطلح (nēš tu amĪlūtu)، والذي عرف أيضاً بـ(الأسد البشري)[٢] ومن المخلوقات المركبة الأسطورية الأخرى، نسر برأس أسد (النسر الأسدي) الذي عرف في اللغة السومرية بالمفردة(AN–ZU) يقابلها باللغة الأكدية المفردة(anzû)، إنّ التسمية السومرية القديمة المعروفة للأنزو هي المصطلح[٣] (AN–IM.DUGUD.MUŠEN) ووردت في اللغة السومرية المفردة [٤] (UŠUM.GAL) يقابلها باللغة الأكدية المفردة[٥](ušumgallu) وتعني (الأسد التنين المجنح)[٦]، وهنالك تسميات أخرى ذات دلالة أسطورية للأسد وردت في الكتابات المتأخرة باللغة الأكدية منها المفردة (alû nēši)، وتعني (الأسد الشيطان)[٧]، والمفردة (Suḫur māšu nēši) وتعني (الأسد السمكة)[٨] .

---

[١] الأسد السنطور: إنّ ما ندعوه الأسد السنطور ظهر في فن العصر الآشوري الوسيط والفن الآشوري الحديث وهو مخلوق مهجن نصفه الأسفل أسد (بضمنه قوائمه الرابع، الرأس) والقسم العلوي من الجسم والذراعين (اليدين) يمثل إنسان وغالباً ما يرتدي التاج المقرن (رمز الالوهية). ينظر:

MDA, P. 57:49 ; BIack, J. and Green. A Gods Demons and the SymboIs of Ancient Mesopotamia, England, 1998, p. 119 .

[٢] الأسد-البشري :ويمكن أن يترجم اسمه بالأكدية (الأسد المجنون) وكان أول ظهور له في الفن الكشي وكذلك في العصر الآشوري الحديث، وكان ذو شكل بشري من فوق الخصر ولكن برجلي أسد وردفان للأسد وذيل لأسد عليه تجاعيد. ينظر: MDA, P. 151:330 ; BIack, Jand Green. A, Gods Demons…., p. 122.

الأسود، حكمت بشير، الأسطورة الرجال الخارقين..، ص٢١٧.

[٣]نسر برأس أسد (الانزو): هو طائر مركب من جسم ومخالب نسر ورأس أسد ذو حجم هائل وعندما يخفق بجناحيه يمكن أنّ يسبب زوبعة ورياحاً ملية ومن المحتمل أنّه يجسد القوى الجوية العليا واسمه بمعنى (ارتباك) أو (ضباب)، وله منقار يشبه المنشار. ينظر:

CAD, A_2, p. 153 ; MSL, 8_2, p. 153 ; Back, Jand Green. A, Gods Demons…., p. 107 .

مكأي، دورثي، مدن العراق القديمة، ترجمة: يوسف يعقوب مسكوني، بغداد، ١٩٥٢، ص٨٠-٨٢.

[4] CAD, U/W, p. 330:a ; van Buren, E. D., The Fauna of Ancient Mesopotamia as Represenin Art, Roma, 1939, p. v. ; ESG, P. 61

[5] AHW, p. 1443. ; AOAT, BAND-305, P. 362

[٦] أن الأسد التنين أو الأسد العفريت الذي مثل على المخلفات الفنية وظهر من العصر الأكدي وأستمر الى العصر البابلي الحديث، ويتكون من رأس وأقدام أمامية لأسد وأقدام خلفية وأجنحة وذيل طائر، ومثل أيضاً على منحوتة جدارية آشورية في معبد(ننورتا) في كالخو(نمرود حديثاً) وسمي أيضاً(الأسد الكريفين). ينظر:

BIack, J and Green. A, Gods Demons…., p. 121

[٧]الأسد الشيطان: هو شكل مهجن لجسد بشري مع رأس أسد وله إذان منتصبة وقدم طائر وقد ظهر في فن بلاد الرافدين من العصر البابلي القديم والاشكال الأكثر شبهاً بالأسد من العصر الاكدي مروراً بالعصور اللاحقة حيث مثل في المنحوتات الآشورية للقرن السابع قبل الميلاد وكذلك العصر البابلي الحديث، ويبدو أن نموذج الشيطان الأسد (وعلى الاقل في العصر الآشوري الحديث والعصر البابلي الحديث) يتطابق مع (ugaIIu) وهو مخلوق جوي كبير وشيطان خير يحمي ضد شياطين الشر والمرض. ينظر:

AHW, p. 1402 ; BIack, J and Green. A, Gods Demons…., p. 119 ;

الأسود، حكمت بشير، أسطورة الرجال الخارقين...، ص٢٧٠.

[٨] الأسد السمكة: هو مخلوق مركب ظهر في فنون بلاد الرافدين والذي يتكون من رأس وقوائم أمامية لأسد وجسم وذيل سمكة، وقد مثل على شكل منحوته مجسمة تمثل حجر أساس من العصر الآشوري الحديث وأستعمل لطرد الارواح الشريرة أي أنها كانت تستعمل كأرواح حامية للمباني. ينظر: =

ودخل اسم الأسد في تركيب أسماء الأشخاص وكان الغرض من ذلك لدلالة على الإقدام والشجاعة، فتقرأ في أحد الأسماء التي وردت باللهجة البابلية (Labe) بمعنى (الأسد) و(Aḫa – nēši) بمعنى (أخ الأسد) و(Aḫu – labi) ومعناه أيضاً (أخ الأسد)[١]. ونقرأ في اسم مركب باللهجة البابلية (Aḫu – lap – šamaš) ومعناه (أخو الأسد شمش)[٢], وورد في رسالة من ماري في العصر البابلي القديم يطلب فيها المرسل من الشخص المرسل إليه الذهاب إلى شخص يدعى (أيتور – أسد), بحسب ما ورد في النص الآتي:

"... عند سماع لوح الملك بخصوص أخشاب الصنوبر اذهب إلى حضرة أيتور– أسد.."[٣].

وجاء اسم الأسد أيضاً في تركيب اسم أحد اتباع الملك الأكدي نرام سين، والذي يتألف اسمه من مقطعين الأول يعني الملك أمّا المقطع الثاني فهو يعني التنين الأسد بالصيغة السومرية لوكال– اوشومكال:(LUGAL.U ŠUM–GAL.)، والتي يقابلها بالأكدية (uš um gallu) [٤].

ووردت في اللغة الأكدية الأسماء المركبة من نوع (أيلي – لابا)[٥] وبالإمكان ترجمة الاسم بالآتي (إلهي أسد) أو يعني (إلهي هو الأسد) وسبب التسميه يعود إلى ظاهرة وفاة الأطفال التي كانت شائعة في المجتمع العراقي القديم؛ لهذا ظهرت هذه التسميات وكثرت الأسماء المركبة على هذا النحو والتي تعبر عن الرجاء بسلامة المولود أو الطفل أي كنوع من أنواع (أسماء التعويض)[٦], كذلك ورد اسم الأسد بصيغة التصغير في الأسماء الشخصية البابلية القديمة فنقرا الاسم (Murānu) بمعنى (الشبل)، (الأسد الصغير)[٧] . فيما أطلق مسكن الأسد على اسم شخص سومري ،عرف بـ (بيت الأسد الجيد أي عرينه الجيد)[٨].

ودخل اسم الأسد أيضاً في تركيب أسماء المعابد فقد عرف على سبيل المثال لا الحصر معبد بابل بأكثر من اسم دخل في تركيبه اسم الأسد إذ عرف بتسمية (madānu.e.pirig)، ومعناه (مقر الأسد) أو (معبد الأسد) وأطلق عليه أيضاً تسمية (e . pirig .E . ug . gul) ويعني (معبد

=BIack, J and Green. A, Gods, Demons…., p. 121 ; Green, A, A note on the Assyrian Goat-Fish, Fish-man and Fish-woman, Iraq, voL. 48, 1986, p. 27. ; MDA, P. 189:403

(١) الشرقاطي، خالد علي خطاب، الأسماء الشخصية البابلية القديمة دلالة ومعجم، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة الموصل، ٢٠٢٢، ص ١٦٢.

(٢) الشرقاطي، خالد علي خطاب، الأسماء الشخصية البابلية القديمة دلالة ومعجم...، ص ١٦٢.

(٣) الجبوري، سالم يحيى خلف، المضامين السياسية والاقتصادية في رسائل العصر البابلي القديم، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل ،٢٠٠٦, ص ١٦٥ .

(4) CAD, V/W, P. 331 :a ; MAD, PP. 157, 343 .

(٥) الناشف، خالد، أسماء الاشخاص في اللغات السامية، مجلة كلية الآداب ، مج ٥، العدد ١،جامعة الملك سعود؛ الرياض ؛ ١٩٩٣ ؛ ص٣٠٦ .

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٠٧.

(٧)الجبوري، سالم يحيى خلف، المضامين السياسية والاقتصادية في رسائل العصر البابلي القديم ، ص ١٦٣.

(٨) أحمد، أفراح جاسم، طبعات الأختام الأسطوانية على النصوص المسمارية الاقتصادية غير المنشورة من نهاية الألف الثالث قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٥، ص ١٢٣ .

الأسد الأبيض : ملإذ مردوك)[١], كما أطلق عليه تسمية (e . pirig . E . ug . gul)، ويعني (معبد الأسد العظيم)[٢], فيما أطلق على أحد المعابد العراقية القديمة اسم حظيرة الأسود والوحوش البرية (UR. Māš. tur) [٣].

وذكر اسم الأسد أيضا في تركيب أسماء البروج الفلكية فقد صنف الفلكيون القدامى برج الأسد إلى صنفين عرف الأول منهما باسم (برج الأسد الأكبر) ورد بالسومرية بصيغة (UR . GU . LA) وبالأكدية(urgulû) [٤]. أمّا الثاني فقد عرف باسم (برج الأسد الأصغر) بالسومرية (UR . A) وبالأكدية (nēšu) . كما أطلق على أحد النجوم (LUGAL) أو (šarru) وتعني نجمة في برج الأسد[٥].

ودخل اسم الأسد أيضاً في تركيب أسماء قنوات الري التي قام بأنشائها ملوك العراق القديم فهذا مثلاً اورنانشة[٦] ملك لكش يقوم بإنشاء قناة ري أطلق عليها اسم (الأسد) [٧] , وقام من بعده الملك (أيأناتم)[٨] بحفر قناة دخل اسم الأسد أيضا في تركيب اسمها إذ عرفت باسم .(أسد البرية) (PIRIG – EDEN – NA)[٩].

كما ورد اسم الأسد في تركيب أسماء النواحي والقصبات التابعة للمدن العراقية القديمة فقد عرفت إحدى النواحي التابعة لمدينة كرسو بتسمية عمود للأسد الأبيض (DU_6 ANŠE PIRIG BABBAR)[١٠] ودخل اسم الأسد كذلك في تركيب أسماء أحد الأسلحة إذ أطلق على نوع من الرماح الرماح المصنوعة من الخشب اسم (رمح الأسد) (KAKUR.MAḪ.)[١١], وورد أيضاً أسم الأسد في

---

(1) George .A.R., House Most High , Eisen brauns winon , Lake , Indiana , 1993 , p.136.

(2) lbid , p.155.

(3) George .A.R., House Most High , Eisen brauns winon, p.156.

[٤] لابات، رينيه، قاموس العلامات المسمارية، ص ٢٣٥ .

[٥] المصدر نفسه، ص ٤٦٣.

[٦] اورنانشة: لا يعرف عن اصلة، ويذكر أنّ الإلهة نانشة هي التي اختارته للملوكية، وهو من اصل سامي من المنطقة الواقعة الى الغرب من بلاد سومر ويعد المؤسس الحقيقي لسلالة لكش حكم حوالي (٢٥٢٠ – ٢٤٩٠ ق.م)، ينظر: الصالحي، صلاح رشيد، بلاد الرافدين دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، جذ, بغداد، ٢٠١٧، ص٣٤ .

[٧] يحيى، اسامة عدنان، وثائق من الشرق الادنى القديم (١)القوائم الملكية والتاريخية في بلاد الرافدين، آشور بانيبال للكتاب، بغداد، ٢٠١٩، ص ٥٩ .

[٨] أيأناتم : حفيد الملك أور-نانشة حكم كل سومر بما في ذلك أور ونفر واكشاك، كذلك ضم مملكة كيش لكنها استعادت استقلالها بعد وفاته وجعل مملكة اوما تحت حكمة وشملت توسعاتة خارج حدود سومر، وادعى انه غزا أجزاء من عيلام ومدن على الخليج العربي، ينظر : رشيد، فوزي، ترجمات لنصوص سومرية ملكية، بغداد، ١٩٨٨، ص١٤؛ الصالحي، صلاح رشيد، بلاد الرافدين دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم، ج١، ص ١١٥.

[٩] كاظم، دعاء جواد، النشاط الاقتصادي لبلاد الرافدين في عصر فجر السلالات (٢٩٠٠ – ٢٣٧١ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٤، ص ٣٤ .

[١٠] الجميلي، عامر عبد الله، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، مؤسسة المشرق الثقافية، دهوك، ٢٠١١، ص ١٨٣ .

[١١] الجبوري، سالم يحيى خلف، المضامين السياسية والاقتصادية في رسائل العصر البابلي القديم، ص ١٨٥ .

تركيب أسماء النباتات الطبية إذ ورد اسم أحد النباتات الطبية وهو نبات الأفيون الذي استعمل لعلاج بعض الأمراض في العراق القديم، باسم (دهن / سمن الأسد) بالصيغة السومرية (I . UDU UR . MAḪ) يقابلها باللغة الأكدية الصيغة (Lipunēši) [١], نستشف مما تقدم أهمية الأسد عند سكان العراق القديم بحيث إنّهم ضمنوا اسمه ضمن تركيب أسماء الآلهة والمعابد والأسماء الشخصية والأماكن والنباتات.

ولم يقتصر دخول اسم الأسد في تركيب أسماء الأشخاص والمعابد وغيرها من أشياء أخرى عند العراقيين بل نجد أنّ اسم الأسد دخل أيضاً في تركيب ألقاب الآلهة ومن هذه الآلهة على سبيل المثال لا الحصر الإله شمش الذي ارتبط أحد ألقابه المركبة بالأسد، إذ أطلق عليه لقب (شمش أسد) [٢], ومن الآلهة الأخرى التي دخل اسم الأسد في تركيب ألقابها الإله آشور إذ عرف إلى جانب جانب القابه الكثيرة بلقب (آشور أسد)(Ašur–ni–šū)[٣].

كما دخل الأسد في تركيب الألقاب التي أطلقت على الأشخاص ففي رسالة موجهة من (زمري– ليم) إلى أحد موظفيه ورد فيها مجموعة من الأسماء، كان ضمنها اسم شخص لقب بـ(أسدي تاكيم) ، كما جاء في النص الآتي :

"... هكذا سمعت لوح سيدي سأنقل اللوح إلى الملوك كلهم وهم.....(أسدي تاكيم)..."[٤].

ثانياً- علاقة الأسد بالآلهة :

يتبين دور الأسد في الفكر الديني العراقي القديم من خلال المعتقدات والطقوس والدلالات التي ترتبط به وما يشير إليه من قوة فاعلة ولا سيما في كونه رمزاً من رموز السطوة والقوة والموت، بيد أنّه يتحول إلى وظيفة الحماية للآلهة والمعابد التابعة لها من قوى الشر ليتغير دور الأسد إلى دور الحفاظ على الآلهة من الأرواح الشريرة[٥].

وقد أرتبط الأسد بمجموعة متنوعة من آلهة العراق القديم، ويعود سبب ذلك إلى إمكانية مقارنة خصائص الأسد وتشبيهها بخصائص الآلهة المختلفة إذ يمكن استعمال الأسد للتعبير عن الصفات الحربية المرتبطة بالإله، فنجد على سبيل المثال لا الحصر أنّ

---

(1) CAD , L , P.204 : a .

[٢] عبد الرحمن، عبد الملك يونس، عبادة الإله شمش في حضارة وادي الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص ١٤٩ .

(3) Tallqvist, K,L, Assyrian Personal Names.,Helsingfors,1914,p.44

[٤] الجبوري ,سالم يحيى خلف, المضامين السياسية والاقتصادية في رسائل العصر البابلي القديم, ص٩٠.

[٥] رويدة فيصل موسى النواب، الأسد في الفكر العراقي القديم (التأثير والتأثر) دراسة تاريخية تحليلية، مجلة كلية الآداب، العدد ٩٨ ،٢٠١٥ ،ص٢٤٢ ؛ رياض، زينب عبد التواب، الحيوان بين الحياة والدين في عصور ما قبل التأريخ في مصر وبلاد الرافدين، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية والاجتماعية، مج١٦، العدد٢، الأمارات العربية المتحدة، ٢٠١٩، ص٣٩٢-٣٩٣.

الالهة إنانا (عشتار)[١]، التي لقبت بـ (إلهة الحب والحرب)، قد وصفت بـ(أسد المعركة)[٢], ومن الألهة الأخرى التي ارتبط بها الأسد الإله مارتو[٣]، الذي ادمجه الآشوريون بـإلههم الكبير (آشور)[٤]، وقلدوه وظيفة إله الحرب ووصفوه بـ (الأسد القوي) المجهز بالقوس والسهم[٥].

وعلى الرغم من ارتباط الاله أشكور (ادد)[٦] كثيراً بالثور إلّا أنّه ارتبط بالأسد للتعبير عن قوة قوة وسلطة هذا الاله، فقد وصف بـ(أسد السماء)[٧]، والإله (ننورتا)[٨] أيضاً نال درجة عظيمة من التبجيل ووصف بأنّه (الأسد القوي ذي الصدر الواسع)[٩], وقد استعمل الأسد أيضاً للتعبير عن الخصوبة, فعلى سبيل المثال لا الحصر وصف الإله ننورتا بـ(قوة الأسد البالغ) للدلالة على قوته وقدرته في الإخصاب [١٠], كما عد الأسد أحد أوجه الموت وكرمز للفناء في العراق القديم[١١] .

---

[١] أنانا (عشتار): أحدى آلهات سومر التي عرفت بألقاب عديدة منها (السيدة الطاهرة)، ولقبت أيضاً (إلهة الحب والحرب) وقد ذكرت في العديد من الأساطير السومرية، ينظر: الأحمد، سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، المركز الاكاديمي للأبحاث، بيروت، ٢٠١٣، ص٣٢.

[2] Heimpel, W. Tier bilder InDer Sumer is cher Literacture, Roma,1968,P.308,n.36:37.

[٣] مارتو: هو إله الآموريين وسمي عند الأكديين بـ (آمورو) وهو إله الاقوام البدوية الغربية، ظهر في العراق القديم في اواخر الالف الثالث قبل الميلاد، لقب بـ (سيد السهل) وعد ابنا لـ(آنو) إله السماء وزوجاً للآلهة الجزرية (أشراتوم)والبابلية (بيليت صيري) وقد شغل وظيفة إله العواصف والرياح ودمج في بعض الاحيان بالاله أدد، ينظر:

Ed Zard , d .o., Martu (Mardu) ,RIA, V,1987,P.433;

الماجدي، خزعل، المعتقدات الآمورية، دار الشروق، عمان،٢٠٠٢، ص ٤٦.

[٤] آشور: يعد الاله القومي للآشوريين وربما نسبة إليه سميت مدينة آشور وبلاد آشور لقب (أبو الالهة) وقد منح قدسية خاصة وزادت هذه القدسية مع تزأيد قوة بلاد آشور ونموها السياسي والحضاري والعسكري وكانت صفة الاله آشور هو إله الحرب عند الآشوريين، ينظر: رشيد، فوزي، آشور افق السماء، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٥، ص٥، بوتيرو، جان، الديانة عند البابليين، ترجمة : وليد الجادر، دار الانماء الحضاري، بغداد، ٢٠٠٥، ص ٥٧-٥٨.

[5] Toorn,K.V.D,and Others, Dictionary of Deities and Demons in the Bible, Boston,1999,p.32.

[٦] اشكور(ادد) : شغل هذا الاله مكأنا مهماً في آشور وهو إله الطقس، إذ يقترن هذا الاله بالعواصف الرعدية وعد إبناً للإله (آنو)، يمثل الخير والخصوبة، وفي الوقت نفسه قوة الطبيعة الجامحة المدمرة، استمرت عبادته لدى القبائل الجزرية بصيغة (ادد أو حدد أو هدد)، ينظر:

Black ,J and Green , A. Gods, Demons,,P.11.؛

بوتيرو، جان، الديانة عند البابليين، ص٥٤،الاحمد،سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، ص ٣١-٣٢.

[7] Pritchard .J ,B., Ancient Near Eastern Texts (ANET),Princeton University press,1969, pp.577-578.

[٨] ننورتا: هو اله سومري قديم يعرف بـ (سيد الأرض) وهو أبن آخر لأنليل ورد ذكره خلال زمن سلالة أور الثالثة ومرتبطاً بأخيه ننكرسو، ينظر: الاحمد، سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم،ص٣٩.

[٩] السعدي، حسين عليوي عبد الحسين، الاله انليل في بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد،٢٠٠٩، ص٤٢.

[10] Van Dijk- Coombes ,R.M,Mesopotamian Gods and The Bull , stell en bosch University , Sudafrica, (SP), VOL.8,NO.I,2018,P.6.

[11] HeimpeI, W, op. cit , p.328,n.37: 7.

وكان الأسد يعد أيضاً رمزاً وسمة للآلهة[١], فمثلاً ظهر الأسد مع الالهة عشتار كحيوان مقدس وكرمز لها[٢], فقد ظهرت في بعض المشاهد وهي واقفة على ظهر أسد كإلهة محاربة[٣], وظهرت أيضاً وهي تمسك في إحدى يديها سلاحاً وفي يدها الأخرى صولجان وتقف على ظهر أسد[٤]، وكدلالة أيضاً على ارتباط الأسد بهذه الآلهة، فقد ذكر أحد النصوص أنّ الإلهة أنانا (عشتار) منحت صولجاناً مزخرفاً بشكل أسد إلى الملك , كما جاء في النص الآتي:

"... إنّها (أي إينانا) تمنح صولجان الأسد إلى الملك...."[٥]

وعد الأسد من رموز الإله شمش وادد ونركال أيضاً، وكان (الأسد ذو الراس الأدمي) قد ظهر بصحبة الإله شمش في قاربه في الاختام الأسطوانية منذ عصر فجر السلالات الثالث والعصر الأكدي, كما ظهرت صورة الأسد بكثرة في مواضع شروق الاله الشمس وغروبه وعد الأسد في العصر البابلي القديم رمزا للإله شمش بشكل مؤكد[٦]. أمّا عن الإله أدد فقد كان ظهوره في المشاهد وهو يركب عربته التي يقودها المخلوق المركب الغريفين بهيئة أسد مجنح (التنين الأسد)[٧]. وكان من رموز الإله نركال الصولجان برأس أو رأسي أسد، وظهر هذا الرمز على المشاهد الفنية على شكل صولجان ينتهي بفرعين في نهأيتهما زوج من رؤوس الأسود المتعاكسة في الاتجاه[٨]، وعد الأسد من رموز الاله ننكشزيدا أيضاً، فقد مثل في المشاهد الفنية وهو يجلس على إريكة على هيئة طائر الانزو (الامدكود) النسر ذو رأس الأسد[٩].

ثالثاً- الأسد في الطقوس الدينية :

غالبا ما كان العراقيون القدامى يستعملون الأسد في أثناء أدائهم للطقوس الدينية التي كانوا يقومون بها والطقوس الدينية هي فعاليات واعمال تقليدية، لها علاقة بالدين والسحر، يحدد العرف أسبابها وأغراضها، وهي مشتقة من حياة الشعب التي يمارسها، ويعتقد أنّ أداءها يرضي الآلهة، وإهمالها يسبب غضب الآلهة ونقمتها، وتجري في الطقوس فعاليات مختلفة كالرقص وأداء

---

(١) هيغل، ج.و.ف، الفن الرمزي، ترجمة : جورج طرابيشي، بيروت، ١٩٧٩، ص١١.

(2) Frankfort ,H . ,Cylinder Seals, London ,1939 ,p.177.

(3) AL benda, P. ,God Men and Monsters on Assyrian Seals ,The Biblical Archaeologist ,U.S.A ,1978,VoL.41, NO.I,P.21.

(4) Piotr Bienkowski and Alan Millard , Dictionary of the Ancient

(5) Lrving , F. , Sumerian Gods and their Representations , STYX ,Publications Gron in GEN, 1997, P.70.

(٦) عبد الرحمن، عبد الملك يونس، عبادة الاله شمش في حضارة وادي الرافدين، ص١٨٣.

(7) Lrving , F, Sumerian Gods ,p.7;

(8) Van Buren ,E.D., Symbols of the God in meso potamia Art, p.177; Black, J and Green .A, Gods, Demons p.135.

(9) Van Buren ,E.D.,The God nigizzida, Iraq, Vol .I,1934,P.74.

الصلوات وترديد التراتيل, علماً أنّ استعمال الأسد تركز في الطقوس التكفيرية التي تمارس أثناء المحن والمرض, وحالات الخطر التي يعتقد أنّها ؛ نتيجة إساءة ارتكبوها[١], فكان من بين التحضيرات التي تتم قبل الشروع بهذه الطقوس الدينية تهيئة الأزياء المناسبة لمثل هكذا طقوس في ورش تابعه للمعبد قبل موعد البدء بها, وفيما يخص موضوعنا الأسد فقد كان يتم تصميم بدلة[٢], يرتديها الكهنة في هذه الطقوس هي عبارة عن قناع يتكون من وجه أسد وجلده الذي يتدلى على ظهر الكاهن، بينما يمسك بكلتا يديه سوطاً ينتهي بثلاثة شعب، وقد وضع هذا الكاهن أصابعه على بعضها بالوضعية المألوفة في العراق القديم بحيث يصدر عن أصبعين منها أصوات[٣]. وفي بعض الأحيان يتم تزيين جلد الأسد بالأجراس والهدف من وراء ذلك أنْ يستعين الكاهن بصوت الجرس لطرد القوى والأرواح الشريرة[٤].

وكان من الممكن إرضاء الأرواح الشريرة أو خداعها بأساليب أكثر بساطة وذلك عن طريق أعداد البديل عن الرجل المريض[٥], وفي هكذا حالات كان يتم الاستعانة بجلد الأسد عند صنع هذا البديل, إذ اعتقد سكان العراق القديم أنّ العفريت يحتاج إلى مسكن اخر له عند تركه الرجل[٦], لهذا السبب فقد كان البابليون مثلاً يصنعون دميه من جلد الأسد تمسح بالزيت في محاولة منهم لخداع الروح الشريرة من خلال توفير البديل الذي سوف تنتقل اليه[٧].

كما كان جلد الأسد يستعمل في البديل الذي يصنع للعفريت نفسه وهذا ما ورد في أحد الطقوس السحرية التي تبين إجراءات طرد الروح الشريرة من جسد المريض الذي تسلطت عليه وتملكته من خلال صنع تمثال كبديل للعفريت ثم يتم إلباس التمثال جلد الأسد ويوضع فوق سطح بيت المريض ثم تعمل دائرة من الطحين ثم يدفن التمثال في أرض مهجورة[٨], وفيما يأتي نذكر النص:

" اصنع تمثالاً للشيء الشرير والبسه جلد أسد لف حول رقبته قلادة من حجر عقيق أحمر واجعله بمسك كيس جلدي، ويقف التمثال على سطح بيت المريض

---

(١) الراوي، شيبان ثابت، الطقوس الدينية في بلاد الرافدين حتى نهاية العصر البابلي الحديث، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص٤.

(٢) الجادر، وليد، العزاوي، ضياء، الملابس والحلي عند الآشوريين، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد،١٩٧٠، ص١٠٦.

(٣) مظلوم, طارق واخرون ، الأزياء الآشورية، دار الحرية، بغداد، ١٩٧١، ص ٨٢-٨٣.

(٤) رشيد، صبحي انور، الموسيقى في العراق القديم، بغداد، ١٩٨٨، ص ٢١٦.

(5) Scurlock .J .Magico- Medical Means of Treating Ghost – Induced I IInesses Ancient Mesopotamia, Boston,2006,p.50.

(٦) ساكز, هاري, عظمة بابل, ص٣٥٠.

(٧) حميد، انتصار احمد حسن، الاحجار الكريمة في حضارة بلاد الرافدين، دار المشرق الثقافية، دهوك، ٢٠١٣، ٢٠١٣، ص ١٨٠.

(٨) ساكز، هاري، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة كاظم سعد الدين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، بغداد، ٢٠٠٠، ص٢١٨.

واحاطه التمثال بدائرة من الطحين وقراءة تعويذة ما وتسليم الروح بين يدين الإله شمش.....وادفنه في أرض بور مهجورة"[١].

واستعمل الأسد أيضاً في طقوس الملك البديل[٢]، إذ يتطلب هذا الطقس صنع تمثالين من الخشب على هيئة الإنسان الأسد[٣], والذي يعد رمزاً سحرياً فعال يعمل على طرد الأرواح الشريرة[٤] من القصر. وفيما يأتي نذكر النص الآتي:

"يجب أنْ تصنع اثنين من الانسان الأسد (الرجل الأسد) من خشب، يمسكون في أيديهم الدلاء، وعلى وركهم الأيسر يجب أن يكتب الآتي: أرحل أيها الشر القصر، ادخل أيها الخير القصر، يجب ان تكتب هذا وتدفنهم عند البوابة"[٥].

ولم تقتصر الاستعانة بتماثيل الأسد في طقوس طرد الشر من القصور إذ انها استخدمت أيضاً في الطقوس التي تمارس من أجل طرد الشر من البيوت فإذا ما شعر مالك البيت بعد بنائه لبيته أنّ البيت مشحون بالشؤم وسوء الطالع، يدعو الكاهن إلى البيت لإجراء طقوس تتضمن عمل تماثيل لأربعة أسودً أسدين من خشب الصنوبر وأسدين من خشب الأرز ويضعهما في حفرة ويسكب خارج الحفرة عصير وزبدة ونبيذ وزيت ثم يقوم بعد ذلك بدفن هذه الأسود, ويبدو أنّه كان لهذه الأسود مدلول سحري يتمثل في حماية البيت وطرد الشر منه[٦]، وفيما يأتي نذكر النص:

"يصنع أسدين من الصنوبر وأسدين من خشب الارز، ويضعهما في حفرة ويسكب خارجها ويغلق عصير وزبدة ونبيذ وزيت جميع الأبواب، .....ثم ادفن التماثيل بعدها....." [٧].

---

[١] يحيى، أسامة عدنان، السحر والطب في الحضارات القديمة، دار آشور بانيبال , بغداد , ٢٠١٦, ص٢٧٧-٢٧٨.

[٢] عندما يفسر الكهنة المختصون بعض الظواهر الطبيعية بأنها نذير شؤم على حياة الملك، فان هذا يتطلب منه الاختفاء والتخلي عن الحكم لفترة مؤقتة وتعيين بديل عنه من عامة الناس، مستعد لمواجهة الخطر الذي تنبأ به الكهنة للمزيد ينظر: الدوري، رياض عبد الرحمن، الملك البديل في حضارة العراق القديم، مجلة سومر، مج ٦٠، بغداد، ٢٠١٤، ص ١١٦؛ سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، موجز التاريخ الحضاري، ج ٢، دار الكتب للنشر، جامعة الموصل، ١٩٩٣، ص ٣٢ .

[٣] كان الكاهن يعمل مجسمات لأشكال مختلفة من الخشب ومن هذه الاشكال ما يسمى أور أيدم/ أوريد ديمو الذي الذي يكون الهاً ثانوياً حامياً يكون جزؤه العلوي لإنسان والاسفل أسد ويعني اسمه الأسد الهائج وهو معروف في العصر الكاشي اخر تجسيد له كان خلال العصر الآشوري الحديث ينظر:

Black .J& Green .A ., Gods Demons,pp.119-122.

[4] Ellis, R. , lion Man in Assyria Ancient Near Eastern studies in Memory of Henry frank fort ,1977,p.73.

[5] Lambert, W.G., A part of The Ritual of The Substitute King(AFO),18,1957-1958,PP.109-112.

[6] Goff ,B.L. , symbolic of Prehistoric in Mesopotamia , London,1963 ,p.193.

[7] Wigger man ,F.A.M., Mesopotamian protective spirits the Ritual Texts , Cuneiform Cuneiform monographs ,VOL.I,Groningen,1992,PP.133-135.

وقد عملت الكثير من الأشكال الطينية والخشبية على أشكال الأسود ووضعت في البيوت من اجل توفير الحماية والأمان لهذه البيوت من قوى الشر[١], كما كانت هناك قلائد على شكل أحجار صغيرة ورؤوس معدنية تمثل أشكالاً للأسود كانت ترتديها النساء كتعاويذ في اثناء المخاض لحماية اولادهم المولدين حديثاً من الشر[٢], ومارس الرجال طقوساً من أجل حماية أنفسهم من الشرور, ومن الطريف ذكره بهذا الخصوص أنّ أحد الطقوس التي مورست من أجل حماية أحد الأشخاص من نمتار[٣] أنّ الأخير كان يملك راس أسد, بحسب ما جاء في النص الآتي:

"تتلو التعويذة ثلاث مرات، ثم نقوم بقرص الطين من حفرة الطين، لعمل تمثال على شكل نمتار جسده طويل وله ذراع طويلة، ورأسه على شكل أسد، ونعمل الأيدي والأقدام في شكل البشر، ونضعه في مكانهم"[٤].

واستعملت تماثيل الأسود كأرواح حامية وحارسة عند مداخل المعابد والقصور والمدن المهمة، فقد عثر على رأس حجري صغير لأسد فقد جسمه وكان على رأسه نقش يوضح أنّ هذا التمثال كان موجوداً في الأصل عند مدخل المعبد الخاص بالإله ننكرسو على غرار ما تم العثور عليه من تماثيل للأسود في أريدو وغيرها[٥], وقد قام الآشوريون بوضع تماثيل (الأسود المجنحة برؤوس بشرية)[٦]، عند مداخل القصور والمدن والمعابد[٧], إذ اعتقد سكان العراق القديم بقدرة هذه التماثيل العجيبة اللامتناهية على طرد أي شر مهما كان نوعه ومصدره فوضعوها عند مداخل القصور الملكية[٨]، وما يؤكد ذلك ما ورد في أحد النصوص الآشورية التي وجدت منقوشة على

---

(1) Saggs , H. ,op.cit , P.302.

(2) Black ,J and GREEN .a, Gods ,Demons,p.30.

(٣) نمتار: يعني اسمه بالسومرية " مقرر المصير " كان بيده زمام ستين نوعاً من الأمراض والأوبئة ويعد بمنزلة بمنزلة الوزير للآلهة (أيريشكيكال) والمنفذ لأوامرها ووردت الإشارة بأنّه يستطيع تسليط الأوبئة على البشر والآلهة كما حدث ذلك بالنسبة للإلهة (عشتار) عند نزولها الى العالم السفلي ,ونسبت الالهة (خشبيشاكك) زوجة له وورد اسمها أحياناً بصيغة (نمتارتو) وهي الصيغة المؤنثة من اسمه وذكر في بعض النصوص بأنه الأبن المحبوب للإله (انليل) ويفترض بعض الباحثين ان امه هي الالهة (أيرشكيكال). ينظر: حنون، نائل، عقائد ما بعد الموت في حضارة وادي الرافدين القديمة ,دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦، ص٢٠٧.

(4) Schwemer .D.& others, corpus of Mesopotamian Anti-Witch craft Rituals, VOL.2, Boston, 2016, P.202.

(5) Watanabe , C .E. , The Symbolic Role of Animals in Babylon: Acontextual AppoAch to the Lion ,The Bull And The Mushussu ,JCS ,VOL.77, British Institute for the study of Iraq, 2015, p.219.

(٦) بدأ الملوك الآشوريين بصياغة أفكارهم في الدفاع عن أنفسهم من آذى المخلوقات الشريرة بطرائق سحرية متمثلة بما كان سائداً منذ فترات سومرية مبكرة في تعميم فكرة الأرواح الحارسة عن طريق استعمال أشكال مركبة على هيئة تماثيل كبيرة عند مداخل المدن والقصور والمعابد لأغراض دعائية أيضاً في بيان قوة الآشوريين وصنعت على هيئة رأس انسان وجسم حيوان (أسد/ ثور) وجناحي طائر، ينظر: سعيد، صفوان سامي، مصطفى، ريم محمد صالح، هواجس خوف الآشوريين وقلقهم من الارواح الشريرة والعفاريت، مجلة آثار الرافدين، ج١، مج٦، جامعة الموصل،٢٠٢١، ص٥١-٥٢.

(٧) الدملوجي، فاروق، تاريخ الاديان، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١٩٤.

(8) Saggs, H. ,The Grestness That Was Babylon , Newyork,1963,p.302.

تمثال أسد من الألف الأول قبل الميلاد إذ يذكر هذا النقش أسمي الأسدين الموضوعين عند بوابة المدينة، ووظيفتهما الأساسية التي وضعا من أجلها، وهي صد الأعداء وجلب الخير للمدينة، بحسب ما ورد في النص الآتي:

".... إسم الأسد الأول الذي يقف أمام البوابة هو : شيطان العاصفة الغاضب، الذي لا يقاوم هجومه، قاطع المتمرد، الذي يساعد على تحقيق رغبات المرء، واسم الأسد الثاني الذي يقف أمام البوابة هو: طارد المعركة، ساحق ارض العدو، يطرد الشر، ويجلب الخير..."[١].

أمّا بخصوص الأسود واشبالها فقد كانت تقدم كقرابين الى الالهة ومعابدها فكانت الأسود المقتولة على يد الملوك تقدم إلى الآلهة كقرابين تعبيراً عن الشكر والامتنان الى الآلهة التي منحتهم القوة والقدرة على قتل هذه الحيوانات المفترسة إذ يذكر على سبيل المثال لا الحصر الملك آشوربانيبال في إحدى كتاباته تقديمه الأسود كقرابين إلى الالهة , بحسب ما جاء في النص الآتي:

"....أنا آشوربانيبال، ملك العالم، ملك بلاد آشور، منحني الاله آشور وأنليل قوه عظيمه تخص الأسود التي قتلتها، ..... وقدمتها قربان...."[٢]

أمّا اشبال الأسود فقد كانت تقدم كقرابين إلى المعابد عند بنائها في العراق القديم, فعلى سبيل المثال لا الحصر وجد هيكل عظمي لشبل أسد محفوظ بعناية في كبسولة من الآجر على شكل صندوق، على ما يبدو أنها قرابين قدمت لأسس(المعبد الأبيض)، ووجد الهيكل داخل الأسس تحت أحد أركان المعبد[٣].

---

(1) Watanabe ,C.E., The symbolic Role of Animals , p.222.

(٢) الزيباري، اكرم سليم، مناظر الصيد في العصر الآشوري المتأخر, مجلة بين النهرين, العدد ٥٧-٥٨, بغداد, ١٩٨٧, ص٤٥.

(3) van Buren, E. o, The fauna of Ancient Mesopotamia….,p.10.

المبحث الثالث
ذكر الأسد في حوليات الملوك الآشوريين والنصوص القانونية

أولاً - ذكر الأسد في حوليات الملوك الآشوريين:

الحوليات هي نشرات ملكية تصدر بنسخ عدة بين مراحل متعاقبة تتحدث بالدرجة الأولى عن الحملات العسكرية وعن الإنجازات العمرانية للملوك الآشوريين [١], وما يلاحظ على هذه الكتابات الملكية فيما يتعلق بصيد الحيوانات وفي مقدمتها الأسود أنّ أول إشارة عن صيدها كانت في حكم الملك الآشوري تجلاتبليزر الأول (١١١٥– ١٠٧٧ق.م) [٢]، الذي ذكر فيها قتل أعداد هائلة منها, وكما جاء في النص الآتي:

"..... قتلت (١٢٠) أسداً.....فضلا عن (٨٠٠) أسد....." [٣]

ومن الممكن أنّ نستنتج مما ورد في هذه الكتابات الملكية الأسباب الحقيقية التي تقف خلف اهتمام الملوك الآشوريين بصيد الأسود ولعل في مقدمة هذه الأسباب ما نجده في الكتابات الملكية الآشورية من دلائل واضحة عن مباركة الإلهين ننورتا ونركال لعملية الصيد كواقعة قتالية وكانت تكرر دائماً هذه المباركة الإلهية مع كل الملوك أثناء حملات صيدهم حتى تأخذ صيغة الأمر من قبل هذه الآلهة باتجاه الملك، فيخبرنا على سبيل المثال لا الحصر الملك الآشوري (آشور بيل كالا[٤]) (١٠٧٢ – ١٠٥٦ ق. م) في أحد كتاباته من أنّ الإلهين ننورتا ونركال هما من منحوه الوحوش البرية وأمروه بصيد الأسود، وكما جاء في النص الآتي:

" ....الإلهين ننورتا ونركال، من أحبا مكانتي الكهنوتية، منحاني الوحوش البرية وأمروني بالصيد، (٣٠٠) أسد ....." [٥]

---

[١] رشيد، فوزي، العلوم الإنسانية والطبيعية، موسوعة الموصل الحضارية، مج١،دار الكتب ؛الموصل , ١٩٩١, ص ٣٧٧.

[٢] تجلاتبليزر الأول: يكتب أسمه بالأكدية (توكلتي -ابل - أيشرا) وهو أبت الملك آشور - ريش - أيشي الأول حكم (٣٩) عام ولقب بالعديد من الالقاب منها ملك العالم، الملك، القوي، ملك الجهات الاربعة وقام بحملات عسكرية كثيرة ينظر: الصالحي، صلاح رشيد، بلاد الرافدين دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم، ج٢، دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد، ٢٠١٧, ص ١٤٩

[3] ARAB, VOL. 1, P. 86;CAD, N.P. 357:a; CAD, D, P.38 ;
ديورانت، ول وأيريل، قصة الحضارة الشرق الادنى؛ ترجمة: محمد بدران, مج١, ج٢, مطابع الدجوي, القاهرة,١٩٧١,ص٢٦٦؛ پابك، أي. رويستن، قصة الآثار الآشورية، ترجمة: يوسف داوود عبد القادر، مراجعة: لطفي الخوري، دار عدنان ، ط٢، بغداد، ٢٠٢٠، ص ٣١ ؛ رو، جورج، العراق القديم، ترجمة : حسين علوان حسين، مراجعة، فاضل عبد الوأحد علي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٤، ص ٣٧٦

[٤] آشور بيل كالا : من ملوك العصر الآشوري الوسيط ومعنى اسمه آشور السيد القوي وهو ابن الملك تجلاتبليزر الأول حكم لمدة (١٨) عام وقام بحملات عسكرية عدة لتوسيع نفوذ الدولة الآشورية وفي عهده إزداد الخطر الآرامي في الجهة الغربية ينظر: الصالحي, صلاح رشيد, بلاد الرافدين,ج ٢,ص ١٥٤ .

[5] RIMA, Vol.2, p.93-94

كما اشار الملك آشورناصربال الثاني هو الآخر في أحد النصوص إلى أنّه بامر من الألهين ننورتا ونركال قد قام بصيد وقتل اعداد هائلة من الأسود, بحسب ما ورد في النص الآتي:

".....بأمر الإلهين ننورتا ونركال من أحبا مكانتي الكهنوتية، منحاني الوحوش البرية وأمروني بالصيد، قتلت (٣٧٠) أسداً ....."[١]

يتضح مما تقدم أنّ صيد الأسود ربما قد حظر على الناس بما في ذلك النبلاء والموظفون الكبار في حين كان للملك الحق وحده لاصطيادها كما أمرته الآلهة بذلك.

وإلى جانب الأوامر الالهية ، تظهر صيغة التفاخر والقوة والاقتدار التي يجسدها الملك في أثناء نزاله البطولي مع الأسد بوصفه الند الوحيد له فيتفاخر على سبيل المثال لا الحصر الملك الآشوري توكلتي ننورتا الثاني في أحد النصوص بقتاله البطولي عند قتله للأسود العظيمة, بحسب ما ورد في النص الآتي:

"... أنا توكلتي ننورنا الثاني لقد قتلت أسوداً عظيمة في قتال بطولي ..." [٢]

وتفاخر أيضاً الملك آشورناصربال الثاني(٨٥٩-٨٨٣ ق . م) [٣] بشجاعته الفائقة عندما أمسك بخمسة عشر أسداً قوياً, وحسب ما جاء في النص الآتي:

" .....بيدي وبشجاعة فائقة، أنا مسكت خمسة عشر أسداً قوياً ....."[٤]

ويتفاخر الملك آشوربانيبال في إحدى كتاباته الملكية بكونه قاهر الملوك والأسود على حدّ سواء فلا يستطيعون الصمود أمام سهام قوسه ومهارته وقوته في القتال, وفيما ياتي النص:

" ..من بين الرجال الملوك، ومن بين الوحوش الأسود، لا قوه لهم أمام قوسي، أنا من يعرف كيف يشن الحرب والقتال، البطل العنيف ..."[٥]

وتفاخر وتباهي الملوك الآشوريون أيضاً بما قاموا باصطياده من أسود كثيرة وقيامهم بأسرها في أقفاص على شكل قطعان في داخل مدنهم وتوجد أدلة كتابية في الحوليات الآشورية تثبت ذلك, فعلى سبيل المثال يذكر الملك الآشوري أدد- نيراري الثاني (٩١٢ - ٨٩١ ق. م) [٦]، متفاخراً في أحد نصوصه قيامه بصيد الأسود التي قام بتشكيلها على شكل قطعان بداخل أقفاص في مدينة آشور، وفيما يأتي نذكر النص:

---

(1) RIMA, VOL.2, PP.226-227.

(2) CAD, P, P.253

(٣) آشور ناصربال الثاني : هو أبن الملك توكولتي ننورتا الثاني، حكم لمدة (٢٤) عام وعرف عنه بالقسوة والعنف وهو محارب شجاع من الطراز الأول وله العديد من الحملات العسكرية والانجازات العمرانية للمزيد حول هذا الملك ينظر: الراوي، شيبان ثابت، آشور ناصر بال الثاني (٨٥٩-٨٨٣ ق. م) سيرته واعماله، رسالة ماجستير غير منشورة، ؛ ,كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٦

(4) ARAB, Vol. 1, p. 189;AKA, pp. 201-202

(5) ARAB, VoL, 2, p.347.

(٦) أدد - نيراري الثاني : هو ابن الملك آشور دان الثاني ويعد أول ملوك العصر الآشوري الحديث ومعنى اسمه الاله ادد يساعدني وكان من الملوك الاقوياء فقد قام بحملات عسكرية عدّة ووسع من نفوذ الدولة الآشورية ينظر: الصالحي، صلاح رشيد، بلاد الرافدين، ج٢ ، ص١٦١.

"..... في مدينة آشور جمعت قطعان من الأسود.....في أقفاص...." [١]

ومن الأسباب الأخرى التي دفعت الملوك الآشوريين لصيد الأسود كان من أجل وضعها في أقفاص لعرضها أمام الرعية بغرض الترفيه والتسلية, فعلى سبيل المثال لا الحصر قام الملك أدد – نيراري الثاني بجمع عينات حية من الأسود وأخذها إلى آشور من أجل عرضها في حديقة الحيوانات التي كانت من بين الحدائق الأولى في العالم القديم[٢]، كما ورد في النص الآتي:

"..... أنا قتلت (٣٦٠) أسداً.....، قتلت ستة من الفيلة في قتال عنيف... في مدينة آشور جمعت قطعان من الأسود والفيلة... جمعتهم في أقفاص..." [٣]

وبّين أحد النصوص العائدة للملك آشورناصربال الثاني أنّه كان مولعاً أيضاً يجمع الحيوانات المختلفة ومن بينها كان الأسود والاشبال التي جلبها معه من الغابات والجبال إلى مدينة كالح[٤] وأقام حديقة خاصة في عاصمته الجديدة وعمل لكل نوع منها أقفاصاً خاصة بها، وجعل من الحديقة مكاناً عاماً باستطاعة أبناء شعبه التمتع بمشاهدتها كذلك عمل على تربية الأسود في تلك الحدائق من أجل أكثار هذه الحيوانات بالتزاوج وتعويض ما يموت منها، بحسب ما جاء في النص الآتي :

" ..... أنا مسكت خمسة عشر أسداً قوياً من الجبال والغابات وخمسون من الأشبال جلبتهم إلى مدينة كالح والقصور في أرضي ووضعتهم في أقفاص وجعلتهم يتكاثرون وأصبحت الأشبال كثيرة جداً، ...، مسكت بيدى قطعان من ...، الأسود وطيور النعام كل حيوانات البرية للسهول والجبال جمعتها في مدينتي كالح و دعوت الشعب ليشاهدها....!"[٥]

ومن الأسباب الأخرى الموجبة لصيد الملوك الآشوريين للأسود هو أنّه كان يقع على عاتق الملك الآشوري راعي البلاد مسؤولية حماية جميع رعيته وصيانة ممتلكات الدولة بتكليف من الآلة لهذا كان صيد الوحوش البريه وفي مقدمتها الأسود إجراء دفاعياً عن الإنسان والماشية[٦], إذ يبدو أنّه منذ عهد الدولة البابلية القديمة[٧] في أيام الملك

---

(1) RIMA, VOL.2, P.154 ;ARAB, Vol.1, p. 116; AKA, P.116

(2) RIMA, VOL.2, PP.154-155

(3) RIMA, VOL.2, P.154 ;ARAB, Vol.1, p. 116; AKA, P.116

(٤) كالح : اسمها القديم (كلخ) وتسمى مدينة النمرود حديثاً تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة، وتبعد حوالي (٣٧ (٣٧ كم) إلى الجنوب الشرقي من مدينة الموصل، تعد ثاني العواصم الآشورية ينظر: أغا، عبد الله امين و ميسسر سعيد العراقي ,نمرود، بغداد، ١٩٧٦ , ص٨ ؛ بوستغيت، نيكولاس، حضارة العراق واثاره تاريخ مصور،ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي , دار المأمون ,بغداد ,١٩٩١, ص١٣٣.

(5) ARAB, Vol. 1, p. 189;AKA, pp. 201-202

(٦) النعيمي، هاني محي الدين محمد، كشوفات وتأويلات سيميائية في فنون حضارة وادي الرافدين، دار الرافدين ، بغداد، ٢٠١٦، ص١٣٦

(٧) لدوله البابلية القديمة (سلاله بابل الأولى) : التي شملت المدة (١٨٩٤ - ١٥٩٥ ق.م) ويعد الملك (سومو - أيم) أيم) مؤسس هذه السلالة وفي عصرها ازدهرت مدينه بابل تجارياً وحضارياً واصبحت عاصمه لأكبر امبراطوريه في ذلك العصر على يد الملك حمورابي، ينظر: كلينكل ,هورست ,حمورابي البابلي وعصره ,ترجمة :محمد وحيد خياطه، دار المنارة للدراسات والترجمة، دمشق، ١٩٩٠ ص٤٥ .

حمورابي (١٧٩٢ – ١٧٥٠ق.م)[١] تكاثرت الأسود واكتسحت البلاد حتى أصبحت كارثه على اطراف المدن ليس بافتراسها قطعان الماشية والاغنام وانما الناس أيضا على حد قول الملك آشوربانيبال الامر الذي جعله يأخذ على عاتقه مهمه التصدي لهذه الزيادة الملحوظة للأسود عن طريق قتلها بأسلوب يدل على قوته ومهارته في الصيد حيث يصف نفسه بانه الصياد القوي وأنّه مفوض من قبل الإله بالقضاء عليها ؛ لأنّها بدأت تهدد ممتلكات الدولة والرعية[٢], بحسب ما ورد في النص الآتي:

".... إنّ الأسود أصبحت بأعداد كبيرة مقلقة في الهجمات على طول الفرات منذ أيام الملك حمورابي إلى حد الزمن الحاضر في أيام آشوربانيبال ازداد عددها بسرعه واصبحت كارثة على اطراف المدن ليس بافتراسها قطعان الماشية والأغنام وانما الناس أيضا مما توجب عليه التدخل وتخليص شعبي من الكارثة التي حلت بهم..."[٣]

ومن الطريف ذكره بهذا الخصوص أنّ هناك نصوصاً لحيوانات تعرضت للافتراس من الأسود, ومن هذه النصوص يتضمن مدخولات لجلود حيوانات افترستها الأسود، كما في النص الآتي :

".... من ١ – ٣٨ جلد خروف، جثثها أكلت من قبل الأسود ....."[٤]

ويبدو ان الملك آشوربانيبال هو نفسه قد تعرض للهجوم من قبل تلك الأسود الشرسة إذ قامت بمحاصرة عربته الملكية، وحسب ما ورد في النص الآتي:

"... أنا آشور بانيبال على مساحه شاسعه من السهل هاجمتني الأسود الشرسه، ..... وحاصرت عربتي الملكية ..." [٥]

وفي نص اخر للملك آشوربانيبال يذكر فيه أنّ أشبال الأسود أصبحت اعدادها كثيرة وبعد أنّ كبرت أصبحت تهجم على قطعان الأغنام والماشية مسببتاً الأذى والجروح البليغة حتى لمالكي تلك القطعان والرعاة هذا فضلاً عن ما يسببه زئيرها من إزعاج بسبب اعدادها الكثيرة فاصبح الوضع ينذر بكارثة عظيمة للبلاد فما كان من الملك آشوربانيبال إلّا أنّ قام بحملة صيد دمر من خلالها عرين تلك الأسود , كما ورد في النص الآتي :

---

[١] الملك حمورابي : اسمه مركب من مقطعين (حمو) وهو اسم اله جذري من الالهة الشمسية كما يدل على ذلك اسمه الذي يعني الحرارة و كلمه (رابي) ومعناها عظيم او كبير يعد حكمه الذي دام (٤٢) عام من العهود المهمة في تاريخ حضارة العراق القديم والتاريخ البشري إذ حقق العديد من الانجازات العسكرية والعمرانية وهو صاحب المسلة الشهيرة المعروفة باسمه، ينظر: الأعظمي، محمد طه محمد، حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م)، بغداد، ١٩٩٠.

[٢] الكتاني، مسعود مصطفى، الحيوانات البريه والصيد عبر العصور، جامعه الموصل، ١٩٨٦، ص٢٤٢.

[3] ARAB, VoL. 2, p.391-392

[4] Sigrist, M., JCS,VOL.33,NO.3,1981, p21.

[5] CAD, P. 24.

" ... أشبال الأسود تكاثرت وكبرت في اعداد كبيرة حتى أصبحت مرعبة وضارة بافتراسها لقطعان الأغنام والناس مع زئيرها المزعج...، وحوش السهل أصبحت مرعبة، استمرت بافتراسها قطعان الماشية وجرح الرجال الرعاة واصحاب القطعان ذرفوا الدموع عند الأسود، أفعال الأسود هذه بلغت لي، قمت بحملتي دمرت عرين هذه الأسود....." (١)

وأخيراً يمكن القول أيضاً أنّ من الأسباب المهمة التي تدفع الملوك الآشوريين لصيد الأسود هو أنّ الصيد بحد ذاته يعد رياضة ملكية لا سيما صيد الأسود, بموجب ما ورد في أحد نصوص الملك آشوربانيبال الذي جاء فيه الآتي:

"...أنا آشور بانيبال، ملك الكون، ملك آشور في رياضتي الملكية مسكت أسداً من ذيله وبأمر من الإلهين ننورتا ونركال حطمت جمجمته برمح يدي...."(٢).

علماً ان رياضة صيد الأسود كان تقليداً قديماً اتبعه قبل الملوك الآشوريين الملوك السومريون في عصور فجر السلالات , فقد ذكر ملك الوركاء كلكامش في كتاباته أنّه كان يطارد الأسود, وحسب ما جاء في النص الآتي:

".....(كلكامش) طارد الأسود..." (٣)

ومارس ملوك سلالة أور الثالثة رياضة صيد الأسود إذ وردت في الكتابات الملكية العائدة للملك (شولكي) (٤), أنّ صيد الأسد كان امتياز خاص به أي أنّه لا يحق لغير الملك ممارسته, وفيما يأتي النص:

"..... إنّ قتل الأسد بالسلاح كان امتيازي الخاص....." (٥).

أمّا الأوقات التي تمارس فيها رياضة الصيد فلا يوجد وقت محدد لممارستها فقد تمارس في أوقات السلم(٦), إذ أنّ هذه الرياضة عند الملوك الآشوريين كانت تعد من أفضل أنواع التدريب على القتال أيام السلم(٧) فهي بمنزلة رياضة قتالية ملكية للتدريب على

---

(1) ARAB, VoL.2, p. 363.

(2) ARAB, vol. 2, p.392, CAD, P. 160.,
مجموعة باحثين ؛التمثيل السردي في النقوش الآشورية الحديثة، ترجمة : عبد الرزاق كامل ؛ دار المأمون ؛بغداد ؛٢٠١٨، ص٢٢٣.

(3) CAD, P. 109. : b

(٤) شولكي : هو ثاني ملوك سلاله اور الثالثة بعد والده (اورنمو) استمر حكمه مده (٤٨ عام) (٢٠٩٤ - ٢٠٤٧ ق.م) قضى معظم النصف الأول من حكمه في اقامه مشاريع عمرانية أمّا نشاطه السياسي الحربي فتظهر بوادره من منتصف حكمه وبلغ حد التأله والعبادة في اثناء حياته وبعد مماته كانت القرابين تقدم الى تماثيله مرتين في الشهر وسمي أحد شهور السنه في التقويم السومري باسم (شولكي المقدس)، ينظر : باقر، طه، مقدمه في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، بغداد، ١٩٨٦، ص٣٨٧ - ٣٨٨، الصالحي، صلاح رشيد، بلاد الرافدين دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم، ج١؛ بغداد، ٢٠١٧ ص ٢٨٢.

(5) Cast ell ino, G.R., Two Sulgi Hymns(B.C, Roma, 1972, p.38.

(٦) كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ترجمة: سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، دار الحرية للطباعة، بغداد،١٩٧٩, ص ١١٧-١١٨.

(٧) بارو، اندريه، سومر فنونها وحضارتها، ترجمة : عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٨، ص٧٤.

على فنون الحرب المختلفة [١], كونها رياضة صعبة تحتاج إلى الشجاعة والإقدام وإلى لياقة بدنية عالية من قبل الملك الآشوري، وقد عد الملوك الذين يصارعون تلك الحيوانات المفترسة بكل شجاعة وبسالة ومن ثم يقتلونها بكل خفة ولياقة سواء اكانوا على ظهر العربة او راجلين بانهم يتمتعون بقوة مشابهة لقوة الالهة [٢], فعلى سبيل المثال يذكر الملك آشور دان الثاني (٩٣٥-٩١٢ ق.م) [٣]، في أحد نصوصه قيامه بقتل أعداد كثيرة من الأسود تارة وهو راجل وتارة اخرى من على عربته الملكية ولا شك أنّ القيام بهذا العمل يتطلب بذل جهد كبير لإنجازه مما يسهم في اكساب الملك رشاقة وقوة بدنية ممتازة، وفيما يأتي نذكر النص:

".....بالصيد، قتلت من عربتي الملكية وعلى قدمي الرشيقة وبالرمح مائة وعشرين أسداً...." [٤]

وكان الملوك الآشوريون يمارسون رياضة الصيد في أثناء حملاتهم العسكرية في محاولة منهم للتنفيس عن كاهلهم وتخفيف الضغط على جنودهم ورفع معنوياتهم من خلال مشاهدتهم لملوكهم وهم يصطادون الأسود البرية القوية بكل جرأة وشجاعة إذ أنّ من أولى مقومات الهيبة التي يجب توافرها في شخصيه الملك هي الشجاعة والإقدام كسبيل فاعل لديه في فرض سلطته وسطوته[٥] ولعل هذا ما يفسر قيام الملك بالصيد ومصارعة الأسود فالعملية بالنسبة للملك الآشوري لا تقل أهمية عن النصر الذي يحرزه في المعارك فهو يقاتل على رأس جيشه ويصطاد في الوقت نفسه الأسود وهناك كثير من الإشارات التي تشير لقيام الملوك الآشوريين بصيد الأسود في اثناء حملاتهم العسكرية, فعلى سبيل المثال لا الحصر يشير الملك شلمنصر الثالث في أحد نصوصه إلى حملته العسكرية التي دمر من خلالها مدن بلاد نائيري [٦], وفي أثناء الحملة أمرته الآلهة بالصيد فقام بقتل بقتل أعداد هائلة من الأسود بكل شجاعة وإقدام, بحسب ما ورد في النص الآتي:

" ....الإلهين ننورتا ونركال منحاني الوحوش البريه، وأمروني بالصيد قتلت من عربتي (٦٤٠) أسداً ... بهجوم شجاع...." [٧]

---

[١] النعيمي، هاني محي الدين محمد، كشوفات وتأويلات سيميائية في فنون حضارة وادي الرافدين، ص١٣٦

[٢] الاسود، حكمت بشير، رياضة صيد الأسود عند الآشوريين، مجلة أفاق عربية، ع ٦، بغداد، ١٩٨٨، ص٩٣

[٣] آشوردان الثاني (: Assur - dan): ابن الملك تجلا تبليزر الثاني حكم لمده (٢٣) عام أعاد بناء الأمبراطورية الأمبراطورية بحدود طبيعية من طور عابدين والى مرتفعات اربيل وكانت له عدة إنجازات عمرانية وأشتهر بالعديد من الالقاب ينظر: الصالحي، صلاح رشيد، بلاد الرافدين، ج٢، ص١٦٠.

[4] RIMA, VOL.2, p.135.

[٥] سعيد، صفوان سامي وقاسم، عفراء يحيى، شخصيه الملوك الآشوريين وصفاتهم القيادية، مجلة اثار الرافدين، الرافدين، مج ٥، جامعة الموصل، ٢٠٢٠، ص ١٦٣.

[٦] بلاد نائيري : تقع في جنوب غربي بحيرة وان في بلاد الأناضول ينظر : ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة ترجمة : عامر سليمان, جامعة الموصل, ١٩٧٩, ص١٠١؛

Par pola .s, Neo _ Assyrian Toponyms ,JNES ,Vol.31, No.3 ,1972, p166.

[7] RIMA, Vol.3, pp.83-84.

ويذكر الملك شمشي–ادد الخامس (٨٢٣ – ٨١١ ق.م) [١] عن حملته العسكرية الرابعة التي حدثت في شهر سيمانو[٢] وفي أثناء سيره قام بقتل ثلاثة أسود, كما ورد في النص الآتي:

" ....**في حملتي الرابعة في سيمانو في اليوم الخامس عشر أمرت بالسير ... لقد قتلت ثلاثة من الأسود المرتعبة...."**[٣]

وبناءً على ما تقدم ذكره تعد عملية صيد الأسود عملية ذات أهداف جوهرها أنّ الملك الآشوري قد أكمل واجبه المقدس تجاه شعبه بصفته راعي البلاد وقائد الجيش أيام الحرب ومدافعاً عن شعبه أيام السلم ضد الشر الذي كانت تمثله الأسود[٤]. ويعد الملك آشوربانيبال من أشهر الملوك الذين كان لهم ولع كبير بصيد الأسود بحيث إنّ موضوع الصيد أخذ حيزاً كبيراً من كتاباته الملكية أكثر من أي ملك آخر ؛ ويعلل آشوربانيبال سبب ذلك في إحدى كتاباته إلى الآلهة نفسها التي منحته قوة عظيمة ساعدته في قتل تلك الأسود وتقديمها كأضاحي إلى الآلهة , وفيما يأتي النص:

"....**أنا آشوربانيبال، ملك العالم، ملك بلاد آشور، منحني الاله آشور وأنليل قوة عظيمه تخص الأسود التي قتلتها، فقد سلطت عليها الأقواس المخيفة الخاصة بالإله عشتار سيدة الذبح وقدمتها أضحيه...."**[٥]

ويذكر في نص آخر الآتي:

"...**أنا آشور بانيبال ملك العالم ملك بلاد آشور من منحوه الإلهين آشور ملك الاله وعشتار سيدة المعركة حياه البطولة... الاله نركال ملك السهل جعلني استحوذ على كل اشكال الصيد في السهل...."** [٦].

وبقي أنْ نشير إلى ان صيد الأسود كان يتم أمّا بقتلها او من خلال اسرها والإبقاء على حياتها ربما من أجل عرضها أمام الجمهور ومن الطريف ذكره بهذا الخصوص أنّ الملك آشور ناصربال الثاني في إحدى جولاته في الصيد قد قام بقتل عدد من الأسود وأسر عدد آخر منها ليبقيها على قيد الحياة، وحسب ما جاء في النص الآتي :

---

[١] شمشي-ادد الخامس : هو ابن الملك شلمنصر الثالث حكم لمدة (١٢) سنة قام فيها ببعض الحملات العسكرية التي كان الهدف منها في المقام الأول قمع التمردات التي حدثت ضده بعد توليه زمام الحكم وكانت له علاقات حسنه مع بابل على الرغم من حدوث توتر في الفترة الأولى من حكمه، ينظر : الصالحي، صلاح رشيد، بلاد الرافدين، ج٢، ص١٧٦.

[٢] سيمانو : هو اسم الشهر الثالث في التقويم البابلي، ينظر: الراوي، فاروق ناصر، العلوم والمعارف، حضارة العراق، ج٢، بغداد ١٩٨٥، ص٣٢٢.

[3] ARAB, VoL . 1, p, 258; RIMA, Vol. ٣, p . ١٨٧ .

[٤] كونتينو، جورج، الحياه اليومية في بلاد بابل وآشور، ص٢٣٨

[٥] الزيباري، اكرم سليم، مناظر الصيد في العصر الآشوري المتأخر ؛ مجلة بين النهرين ؛ العدد ٥٧-٥٨ ؛بغداد ؛١٩٨٧ ؛ ص٤٥

[6] ARAB, Vol. 2, p. 392.

؛ مجموعة باحثين ؛التمثيل السردي في النقوش الآشورية الحديثة, ص ٢٢٢.

"..... قتلت (٤٥٠) من الأسود القوية...،.وجلبت (١٢٠) أسداً من الجبال والغابات.....وجمعت قطعانا من الأسود....." [١]

أمّا بخصوص الأسلحة المستخدمة في صيد تلك الحيوانات المفترسة فوفقاً لما ورد في الحوليات الآشورية فقد استعمل الملوك الآشوريون أسلحة متنوعة أثناء ممارستهم لعملية صيدها وذلك تبعاً للموقف الذي يحتاجون فيه للسلاح, فيما إذا كان الأسد قريب أو بعيد عنهم ومن أسلحة الصيد الأساسية التي استعملها الملوك الآشوريون في صيد الأسود كانت الرماح, ويعتقد أنّ الرماح ذات السنان ذي الزعانف كانت تستعمل في صيد الأسود[٢], ومن الأمثلة على استعمال الرماح في صيد الأسود ما أشار إليه الملك آشورناصربال الثاني في أحد النصوص من إنّه استعمل الرمح لوحده في قتل أعداد كثيرة من الأسود, وحسب ما جاء في النص الآتي:

".....قتلت (٣٧٠) أسداً بالرمح ....."[٣]

وأشار الملك آشور بأنيبال في أحد نصوصه إلى استعمال الرمح في قتل أحد الأسود، وفيما يأتي النص:

".....اخترقت جسده (أي الأسد) برمحي....." [٤]

وفي نص آخر للملك آشوربانيبال يشير فيه إلى تحطيم جمجمة أسد برمح يحمله بيده، بحسب ما ورد في النص الآتي :

".....حطمت جمجمته (أي الأسد) برمح يدي....." [٥]

ومن الأسلحة الأخرى المستخدمة في صيد الأسود كان (القوس) وعتاده (السهم) وهو السلاح الملكي المعتمد في الصيد والحروب فكان يستعمل الملك وصنف الرماة في المعارك بمهاره عالية من على ظهر الخيل أو بوضع الارتجال وقوفاً أو بوركاً, أما في الصيد فقد كان الملوك يستخدموه كدليل على المهارة والدقة في التسديد من على مسافات بعيدة وتتميز السهام التي تستخدم في صيد الأسود بكبر حجمها ؛ لذلك فإنها لا تستخدم في الحروب وانما يقتصر استعمالها في الصيد فقط [٦], ويشير الملك آشور بانيبال في أحد نصوصه إلى قتله الأسود بواسطه سهام قوسه المسددة باتجاهها، كما ورد في النص الآتي:

---

(1) Wiseman, D.J, A New Stela of Assur-nasir-pall 2, Iraq, VOL.14, 1952, P.31.

(٢) عبد الله، يوسف خلف، الجيش والسلاح في العصر الآشوري الحديث، بغداد ؛ ١٩٧٧ ؛ ص١٩٠.

(3) RIMA, VOL.2, PP.226-227.

(4) ARAB, vol. 2, p. 392.

مجموعة باحثين، التمثيل السردي في النقوش الآشورية الحديثة، ترجمه عبد الرزاق كامل، دار المأمون ، بغداد، ٢٠١٨، ص ٢٢٣.

(5) ARAB, vol. 2, p.392, CAD, P. 160.,

مجموعة باحثين ؛ التمثيل السردي، ص٢٢٣.

(6) AKA, P.203.

".... الأسود التي قتلتهم بواسطة قوس الآلهة المرعب ، الذي سددته عليهم..."[١]

واستعمل (الصولجان) [٢], في صيد الأسود إذ كان يعد من اسلحة الملوك الذي استخدموه أحياناً في الصيد من خلال ضرب الأسود به, كما أشار لهذا الأمر الملك تجلاتبليزر الأول بالقول:

"..... قتل (أي تجلاتبليزر الأول) الأسود بالصولجان..."[٣]

فيما أشار الملك آشوربانيبال في أحد نصوصه الى أنّه قام بتحطيم جمجمة أسد بصولجان يحمله بيده, وفيما يأتي النص:

"....أنا آشور بانيبال ملك، العالم، ملك بلاد آشور أنا مسكت أسد السهل من ذيله وبأمر الإلهين ننورتا ونركال حلفائي، حطمت جمجمة بصولجان في يدي...."[٤]

ومن أسلحة الصيد الأخرى التي استعملها الملوك الآشوريون في صيد الأسود كان (الخنجر)[٥], إذ يعد هذا السلاح من أسلحة المواجهة والاشتباك ضمن مسافات قريبة جداً لذا فانه يعكس سمات ومظاهر البطولة والقوه والشجاعة التي يتمتع بها الملك عند صراعه المباشر مع الأسد والقضاء عليه ويذكر الملك آشوربانيبال بهذا الخصوص إنهاء حياة الأسد بواسطة طعنة بخنجره الحديدي بعد أنْ فشل في القضاء عليه بالمرة الأولى بواسطة الرمح, كما ورد في النص الآتي :

"..أنا آشور بانيبال، ملك العالم، ملك بلاد آشور أطلقوا أسد السهل المرعب من قفصه وعلى قدمي وبرمحي أنا ... لكن حياته لم تنتهِ و بأمر الإله نركال ملك السهل من منحني القوة والشجاعة طعنته لاحقا بخنجري الحديدي وقد مات.." [٦]

كما يعد الفأس أيضاً من بين الأسلحة المهمة التي استعملت في صيد الأسود فهذا الملك آشوربانيبال يذكر في أحد النصوص أنّه استعمل الفأس في شطر جمجمة أحد الأسود, بحسب ما ورد في النص الآتي :

".....شطرت يداي جمجمته (أي الأسد) بالفأس.."[٧].

---

(1) ARAB, vol 2, p. 392.

مجموعه باحثين، التمثيل السردي في النقوش الآشورية الحديثة، ص٢٢٣.

(٢) لصولجان (الهراوة) : من اسلحة القتال ويستعمل في تهشيم الخوذة ولضرب العدو عند الاشتباك القريب وكان يستخدم في بعض الاحيان في الصيد وخاصة عند الملوك الآشوريين ينظر:الدباغ، تقي،السلاح في عصور ماقبل التاريخ , موسوعة الجيش والسلاح , ج١ , بغداد, ١٩٨٨ ، ص٤٠ .

(3) ARAB, Vol.1,p.112; RIMA, VOL. 2, P.103

(4) ARAB, vol.2, p.392, CAD, P.363.

(٥) الخنجر: من الأسلحة الخفيفة التي تستعمل في الاشتباك القريب لا سيما عند التسلل أو المباغتة اثناء الهجوم ويستعمل عند الحاجه في الصيد، ينظر :الدباغ، تقي، المصدر السابق ص٣٥.

(6) ARAB,VOL.2,p392

مجموعة باحثين,التمثيل السردي في النقوش الآشورية.، ص٢٢٢

(٧) الزيباري، اكرم سليم، مناظر الصيد في العصر الآشوري المتأخر, ص٤٢.

وكانت هناك عربة مخصصة للصيد يخرج بها الملك عند ممارسة هذه الرياضة, فعلى سبيل المثال لا الحصر يذكر الملك تجلاتبليزر الأول في أحد النصوص أنّه كان راكباً في عربة الصيد الخاصة به عندما تمكن من قتل ثمانمائة أسد، بحسب ما ورد في النص الآتي :

"...أنا تجلاتبليزر الأول كنت راكباً في عربة الصيد الخاصة بي وأسقطت ثمانمائة أسد..." (١)

أمّا طريقة صيد الأسود فتخبرنا الحوليات الآشورية أنّ الملوك الآشوريين كانوا يقومون باصطيادها أحياناً وهم على متن عرباتهم إذ يذكر الملك الآشوري توكلتي ننورتا الثاني (٨٩١-٨٨٤ ق . م) (٢)، في أحد نصوصه قيامه بقتل الكثير من الأسود بفضل الهجمات الناجحة التي قام بها بواسطة عربته أثناء مطاردته لتلك الأسود، وفيما يأتي نذكر النص:

"...أنا قتلت ستين أسداً قوياً بالرمح من عربتي وبهجوم سريع شجاع...." (٣)

كما يذكر الملك شلمنصر الثالث (٨٥٩ – ٨٢٤ ق.م) (٤) أيضاً في أحد نصوصه التي تتعلق بصيد الأسود قيامه بقتل أعداد هائلة من الأسود وهو على متن عربيته التي قام من خلالها بهجمات مفاجئة عليها، بحسب ما ورد في النص الآتي:

" ....الإلهين ننورتا ونركال، منحاني الوحوش البرية، وامروني بالصيد قتلت من عربتي (٣٩٩) أسداً بهجومي الشجاع المباغت..." (٥)

وفي أحيان أخرى يقوم الملك باصطياد الأسود المفترسة وهو راجل يسير على قدميه وقد يدخل في صراع مباشر مع الأسود فهذا الملك آشوربانيبال يذكر في أحد النصوص أنّه أمسك بأسد من ذيله وشطر جمجمته بالفأس, بحسب ما ورد في النص الآتي :

"..... قبضت على أسد من ذيله وباسم الالهين ننورتا ونركال، الهة سيدي شطرت يداي جمجمته بالفأس...."(٦).

وفي نص آخر للملك آشوربانيبال يشير فيه إلى أنّه أمسك أسداً من أذنيه واخترق جسده برمح يحمله بيده، كما ورد في النص الآتي:

---

(1) CAD, P.357.

(٢) توكلتي ننورتا الثاني : هو أبن الملك ادد نيراري الثاني حكم (٧) سنوات وقام بحملات عسكرية وأخذ الجزية من المستوطنات الارامية والتي تعد علامة على قبولهم التبعية الآشورية ينظر: الصالحي صلاح رشيد، بلاد الرافدين، ج٢، ص ١٦٢.

(3) RIMA, VOL., 2, p.168; ARAB, Vol. 1, p. 133.

(٤) شلمنصر الثالث: هو ابن الملك آشورناصربال الثاني دام عهده (٣٥) عاماً يعد وأحد من الملوك الآشوريين الأقوياء في العصر الآشوري الحديث وقام بعدة حملات عسكرية وله عدة إنجازات عمرانية ينظر: النجم, حسين يوسف حازم الملك الآشوري شلمنصر الثالث ٨٥٩ - ٨٢٤ ق.م، رساله ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، ٢٠٠١.

(5) ARAB, VoL.1, P.٢٣٣

(٦) الزيباري، اكرم سليم، مناظر الصيد في العصر الآشوري المتأخر، ص٤٢.

".....أمسك على قدمي أسداً شرساً من السهل من أذنيه بمساعده آشور وعشتار، سيدة المعركة، اخترقت جسده برمحي..." [١]

وفي بعض الأحيان قد يلجأ الملك إلى اتباع الطريقتين عند صيد الأسود المفترسة أي وهو راجل يمشي على قدميه تارة وتارة أخرى وهو على متن عربته أي حسب ما تقتضيه الحاجة للبحث عن الطرائد[٢]، ويخبرنا بذلك الملك الآشوري تجلاتبليزر الأول (١١١٥- ١٠٧٧ق.م) [٣]، في النص الآتي:

"..... قتلت (١٢٠) أسداً بهجوم شجاع ومباغت على قدمي، فضلاً عن (٨٠٠) أسد صرعتهم من عربتي الخفيفة..." [٤]

وبعد الانتهاء من ممارسة صيد الأسود يختم الصيد الملكي بأن تجمع اجساد الأسود المطاردة وتسجى عند قاعدة مذبح حيث يقف الملك الصياد بكامل بزته العسكرية حاملاً أسلحته بيد وبيده الأخرى أناء فيه سائل مقدس يبدأ بسكبه على جثث الأسود بحضور موظفي البلاط والموسيقيين[٥] ان قيام الملك بإجراء ذلك الطقس يراد به تكفير وغسل الذنوب عن موت تلك الحيوانات وما تعرضت له من ألم وأذى من جراء اصطيادها إذ أن ارواح تلك الأسود المقتولة يمكنها الخروج والظهور على هيأة أشباح مؤذية تتعقب من كان سبباً في إيذائها وموتها[٦]؛ لذلك كان لا بد من إجراء هذ الطقس الذي يحصن الملك ويقيه من هجمات اشباح تلك الأسود المقتولة، وقد أشار الملك آشور بانيبال في أحد نصوصه إلى قيامه بهذا الطقس بالشكل الآتي:

"أنا آشور بانيبال ملك الكون، ملك آشور، قد منحني الإلهان آشور وانليل القوة على الأسود التي ذبحتها، وبالقوس المخيف لعشتار سيدة المعركة الذي صوبته نحوهم، جلبت الذبائح وسكبت الخمر فوقهم" [٧].

وبقي أنّ نذكر ان هناك عدد من الصفات الواجب توفرها في الملك كي يستطيع صيد الأسود والتصارع معها إذا اقتضى الامر في بعض الاحيان, ومن هذه الصفات أنّ يمتاز الملك

---

(1) ARAB, vol. 2, p. 392.
مجموعة باحثين، التمثيل السردي في النقوش الآشورية الحديثة، ترجمه عبد الرزاق كامل، دار المأمون ، بغداد، ٢٠١٨، ص ٢٢٣.

(٢) ساكز، هاري، عظمة بابل، ص٢١٤.

(٣) تجلاتبليزر الأول: وهو أبن الملك آشور - ريش - أيشي الأول حكم (٣٩) عام ولقب بالعديد من الالقاب منها ملك العالم، الملك، القوي، ملك الجهات الاربعة وقام بحملات عسكرية كثيرة ينظر: الصالحي، صلاح رشيد، بلاد الرافدين دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم، ج٢، ص ١٤٩

(4) ARAB, VOL. 1, P. 86;CAD, N.P. 357:a; CAD, D, P.38 ;
ديورانت، ول وأيريل ، قصة الحضارة الشرق الادنى، ص ٢٦٦ ؛پابك، أي. رويستن، قصة الآثار الآشورية، ص ٣١ ؛ رو، جورج، العراق القديم، ترجمة : حسين علوان حسين، مراجعة، فاضل عبد الوأحد علي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٤، ص ٣٧٦

(٥) الاسود، حكمت بشير، القوى الروحية الكامنة في الماء والخبز والخمر ودورها في عملية التمدن الانساني والتطور الحضاري في بلاد الرافدين، دار الزمان للنشر، دمشق،٢٠١٧، ص٤٥-٤٦.

(٦) ساكز، هادي، عظمة بابل، ص ٤٠٨.

(7) ARAB ,VOL 2,P.392

بالقوة اللازمة التي تمكنه من الامساك بالأسد والتصارع معه, فعلى سبيل المثال لا الحصر يشير الملك آشوربانيبال في أحد النصوص إلى أنّه بفضل قوته أمسك بأسد شرس من أذنيه, وفيما يأتي نذكر النص :

"....أنا آشوربانيبال، ملك الكون، ملك آشور وفي قوتي امسك على قدمي أسداً شرسا من السهل من إذنيه....." [١]

وفي نص أخر يشير الملك آشوربانيبال إلى ان الإلهين آشور وانليل هما من منحاه القوة العظيمة لقتل الأسود, وكما جاء في النص الآتي:

"....أنا آشوربانيبال، ملك العالم، ملك بلاد آشور من منحه كل من الإلهين آشور وانليل القوه العظيمة، الأسود التي قتلتهم....."[٢]

ومن الصفات الأخرى التي يجب ان يتمتع بها الملك عند صيده للأسود إلى جانب القوة كانت الشجاعة الفائقة التي تجعله يواجه هذه الأسود دون أنّ يشعر بالخوف من مواجهتها, فعلى سبيل المثال يشير الملك آشورناصربال الثاني في أحد النصوص ان شجاعته الفائقة مكنته من ان يمسك بخمسة عشر أسداً من دون ان يشعر بأي خوف, وفيما يأتي النص:

" ....بيدي وبشجاعة فائقة، أنا مسكت خمسة عشر أسداً قوياً....[٣]

أمّا الملك آشوربانيبال فيشير في أحد النصوص إلى شجاعته التي جعلته يطعن أسداً بخنجره ، كما ورد في النص الآتي :

"....وبأمر الاله نركال ملك السهل من منحني القوة والشجاعة طعنته (أي الأسد)... بخنجري الحديدي وقد مات...." [٤]

ويجب أيضاً أنّ يتميز الملك بالرشاقة الكافية ليضمن بذلك سرعة الحركة التي تساعده على مفاجئة الأسد عند قيامه بالهجوم عليه فقد ذكر الملك آشور دان الثاني (٩٣٥-٩١٢ ق.م) [٥]، في أحد نصوصه أنّ رشاقة قدميه الواضحة كانت سبباً في تمكنه من قتل أعداد كبيرة من الأسود ، بحسب ما ورد في النص الآتي :

"....، قتلت.....على قدمي الرشيقة وبالرمح مائة وعشرين أسداً...." [٦]

---

(1) ARAB, vol. 2, p. 392.
مجموعه باحثين، التمثيل السردي في النقوش الآشورية الحديثة، ص٢٢٣.

(2) ARAB, vol 2, p. 392.
مجموعه باحثين، التمثيل السردي في النقوش الآشورية الحديثة، ص٢٢٣.

(3) ARAB, Vol. 1, p. 189;AKA, pp. 201-202

(4) Ibid.
؛ مجموعة باحثين ؛التمثيل السردي في النقوش الآشورية، ص٢٢٢

(٥) آشوردان الثاني (: Assur - dan): ابن الملك تجلا تبليزر الثاني حكم لمده (٢٣) عاماً أعاد بناء الإمبراطورية بحدودها الطبيعية من طور عابدين والى مرتفعات أربيل وكانت له عدة أنجازات عمرانية وأشتهر بالعديد من الالقاب ينظر: الصالحي، صلاح رشيد، بلاد الرافدين، ج٢، ص١٦٠.

(6) RIMA, VOL.2, p.135.

ثانيا: ذكر الأسد في النصوص القانونية :

يعد وجود النظم والقواعد القانونية في تاريخ الشعوب القديمة معياراً مهما لمعرفة مدى ما وصلت إليه تلك الأمم والشعوب القديمة في ازدهارها ورقيها أو تأخرها وتدهورها اجتماعياً وفكرياً وكذلك يعد وجودها معياراً لمدى ما اسهمت به تلك الشعوب في تطور الحضارة الإنسانية [١], ومن هذا المنطلق فان من أبرز وأهم ما اتصفت به حضارة العراق القديم هو ما أبدعه ملوكها من شرائع وقوانين لم يكن تأثيرها مقتصراً على داخل البلاد فحسب بل امتد إلى مناطق عديدة في حضارات الشرق الأدنى القديم[٢] إذ أنّ أقدم الشرائع المدونة في تاريخ العالم القديم تعود إلى حضارة العراق القديم[٣] الأمر الذي يشير إلى حقيقة مهمة ومؤكدة في الوقت نفسه وهي رغبة افرادها ملوكاً كانوا أو رعايا باستتباب الأمن في البلاد وتحقيق العدالة المرجوة, ومن بين الأمور التي عالجتها تلك القوانين في موادها القانونية الحيوان بما يتناسب وعلاقته مع الإنسان سواء أكانت نافعة أم مضرة وبقدر تعلق الأمر بموضوعنا الأسد فإنّ هذا الحيوان المفترس لم يتم التطرق له في قانون اورنمو[٤] وقانون لبت عشتار[٥] وقانون اشنونا[٦] فيما ورد في قانون الملك حمورابي (١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق.م) [٧] سادس

---

[١] سليمان، عامر، القانون في العراق القديم-دراسة تاريخيه قانونيه مقارنه، ط٢، بغداد ١٩٨٧، ص ٧

[٢] الالوسي، سالم، شريعة حمورابي، بغداد، ٢٠٠٧، ص ٧

[٣] سليمان، عامر، القانون في العراق القديم-دراسة تاريخيه قانونيه مقارنه،، ص٥

[٤] قانون اورنمو : وهي اقدم شريعة معروفة لدى الانسان، ينظر: رشيد فوزي، الشرائع العراقية القديمة، دار الحرية للطباعة, بغداد, ١٩٧٣, ص١٣

[٥] قانون لبت عشتار : ينسب الى الملك لبت عشتار، خامس ملوك سلالة أيسن حكم للمده من (١٩٣٤ - ١٩٢٤ ق.م) ويضم ٣٨ مادة قانونية مدونة باللغة السومرية فضلا عن المقدمة وخاتمه وهو ثاني قانون يسن في العراق القديم بعد قانون اورنمو، ينظر: باقر، طه، قانون لبت عشتار، سومر، مج ٤،بغداد, ١٩٤٨، ص ١٢ ؛

Roth. M. T. Law collec tion from Mesopot amia and Asia Minar, Atlantai, 1995, pp.24-33

[٦] قانون اشنونا: ينسب القانون الى مملكة اشنونا وهي إحدى الدويلات التي حكمت منطقة ديالى في بدأية العصر البابلي القديم وعاصمتها اشنونا (تل اسمر حاليا الواقعة على نهر ديالى شرق نهر دجلة) وكشف عن الرقم التي دونت عليها مواد القانون في موقع شادوبوم (تل حرمل حاليا) على بعد (٦ كم) جنوب شرق مدينة بغداد ينظر: سليمان, عامر, القانون في العراق القديم, ص٢٠٥-٢٠٦

[٧] قانون حمورابي ينسب القانون الى الملك حمورابي سادس ملوك سلالة بابل الأولى الذي أصدره في السنه الثلاثين من حكمه ودون بنود هذا القانون على مسلة كبيرة من حجر الديوريت الأسود يبلغ ارتفاعها ٢٢٥سم وقطرها ٦٠سم وهي اسطوانية الشكل وقد عثر على هذه المسلة في مدينة سوسه عاصمة بلاد عيلام في اثناء حفريات البعثة التنقيبيه الفرنسية هناك عام ١٩٠١- ١٩٠٢ وتم تنظيم مواد قانون حمورابي في اربعه واربعين حقلاً وكتبت باللغة البابلية وبالخط المسماري يحتوي القانون على ٢٨٢ مادة ويرجح انه كان يزيد على ٣٠٠ مادة ولكن التلف الحاصل في اسفل المسلة لم يمكن الباحثين من معرفه عدد المواد التالفة بصوره مضبوطة، للمزيد ينظر: إسماعيل، بهيجه خليل، مسلة حمورابي، بغداد، ١٩٨٠، ص ٥-٦

سادس ملوك سلاله بابل الأولى والذي يعد قانونه أكمل وأنظم شريعة في تاريخ العالم القديم[١] ومن المحتمل يعود ؛ سبب عدم ذكر الأسد في القوانين التي سبقت قانون حمورابي هو عدم وصولها كاملة[٢], وما يدفعنا إلى هذا الاعتقاد هو العثور على مادة قانونية مدونة في ثلاثة أقراص مدرسية لثلاثة طلاب[٣] تذكر اعفاء المستأجر عن تعويض مالك الثور بثور آخر في حالة إذا افترس الأسد ثوره في المنطقة المحمية, وفيما يأتي نص المادة:

"إذا ثور ضال دخل في مستنقع القصب من المنطقة المحمية وأسد قتله هناك يجب على المستأجر أنّ لا يعطي بدلاً عنه ثور[٤]"

فمن المحتمل كثيراً أنّ نص المادة أعلاه تعود لأحد القوانين الثلاثة التي سبقت قانون حمورابي, أمّا فيما يتعلق بقانون حمورابي فقد ورد الأسد في مادتين قانونيتين الأولى في المادة (٢٤٤) من قانون حمورابي إذ أعفى المشرع العراقي القديم في هذه المادة الفلاحين والمزارعين من مسؤولية الأضرار التي تلحق بالثور في الحالات التي عدها خارجة عن إرادات الفلاح أو المستأجر منها إذا كان موت الثور ناتج عن مهاجمة أسد لحقل العمل ولم يتمكن الفلاح من إيقافه وإنقاذ الثور فإنّ الخسارة في هذه الحالة ستكون على مالك الثور وليس على المستأجر ، وكما ورد في نص المادة الآتي :

" إذا سيد استأجر ثوراً او حماراً وقتله في الحقل أسد تقع مسؤوليه قتله على صاحبه "[٥]

أمّا الاشارة الثانية عن الأسد في قانون حمورابي فكانت في المادة (٢٦٦) من القانون وتتناول الأضرار التي تقع على قطعان الحيوانات نتيجة قوة قاهرة لا ارادة للراعي في صدها أي إذا

---

[١] حنون، نائل، شريعة حمورابي - ترجمة النص المسماري مع الشروحات اللغوية - القواعد اللغوية - مقدمة الشريعة - المواد القانونية (١ - ١٠٠) ج١، بغداد، ٢٠٠٣، ص١٢

[٢] امكن قراءة ما يقرب من (٢٢) مادة قانونية من قانون اورنمو ويعتقد ان القانون كان يتضمن في هيئته الكاملة اكثر من (٣٠) مادة قانونية . ينظر: سليمان، عامر، القانون في العراق القديم-دراسة تاريخيه قانونيه مقارنه، ص١٩٢.

يتالف قانون لبت عشتار بوضعه الحالي من (٣٨) مادة فقط ويعتقد أنّ القانون بهيئته الكاملة كان يضم اكثر من (١٠٠) مادة قانونية ينظر: المصدر نفسه, ص٢٠٠.

فيما لا يعرف بالضبط عدد المواد القانونية التي كان يتضمنها قانون اشنونا اصلاً ولعل عددها كان يقارب (١٠٠) مادة قانونية غير أنّ الألواح المكتشفة تضم (٦٠) مادة قانونية.ينظر: المصدر نفسه, ص٢١٠.

[3] Roth, M, T, "The Scholastic Exercise "Laws about Rented Oxen", JCS, Vol.32, No.3, 1980, p.127.

[4] Ibid, p.130.

[٥] مجموعه مؤلفين، شريعة حمورابي واصل التشريع في الشرق القديم، ترجمة: اسامه سراس، دار علاء الدين الدين دمشق، ط٢، ١٩٩٣، ص١٢٨؛ الامين، محمود، قوانين حمورابي والقوانين البابلية الأخيرة، مجله كليه الآداب، جامعه بغداد، العدد ٣، ١٩٦١، ص ٢٤٠؛ ذنون، عبد الحكيم، التشريعات البابلية، دار علاء الدين ، دمشق، ١٩٩٢، ص٧١

اصيبت بمرض أو أحدث الأسد قتلاً فيها, فعلى الراعي أنْ يبرأ نفسه أمام الإله وليس عليه بعد ذلك مسؤولية ويتحمل مالك القطيع في هذه الحالة الأضرار كاملة , وفيما يأتي نص المادة:

" إذا حل وباء الإله (مرض من امراض الحيوانات) في الاسطبل (حظيرة الحيوانات) او قتل الأسد الحيوانات فعلى الراعي أنْ يكون بريء نفسه أمام الإله والضرر الذي حدث في الإسطبل يتحمله صاحبه الإسطبل " [1].

---

[1] CAD, P. 193, CAD, P. 102;

رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة، بغداد، ١٩٧٣، ص١٣٥، الامين، محمود، قوانين حمورابي، ص٢٤٤، مجموعه مؤلفين، شريعة حمورابي، المصدر السابق، ص١٣٠، الربيعي، عبد جمعه، القانون في العراق ما قبل التاريخ، عمان، ٢٠١٠، ص ٢٥٢، الامين، محمود، شريعة حمورابي، تقديم سهيل قاشا، دار الوراق ، لندن، ٢٠٠٧، ص ٦٩، الذنون، عبد الحكيم، التشريعات البابلية، ص ٧٣.

المبحث الرابع
استخدامات الأسد

يعد الأسد من الحيوانات المفترسة التي تمثل العدو الرئيسي للإنسان ولحيواناته المدجنة التي كانت بطبيعة الحال إحدى الفرائس التي يبحث عنها[١] ؛ لذلك كان لزاماً على العراقي القديم من مواجهة هذا الحيوان المفترس والحد من خطره من خلال قيامه بصيده وقتله غير انه بعد اصطياده حاول الاستفادة منه قدر الامكان فصنع من جلده ثياباً يرتديها لا سيما أنّ جلد الأسد يمتاز بقوته وقدرته على تحمل الظروف المناخية هذا فضلاً عن ما يضفيه من مهابة وجمال على من يرتديه, إذ يرد في أحد النصوص ما نصه:

".....سألبس جلد أسد وأجوب البرية...." [٢]

وفي العصر الآشوري الحديث دخل جلد الأسد في صناعة ملابس الكهنة, إذ كان كاهن المعبد يرتدي جلد الأسد في الاحتفالات الدينية داخل المعابد إذ يظهر في إحدى المشاهد الفنية كاهن معبد وهو يضع على رأسه قناعاً يتكون من وجه أسد وجلده، وكان هذا الجلد يتدلى على ظهره[٣].

واستخدم جلد الأسد لأغراض علاجية يقوم بها الاشيبو من أجل التخلص من أذى الشياطين والعفاريت والأشباح التي تصيب العراقي القديم كان يوصى بلبس جلد الأسد مع إجراء بعض الطقوس فقد ورد في إحدى الوصفات التي تعالج مثل هكذا حالات ضرورة أنْ يلبس الشخص المريض جلد أسد ويعلق على رقبته خيطاً فيه حجر عقيق وأنْ يسافر لمدة ثلاثة أيام ثم بعد عودته توضع له تسعة اطباق من الغذاء، وبحسب ما ورد في النص الآتي:

" للتخلص من أي شرير، يلبس جلد أسد ويوضع حول رقبته العقيق بخيط، ويزود بجلد مائي ويعطى أحكام السفر لمدة ثلاثة أيام وتوضع له تسعة أطباق من عصيدة الشعير أمامه كحصص غذائية له"[٤]،

وكانت صناعة دباغة الجلود من الصناعات المهمة في العراق القديم ويشتغل فيها كثير من العراقيين القدامى وكان جلد الأسد من الأنواع التي يتم دباغتها في تلك المشاغل إذ أشارت القوائم اللغوية المعجمية إلى استعمال جلد الأسد ضمن أنواع الجلود المدبوغة وغير المدبوغة في الصناعات

---

[١] النواب ، رويده فيصل موسى ، الأسد في الفكر العراقي القديم (التأثر والتأثر)، دراسة تاريخية تحليلية ، مجلة كلية الآداب ، العدد ٩٨، بغداد، ٢٠١٥، ص ٢٤٥.

[٢] علي، فاضل عبد الوأحد وسليمان، عامر، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، بغداد، ١٩٧٩، ص١٦٣-١٦٤.

[٣] الجادر، وليد، الحرف والصناعات اليدوية في العصر الآشوري المتأخر، مطبعة الاديب ، بغداد ، ١٩٧٢،ص ٢٥٦.

[4] Scurlock,J,Magico-Medical Means of Treating Ghost-Induced ILLnesses In Ancient Mesopotamia,Boston,2006, P.534.

الجلدية المختلفة[١]. وكان يمر جلد الأسد بمراحل قبل دباغته إذ يتم في البداية نزع أو سلخ الجلد من الحيوان[٢] المقتول وعادة يتم نزع الجلد مع الشعر وفي أحيان أخرى يزال الشعر ثم يسلخ الجلد[٣], ثم يتم بعد ذلك تنظيف الجلد المسلوخ وذلك عن طريق غسله بالماء لتنظيفه من الدم وقطع اللحم والأوساخ العالقة به[٤], ثم تجري على الجلد بعد عمليتي السلخ والغسل عملية الحفظ، من خلال تغطيس الجلد في أحواض معمولة في الأرض تحوي مياه مشبعة بالأملاح وبعد مرور فترة زمنية عليه يستخرج من الأحواض ثم ينظف ويحفظ[٥], وفي حالة عدم القيام بعملية التغطيس في الأملاح، يتم تغطيس الجلد في ماء ساخن يحوي بعض المواد العضوية مثل جوز العفص والشعير وطحين وغيرها من مواد ويبدو أنّ وجود مثل هذه المواد أو الأجسام العضوية المجهرية كان يسمح بمضاعفة عمل البكتيريا والأنزيمات المنتجة لحامضي اللبنيك والخليك التي تظهر من خلال ظهور الفقاعات التي تتكون على سطح المذيب، إذ تجعل الجلد يطفو على سطح المحلول[٦]. وبعد الانتهاء الانتهاء من عملية التغطيس يتم التجفيف، ثم يتم حفظ الجلود بكميات كبيرة في مخازن. إذ يرد في أحد النصوص بخصوص ذلك ما نصه:

"(١١٠٠) جلدٍ مسلوخٍ من المستودع، تحت تصرف الدباغ"[٧].

وقد استخدم جلد الأسد في صناعة كثير من الأشياء على سبيل المثال لا الحصر الحقائب والأحزمة والصنادل والدروع[٨]، كما استخدم أيضاً في صناعة السياط[٩].

أمّا بخصوص لحوم الأسود فنستشف مما ورد في ملحمة كلكامش أنّ تناول لحوم هذه الحيوانات المفترسة من قبل العراقيين القدامى كان يتم بشكل محدود جداً مقارنة بلحوم الحيوانات الأخرى وذلك تبعاً للظروف التي يمر بها الشخص لا سيما عندما يكون في العراء ولا يجد ما يسد جوعه غير هذا الحيوان المفترس إذ يرد في أحد النصوص أنّ كلكامش بعد أنْ قام بقتل الأسود في إحدى الممرات الجبلية قام بتناول لحمها من شدة الجوع, بحسب ما ورد في النص الآتي:

---

(١) ليفي ، مارتن ، الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين ، ترجمة : محمود فياض المياحي وآخرون ، دار الرشيد، بغداد ، ١٩٨٠، ص ١٠٦-١٠٧.

(٢) الجادر، وليد، صناعة الجلود في وادي الرافدين، سومر، مج ٢٧، ج١-٢،بغداد ؛ ١٩٧١، ص٣٠٦-٣٠٨.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٠٨.

(٤) بوتس، دانيال تي، حضارة وادي الرافدين الأسس المادية، ترجمة :كاظم سعد الدين , مراجعة : إسماعيل حسين حجارة, الهيئة العامة للاثار والتراث, بغداد, ٢٠٠٦, ص ١٥٤-١٥٥.

(٥) المصدر نفسه، ص١٥٤.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٥٥.

(٧) ليفي، مارتن، الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين، ص١٠٩؛ الصوفي، شذى بشار، دباغة الجلود وصناعتها في بلاد الرافدين ؛ رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب, جامعة الموصل, ٢٠٠٤، ص٣٨- ٣٩.

(٨) الصوفي ، شذى بشار حسون ، دباغة الجلود وصناعتها في بلاد الرافدين، ص ٧٧.

(٩) الجادر، وليد ، صناعة الجلود في وادي الرافدين ، سومر ، مج٢٧، ج١-٢، بغداد، ١٩٧١، ص٣٠٦.

" التقط فأسه بيده واستل خنجره .....ضرب الأسود قتلهم وبددهم، .....أكل لحمهم،..... ".[١]

ويبدو انه كان لدم الأسد وشعره دور كبير في معالجة الكثير من الأمراض التي كان يعاني منها العراقي القديم ويمكن القول بناءً على ذلك ان من بين الاسباب المهمة التي تدفع العراقي القديم لصيد الأسد وقتله كان يقف ورائها استعماله للأغراض الطبية إذ لا يمكن الحصول على دم الأسد او شعره من دون قتله . ففيما يتعلق بدم الأسد فقد استخدم في الوصفات الطبية التي توصف لمعالجة الحمى التي كانت تصيب العراقيين القدامى بين الحين والاخر لا سيما في الشتاء[٢], واستخدم دم الأسد بعد خلطه مع باقي دماء الحيوانات الأخرى في معالجة نوبات الصرع التي تصيب المصابين بهذا المرض ، كما ورد في النص الآتي:

" إذا أصيب الإنسان: دم الكلب ودم الأسد ودم الذئب ودم القطة البرية ودم السلحفاة، تخلط معاً وتفركه به مراراً وتكراراً، فأما أن الصرع يسقط من السماء...."[٣].

وورد دم الأسد أيضاً في نصوص طبية لكن مما يؤسف له ان نوع المرض الذي تستخدم فيه هذه الوصفات في معالجته غير مذكور ومن الامثلة على هذا النوع من الوصفات التي ذكر فيها دم الأسد وصفة تذكر مزج دم الأسد مع دم ثعبان ودم رجل وامرأة ونباتات طبية مختلفة , وبحسب ما ورد في النص الآتي:

" .....دم ثعبان اسود ودم رجل ميت ودم من انف رجل ودم من انف امرأة ونباتات طبية مختلفة ودم الأسد أيضا....."[٤].

كما استخدم شعر الأسد في معالجة بعض الحالات الخاصة، فعلى سبيل المثال من يرى في منامه أحلام مزعجة وهي رؤية الموتى باستمرار فإنّ علاج ذلك يتم من خلال خلط شعر الأسد مع جمجمة إنسان وإضافة الزيت لهما، وبذلك تتوقف هذه الأحلام السيئة عن مراودته في منامه، كما ورد في النص الآتي:

" إذا يرى الشخص باستمرار الموتى في أحلامه، فيكون علاجه جمجمة بشرية، مع شعر من جلد أسد.... ويختلط بزيت أرز[٥] ... وبذلك تتم معالجة الشخص"[٦].

---

(1) George, A, A., op. Cit, pp. 70-71.

[٢] دم الأسد: هو عصارة من نبتة الطرفة (أوروأنا)، ينظر: CAD, P.239:b

(3)Mattila . R.& Others, op.cit, p.74.

(4) CAD, D, P.77.

[٥] الارز: يعرف في النصوص الطبية السومرية بـ (ERIN) ويرادفها الصيغة الأكدية(erenu) وتستخدم في الاعراض الطبية كعلاج لأنواع الزكام والسعال وعلاج الروماتيزم، ينظر: شيت، ازهار، هاشم، علي ، صمود حسين، بعض الوسائل المستخدمة لمعالجة الأمراض في بلاد آشور؛ مجلة دراسات موصلية ؛ العدد ٣٤, الموصل, ٢٠١١، ص ١٢٣.

(6)Scurlock.J., op.cit,2006, p256.

وكان شعر الأسد يعد أحد العناصر المهمة في الوصفات الطبية المعدة لمعالجة الحمى من خلال خلطه مع شعر كل من الثعلب والماعز وروث الثور ثم توضع الخلطة في وعاء بعد إضافة الزيت لها وتسخن على النار ثم تجفف الخلطة وتطحن ويؤخذ الطحين ويوضع على منطقة الرقبة بالتحديد إذ أنّ الشفاء يكون مضمون, وبحسب ما ورد في نص الوصفة الآتية:

"إذا أصيب الإنسان بالحمى، يخلط شعر الثعلب مع شعر الأسد وشعر ماعز صغيرة في أول حملها مع روث الثور ويمزج مع المكونات الزيت ويسخن في وعاء وبعد ذلك يجفف ويطحن، ويوضع على رقبة المريض وسوف يتعافى"[١].

وهناك وصفة آخرى لمعالجة الحمى تتضمن وضع الخليط الذي يتألف من شعر الأسد مع باقي المواد الأخرى في كيس من الجلد يوضع حول رقبة المريض ، بحسب ما ورد في النص الآتي:

" إذا أصيب الرجل بالحمى، سوف تقوم بلف شعر الحصان وشعر الأسد، وشعر الذئب، وشعر الكلب الأسود، توضع في كيس من الجلد، وتوضع حول رقبة المريض، وتدخنه بنبتة نينو فوق الجمر وتفركه بنبات نيكيبتو وتخلط بالزيت وسوف يتعافى"[٢].

وفي حالة إذا لم يرغب المريض في وضع العلاج على رقبته فإنّ هناك وصفة أخرى تتضمن خلط شعر الأسد مع باقي مكونات الوصفة الأخرى ويبخر المريض مرتين أو ثلاث فيشفى من الحمى، بحسب ما ورد في النص الآتي:

"إذا أصيب الإنسان بالحمى، تخلط بذور نبات الكتان [٣]، مع شعر أسد وشعر حصان وشعر شاة وتخلط مع دهن الغنم ويتم تبخيره مرتين أو ثلاث مرات، فيتعافى المصاب"[٤].

ولم يقتصر استعمال شعر الأسد في الوصفات الطبية التي يعدها الطبيب (أسو asu)[٥]، إذ ان حتى الاشيبو (Ašipu)[٦], استخدم شعر الأسد أيضاً في الطقوس التي يمارسها من أجل طرد

---

(1)Scurlock,J,Source Book for Ancient Mesopotamian Medicine, SBLPress,Atlanta,Georgia, 2014,p.416.

(2)Mattila. P.&. others, op.cit, p.7.

(٣) الكتان السمه بالسومرية (GADA ^{GIS}) يرادفها بالأكدية (Kitu) وهو نبات حولي يفاد طبياً منه لمعالجة السعال والربو، ينظر: شيت، ازهار، هاشم، علي ، صمود حسين، بعض الوسائل المستخدمة لمعالجة الامراض في بلاد آشور، دراسات موصلية،العدد٣٤, الموصل،٢٠١١، ص١٢٧.

(4) Scurlock .J., (2014), p. cit., p.416.

(5) CAD, I, II, P.344.

(أسو asu): يرجح أن هذا المصطلح مأخوذ من الكلمة السومرية (A-ZU) ومعناه العارف بالماء أو العارف بالزيت ينظر:

Soden, Van, Akkadiches Hand Warterbuch, Band .I, Wiesbaden, 1965, P.76 ;Labat .I, Man uelde big raphie Akkadeienne, O, ed, Paris, 1976, No.579, P.239.

(6) CAD, A/2, P.435;

الاشيبو(Ašipu): هو مصطلح يعني (طارد الجن الشريرة) إذ كان العمل الرئيسي له هو طرد الشياطين والارواح الخبيثة بالتعزيم وكان من صنف الكهنة . ينظر: باقر، طه، موجز تاريخ العلوم والمعارف، =

طرد الأرواح الشريرة من الشخص المريض فقد يحدث أنْ يكون العراقي القديم عرضة لهجمات الأرواح الشريرة التي كانت، وفق وجهة نظرهم، تتشكل في أي صورة وتنفذ إلى جسم الإنسان[١] ، لا سيما أنّها تتحرك في كل مكان من دون إمكانية رؤيتها من قبل أي إنسان، وكان بعضها يسكن الأماكن المهجورة والخرائب والمدافن[٢], وكان الاشيبو في بعض الأحيان يستخدم شعر الأسد من أجل إخراج هذه المخلوقات الشريرة ففي إحدى الطقوس التي مارسها من اجل اخراج إحدى المخلوقات الشريرة والذي يدعى (لوغالورا) فقد قام باللباس الرجل شعر أسد ثم شعر كل من ذئب وثعلب وشعر كلب أسود ثم جمع الشعر في كيس من الجلد, بحسب ما ورد النص الآتي:

" إذا قبض لوغالورا على رجل، البسه شعر أسد، وشعر ذئب وشعر ثعلب وشعر كلب أسود تجمع في كيس من الجلد"[٣].

وفي أحيان أخرى قد تكون الآلهة هي من تسبب المرض نتيجة فعل غير مرضي عنه يقوم به البشر باتجاه الالهة كالقسم الكاذب أو نكث العهود أو إهمال الطقوس الدينية والسرقة والقتل وغيرها من محرمات وجميع هذه الأمور تعد خطايا يعاقب عليها مرتكبها بالأمراض والأوبئة[٤]، فاستخدم شعر الأسد في إحدى الطقوس التي تعالج مثل هكذا حالات وذلك من خلال وضع شعر الأسد مع كل من شعر الذئب والثعلب وشعر كلب أسود في جلد ولفه من أجل إزالة يد الإلهة عشتار عن المريض , كما ورد في النص الآتي:

" من أجل ازالة يد عشتار ، سوف تقوم بلف شعر الأسد وشعر الذئب وشعر الثعلب وشعر الكلب الأسود بالجلد"[٥].

وهناك حالات مرضية أخرى تستدعي نحت تمثال على هيئة الأسد ليستخدم في الطقوس التي تعالج بعض الحالات المرضية فمثلاً في الطقوس التي تمارس من أجل تجنب الأحلام السيئة وغير السعيدة أي (الكوابيس) يصنع تمثال من خشب الأرز على شكل أسد ليكون بمنزلة تميمة تعلق حول رقبة الشخص المعني, من اجل ان تبعد عنه رؤية تلك الكوابيس المزعجة عند نومه، وفيما يأتي النص:

".... أسد خشب الارز، وصي على الرفاهية والصحة...."[٦]،

=ص ٩٢-٩٣؛ السعدي ، حسين عليوي، البارو والاشيبو والاسو في بلاد الرافدين دراسة مقارنة ، مجلة القادسية للعلوم الانسانية ، مج٢٢، العدد١, ٢٠١٩,ص .

[١] كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة: سليم طه التكريتي، بغداد،١٩٨٦، ص٤٢٢-٤٢٣.

[٢]موسكاتي، سبتينو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة: السيد يعقوب بكر، بيروت، ١٩٨٦، ص ٧٦.

[3] CAD, P.239:b

[٤] يحيى ، اسامة عدنان ، السحر والطب في الحضارات القديمة ، ص ٢١-٢٣.

[5] Mattila . R.& Others, Animals and their Relation to Gods, Humans and Things in the Ancient World, 2019, p.75.

[6] Butler .S.A.L, Mesopotamian can ceptions of Dreams and Dream Rituals Munster1998,p.95.

كما استخدم تمثال الأسد كوسيلة من وسائل العلاج من مرض الصرع وتصكك الاسنان والتي بينت اجراءاته بالشكل الآتي:

" صنع تمثال حمار من خشب التمرسيك، واستعمال شب الورد واللازورد، يضع في خيط من الصوف الازرق وتقوم بلف نبتة أو نبات (apruŠu) بينهما وهو نصيب شمش ويصنع تمثال أسد من خشب (amurdinnu) انه نصيب سين للإزالة من مرض الصرع وسحر الاستيلاء على الفم" [١].

ويمكن ان نستشف من ما تقدم ذكره ان للأسد دور مهم في الاستعمالات الطبية والسحرية على حد سواء ولا يمكن الاستغناء عنه فهو عنصر مهم ومكمل للوصفة الطبية والسحرية.

ومن الطريف ذكره بخصوص الأسد أنّ اسمه أطلق مجازاً على بعض الأعشاب التي تستخدم في الوصفات الطبية فدهن الأسد هو كناية عن (الافيون)[٢] إذ جاء اسمه بالصيغة السومرية (I.UDUUR.MAḪ) بمعنى (دهن/سمن الأسد) يقابلها باللغة الأكدية الصيغة (Lipunēši) دالة على قوة تأثيره بالجسم[٣]، وقد ورد (دهن الأسد) في العديد من الوصفات الطبية التي وضعت لمعالجة الأمراض التي تصيب الإنسان فاستخدم دهن الأسد (الافيون) مثلا للشخص الذي يعاني من اضطرابات كثيرة في الرؤية، كما ورد في النص الآتي:

" إذا أصبح الرجل يرى الجسم المنظور متعدداً، فخذ دهن حبة السعد ودهن الأسد (الافيون) وصمغ الحلتيت وصمغ صنوبر والشنان .... وهي أجزاء متساوية، تدق مع تراب النحاس وعسل الجبال وتستعمل للعين"[٤]

كما استخدم دهن الأسد (الافيون) في وصفة طبية لعلاج (بعد النظر), حسب ما جاء في النص الآتي:

" إذا كان نظر رجل بعيداً يستعمل لأجل شفائه سمن دهن الحبة السوداء وسمن (دهن) الأسد (الافيون) وصمغ نبات عصا الراعي ونبات الخربق الأسود، هذه المواد تخلط بالتساوي مع تراب النحاس ثم في عسل الجبل تسحق وتخلط وتسكب "[٥].

ومن الاستخدامات الطبية الأخرى لنبات دهن الأسد (الافيون) كان استعماله في معالجة آلام البطن والمعدة، كما ورد في النص الآتي:

---

(1)Schwemer .D.& others, op.cit,p.407.

(٢)يستخرج من ثمره مادة الافيون الخشخاش وقد ذكر اسمه في النصوص في الوصفات العلاجية لكثير من الامراض في العراق القديم، ينظر: باقر، طه، دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية ، سومر، مج٩،ج١-ج٢، بغداد ؛١٩٥٣.

(3)CAD, L P.204:a ؛ CAD, A, I, P.94:B

(٤) البدري ، عبد اللطيف ، الطب في العراق القديم، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ٢٠٠٠، ص١٠٢.

(٥)الدليمي ، مؤيد محمد سليمان جعفر، دراسة النباتات والاعشاب الطبية في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٦،ص٨١.

" إذا تضايق الرجل من بطنه بصورة غير متوقعة، وانحبس الريح في شرجه، وقلس الشراب والطعام، فإنّه مصاب بتضييق الشرج وسيصرخ عندما يؤلمه ويخيم عليه الحزن... خذ جلد الأسد وامزجه بدهن الأسد (الافيون) وامزجه بزيت الأرز واصنع منه لبوسات وضعها في شرجه "[١].

واستخدم دهن الأسد (الافيون) أيضاً لعلاج مرض الجذام، كما ورد في النص الآتي:

" إذا أصيب الرجل بمرض الجذام الأحمر والأبيض والأسود فإنّ هذا الرجل قد أصيب بيد الاله[٢]**، يستعمل لأجل شفائه ، دهن الأسد (الافيون) "**[٣].

ونظراً لما يمتاز به دهن الأسد (الافيون) من فاعلية في تسكين الآلام فقد استخدم كعلاج آلام الصدغ ، من خلال خلطه مع مواد أخرى يعمل منها مرهم يمسح به على مكان الالم ، بحسب ما ورد في النص الآتي:

" صمغ قصب الفتل وبراعم القصب وبراعم شجر العوسج ودهن الأسد (الافيون) تسحق سوياً وتخلط في الزيت ويدهن بها الصدغ"[٤]،

وكان لدهن الأسد (الافيون) دور في علاج أمراض ضعف السمع وهو من الأمراض الشائعة التي تصيب الأذن ، كما ورد في النص الآتي:

" إذا ثقل سمع أذن الرجل اليسرى فخذ المرة ولفها في قطنة وضعها في إذنه... والعسل الخام في دهن الأسد..."[٥].

وهناك أمراض غريبة لم يذكر اسمها استخدم دهن الأسد (الافيون) في علاجها من الأمثلة على هذا النوع من الأمراض مرض وردت أعراضه في إحدى الوصفات الطبية بسيلان لعاب المريض وتناثر رذاذه عند التكلم في وجه المقابل، مع ألم في الأسنان والفم والتجشؤ، وفيما ياتي النص:

" إذا سال لعاب الشخص عند التكلم وتناثر رذإذه في وجه المقابل، وتألم من أسنانه ومن فمه و.... تجشئه، فإنّ ذلك الرجل مصاب بـ(Nullati) يستخدم .... دهن الأسد (الافيون) وسائل الجدجد، ومرارة الحية،.... ودم سحلية... تمزج بالزيت ويدهن به"[٦].

---

[١] البدري ، عبد اللطيف ، من الطب الآشوري، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٧٦، نص رقم ٥-٥،١٣-١٤، ؛

[٢] اعتقاداً منهم بأن مسبب المرض هو الاله.

[٣] الدليمي ، مؤيد محمد سليمان جعفر، المصدر السابق، ص٨٦.

[٤] الدليمي، مؤيد محمد سليمان جعفر، المصدر السابق، ص١٩٥.

[٥] البدري، عبد اللطيف، الطب في العراق القديم، ص١٠٧؛

Scurlock .J., Source book for Ancient Mesopotamian Medicine, SBL Press, Atlanta, Georgia, 2014, p.386.

[٦] البدري، عبد اللطيف، من الطب الآشوري، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٧٦، نص رقم ٣-١١.

واستخدم الاشيبو دهن الأسد (الافيون) في الطقوس التي يمارسها لمعالجة الأشخاص المصابين بلعنة الآلهة، كما ورد في النص الآتي:

" من أجل إزالة يد الإله عن المصاب، يمزج دهن الأسد مع دهن ثعبان السهوب وتخلط جيداً وتوضع كمرهم للشخص المصاب وتفرك مراراً وتكراراً لمدة سبعة أيام وسوف يشفى"[١]

وفي وصفة أخرى استعان الاشيبو بدهن الأسد في الطقوس السحرية التي يقوم بها من أجل طرد الشيطان من جسم المريض, كما جاء في نص التعويذة الآتية:

".....شعارها : (حطم) الخشب المتعفن (؟) والأوراق اليانعة (؟).....الجعة والنبيذ، جفف، وكسر شحم الافعى وشحم الأسد وشحم السلطون و العسل الأبيض. وضفدع (؟) (تعيش) بين الحصى ...." [٢]

وأطلق (راحة الأسد) أو (كف الأسد) مجازاً على نبات (التولال) أو ما يسمى بعرق الحلاوة الذي يعد من النباتات الطبية الأكدية إذ لم يكن معروفاً لدى السومريين وقد عرف في النصوص الأكدية بالمصطلح (Maštakal)[٣] وكان يستخدم في معالجة كثير من الأمراض فقد استخدمت راحة الأسد (التولال) لوجع الرأس[٤], وللسعال وذلك بشربه مع الزيت ونوع من البيرة والخروع[٥]، واستخدموا راحة الأسد (التولال) أيضاً في معالجة السيلان بعد سحقه وادخاله في القضيب[٦]. واستخدمت أيضاً لبعض الأمراض النسائية إذ يوضع مع مواد معدنية لقطع كثرة الطمث[٧]، ولمعالجة الاورام بعد سحقه مع عنب الثعلب ثم يدق مع البيرة[٨].

ولعل من أهم الاستخدامات التي استخدم فيها الأسد كان توظيف شكله الذي يبعث على الهيبة والرعب في تزيين الأسلحة ؛ وذلك من أجل اثارة الخوف والهلع في قلوب الاعداء عند رؤيتهم لتلك الأسلحة, فقد اشار أحد النصوص المسمارية إلى تزيين حواف الدروع براس الأسد, بحسب ما ورد في النص الآتي:

".... اثنا عشر درعاً فضياً كبيراً ذات حواف مزينة برؤوس وحوش الطوفان والأسود ....." [٩].

---

(1) Scurlock. J., (2014) op.cit, p.437.

(2) Irving L, Finkel, Necromancy in ancient Mesopotamia, London, (1983-1984), p. 21.

(٣) باقر، طه، دراسة في النباتات المذكورة,.....؛ ص١٩ ؛ البدري ؛عبد اللطيف ؛ الطب في العراق القديم .....؛ ص ٧٢.

(٤) الاحمد ، سامي سعيد ، الطب العراقي القديم ، سومر، مج ٣٠، بغداد، ١٩٧٤، ص٩٧.

(٥) المصدر نفسه، ص١٠٣.

(٦) المصدر نفسه، ص١٠٩.

(٧) المصدر نفسه، ص١١٥.

(٨) المصدر نفسه، ص ١١٧.

(9) Thurau – Dangin, F, unerelation de la huitieme champagne de sargon, paris (1912).(= TCL3), P.379.

وأشار الملك سرجون الثاني في أحد نصوصه إلى أنّه أمر بصنع اثنا عشر درعاً كبيراً من الفضة زينت حوافها برؤوس تنانين وأسود، بحسب ما ورد في النص الآتي:

".... أمرت بصنع ....أثني عشر درعاً كبيراً من الفضة ، زينت حوافها برؤوس تنانين وأسود....."[١].

واهتم الآشوريون أيضاً في تزيين الأقواس برؤوس الأسد فقد استخدم نوع من الاقواس له حافة بارزة وحدبة مركزية يستخدمه مرافقو الملك كانت تزين اطراف القوس برأس أسد بدلاً من الحدبة المركزية[٢]. أمّا السيف فقد كان كثيراً ما يكون غمد السيف مزين من الاعلى والاسفل برأسي برأسي أسد ، وكانت هذه السيوف تحمل من قبل الملوك والالهة[٣]. كما كان يتم تزيين اسفل قوائم حامل الرايات بإقدام الأسد وكان يستند على القوائم من الاعلى عارضة افقية فوقها سطح مستوي يحتوي على ثقوب لتثبيت سارية الرأسية فيها[٤]. وفي المركبات كان يغلق الجزء الخلفي من بدنها بوساطة درع دائري الشكل مزين برأس أسد[٥].

وكان الأسد موضوع متكرر في زخرفة الأشكال المنحوتة نحتاً بارزاً في الهراوات وظهرت أشكال الأسود بأنواع مختلفة جداً في رؤوس الهراوات[٦]، وخلال اعمال التنقيبات عثر على نماذج كثيرة من هذه الهراوات مما يؤكد استعمالها كسلاح في القتال لكن قل استعمالها في العصر الاكدي[٧], وحرص ملوك العراق القديم على تقديم الهراوات كهدايا إلى الالهة في معابدها على عد انه سلاح مكرس للآلهة فمن خلاله تشد الالهة آزرهم وتساندهم في حروبهم، إذ اعتقد سكان العراق القديم أن الالهة تكون حاملة اسلحتها في مقدمة جيوشهم لتقاتل الاعداء معهم[٨]. فعلى سبيل المثال لا الحصر صنع الملك (بور –سين)[٩]، للإله ننورتا صولجان برأس أسدين وصولجان اخر برأس أسد مزدوج[١٠]. يتضح مما تقدم ذكره ان الأسد استخدم في تزيين اغلب الأسلحة عموماً ؛ لكونه يعد حيواناً قوياً ومهاجماً شرساً يضيف تاثيراً إلى السلاح .

---

(1) ARAB, VOL.2, PP.97-99, N: 173.

(2) Mad loom, T . a, The chronology of Neo Assyria Art, London, 1970, P.59.

(3) Ibid, P.46.

(4) Curtis, J and Reade, J.E., Art OP. Cit, P.98.

(5) Ibid, P.18.

(٦) امين ، سعد عمر محمد ، الهراوات ووظيفتها الدينية في العراق القديم ، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية ، مج٦، العدد٢، جامعة الموصل ، ٢٠٠٧، ص ٣٦٧.

(٧) عباس, منى حسن, الجيش والسلاح في العراق القديم منذ عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر الاكدي, اطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الآداب, قسم الآثار, جامعة بغداد, ١٩٩٧, ص٨٨.

(٨)باقر، طه، مقدمة في ادب العراق القديم ، بغداد ،٢٠١٠، ص ٨٢.

(٩) بور-سين: ملك مدينة أيسن الذي اعتلى العرش خلفاً لأبيه الملك (اور - نينورتا) واستمر حكمه سبعة عشر عاماً (١٨٩٥-١٨٧٤) ق.م، ينظر: العكيلي ، فوزية ذاكر عبد الرحيم ، الدلالات الحضارية للصيغ التاريخية لممالك أيسن ولارسا وبابل في العصر البابلي القديم (٢٠٠٤-١٥٩٥ ق.م) ؛ اطروحة دكتوراه غير منشورة ؛كلية الآداب, جامعة بغداد, ٢٠١٤ ، ص٩.

(١٠) الدريساوي ، جاسم حسين، الاله ننورتا في الادب العراقي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص ١٦-٦٤.

ولا يقتصر الامر على تزيين الأسلحة بشكل الأسد بل أنّ حتى اسمه كان يطلق على بعض الأسلحة تأكد لنا ذلك من خلال نص إحدى الرسائل من العصر البابلي القديم إذ يذكر المرسل (رمح الأسد) وربما يدل هذا الاسم على ان هذا الرمح يمتاز بضخامته وقوة فتكه او من المحتمل انه كان يستخدم لصيد الأسود , وفيما يأتي النص:

"..... بخصوص رمح الأسد الذي كتب سيدي عنه....."[١]

واستخدم الأسد أيضا في زخرفة الحلي فقد بينت الألواح الجدارية الآشورية ارتداء الملوك الآشوريين لاساور منقوشة بأشكال أسود وقد عثر في تل قوينجق[٢] على سوار من البرونز تنتهي أطرافه برأس أسد[٣]. وفي نص من العصر البابلي الحديث يضم قوائم جرد بالحلي المرسلة إلى الصائغ لغرض تنظيفها أو إصلاحها جاء فيه حلي منقوشة بأشكال أسود تم إرسالها في علبة لغرض تصليحها، ويذكر النص أيضاً حلياً عائدة إلى المعبد على أشكال أسود ذهبية، بحسب ما ورد في النص الآتي:

".... اثنان من الحلي تمثل أسود قرابين للملك بهيئة حلقتين من الذهب تعودان إلى سيدة من الوركاء موضوعة في علبة لغرض تصليحها .... وجلبت من المعبد ثلاث حلقات ذهبية على شكل أسد ذهبي مع ست حلقات أخرى أزيلت كل هذه الحلقات من قطع مجوهرات مربوطة بسلك ذهبي وموضوعة في علبة للتصليح...."[٤].

كذلك استخدم الأسد في تزيين قطع الأثاث فعلى سبيل المثال لا الحصر ظهر لنا في إحدى المشاهد الفنية آلهة جالسة على مقعد مزين من الجوانب بأسدين متقاطعين[٥], واستلم الملك آشورناصر بال الثاني أيضاً غنائم كثيرة كان من بينها مناضد مزخرفة ذات سطح مستوي تستند إلى قوائم تحمل شكل أقدام الأسد[٦]، وهناك منضدة اخرى تعود إلى الملك سرجون الثاني تتألف من

---

[١] الجبوري ، سالم يحيى خلف ، المضامين السياسية والاقتصادية في رسائل العصر البابلي القديم،ص ١٨٥.

[٢] تل قوينجق: تل بيضوي الشكل يبلغ طوله حوالي (١كم) وعرضه (٠.٥ كم) ويبلغ ارتفاعه من أعلى نقطة فيه نقطة فيه ٣١م تقريباً عن سطح البحر، ويقع تلك قوينجق إلى الشمال من نهر الخوصر يحده سور نينوى من أعلى نقطة منه ٣١م تقريباً عن سطح البحر، ويقع تل قوينجق إلى الشمال من نهر الخوصر من جهة الغرب أمّا تسمية قوينجق كلمة تركية الاصل مركبة من (كوي) أو (قوي) وتعني القرية و(إنجك) أو (إنجيك) وهم جماعة من التركمان الذين حلوا في المنطقة وسكنوا بالقرب من أطلال نينوى، ومن المحتمل ان معنى قوينجق بالتركية (مذبح الغنم). انظر: مظلوم، طارق عبد الوهاب ومهدي، علي محمد، نينوى، مديرية الآثار العامة، بغداد، ١٩٧١، ص ١٧.

[٣] ارنست ، بابلون ، الآثار الشرقية ، ترجمة : مارون عيسى الخوري ، بيروت ، ١٩٨٧، ص ١١١-١١٢.

[4] Sack, Ronald, H ., Some Remarks on Jewelry Inventories from sixth century B.C . Erech, ZA, Band, 69, Berlin, 1979, PP.42-43. .

[٥] الحياني، احمد سلطان محمد، الصناعات الخشبية في العراق القديم حتى سنة ٦١٢ ق. م دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل،٢٠١١، ص٨٣.

[٦] الحياني، احمد سلطان محمد، الصناعات الخشبية في العراق القديم، ص٩١.

سطح مستوي مزينة برؤوس أسود[١]، وهناك أيضاً أريكة تتكون من سطح مستوي ذي مقدمة مقوسة مزخرفة بأشكال أسود مستلقية ومسنودة بأقدام مربوطة بعارضة تمتد افقياً بينها نقش عليها أزواج من الأسود المتقابلة [٢].

وفضلاً عّما ذكرناه فيما تقدم فقد كانت تصنع تماثيل لكائنات حامية على هيئة الأسود توضع عند بوابات المعابد فعلى سبيل المثال لا الحصر قام الملك (سومو- أيل)[٣]، بصنع أسدين نحاسيين ووضعهما عند البوابة الخارجية لمعبد أنانا، بحسب ما ورد في النص الآتي:

"**.... السنة التي صنع فيها الملك(سومو- أيل)، أسدين نحاسيين وضعهما عند البوابة الخارجية العظيمة لأنانا....**"[٤].

وكانت تماثيل الأسود تصنع وتوضع عند بوابات القصور إذ يذكر الملك (ادد نيراري الثاني) في كتاباته الملكية أنّه أمر بصنع أربعة أسود من الحجر وضعهم في بوابات القصور ومدينة آشور، حسب ما ورد في النص الآتي:

"**.... لقد بنيت سور مدينتي آشور... وقصر من خشب البقس.....، وقصر من خشب الفستق....، في مدينتي آشور التي شيدتها، أقمت ..... أربعة أسود من حجر AT-BAR،..... وفي بواباتهما (أي بوابة المدينة والقصر) ، قمت بنصبهم...**"[٥]،

وكان يتطلب صنع تماثيل هذه الأسود كميات كبيرة من المعادن فمن أجل صنع ثمانية أسود من البرونز كلفت حوالي (٤٦١٠) طالين من البرونز اللامع, بحسب ما ورد في أحد نصوص سرجون الثاني الآتي:

"**..... أمرت بصنع ثمانية أسود، في أزواج ، تزن (٤٦١٠) طالين، من البرونز اللامع.....)**[٦].

ويبدو أنّ صنع هذه التماثيل قد وفر فرص عمل كثيرة للعاملين في هذه التماثيل إذ بحسب أحد النصوص التي تعود للملك سنحاريب فأنّه من أجل صنع تماثيل هذه الأسود كان يتطلب الامر في البداية صنع قوالب ضخمة من الطين ثم يتم بعد ذلك صب معدن البرونز المنصهر فيها وهذه

---

(1) Curtis, J and Reade, J.E., Art and Empire- Treasures from Assyria in the British Museum, Italy, 1995, P.123.

(2) Curtis, J, Assyria Furniture : The Archaeological Evidence, in Georgine Herrmann, The Furniture of Western Asia Ancient and traditional, London, 1996, P .175.

(٣) سومو-أيل : هو الملك السابع من ملوك سلالة لارسا حكم قرابة تسعة وعشرين عاملً (١٨٩٤-١٨٦٦ ق.م) ، ينظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٤٤٠.

(٤) عبد الحسين، سهاد علي ، المكانة السياسية لمدينة لارسا في الحضارة العراقية القديمة (٢٠٢٥-١٧٦٣ ق . م) ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص٥٥.

(5)ARAB, VOL.1, P.123, N: 394

(6) ARAB, VOL.2, P.37-38, N: 37.

المراحل من العمل تستوجب توفير كثير من العمال الذين يشتغلون في كل مرحلة من مراحل صنع هذه الأسود إذ ومما لا شك فيه أنّ هناك فنانين ماهرين مختصين بصنع قوالب الأسود من الطين فيما يقوم عمال أخرون بنقل معدن البرونز إلى أماكن صهره وهناك يتواجد عمال وظيفتهم اشعال النار وصهر البرونز في درجات حرارة عالية وبعد ان ينصهر البرونز يقوم العمال بصبه في قوالب الطين وبعد ان يتصلب يحطم العمال قوالب الطين ويقوم عمال اخرين بنقل تماثيل الأسود إلى الأماكن التي صنعت من أجلها , وفيما يأتي نص الملك سنحاريب:

"..... أنا سنحاريب، بالذكاء الحاد .... وبتجاربي الخاصة تمكنت من صب الأسود البرونزية الضخمة ذات الأرجل المفتوحة عند الركب والتي لم يسبق لملك قبلي أنْ قام بها.... وبنيت قالباً ضخماُ من الطين لأثنا عشر أسداً ضخماً....."[1].

(1) ARAB, VOL.2, P.169, N: 391;
القصير ، احمد لفته، التقنية في العراق القديم ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ، جامعة واسط ، ٢٠١٦، ص٧٦.

الفصل الثاني
ذكر الأسد في الكتابات الدينية
المبحث الأول
ذكر الأسد في الأساطير

يمثل الأسد أهمية كبيرة في الأساطير العراقية القديمة نظراً لما يمثله من قوة وسطوة ؛ لذا نجد أنّ العديد من الأساطير[١]، التى تتناول بين مضامينها الخلق وعلاقات الآلهة ببعضها، قد ذكرت معلومات عن الكيفية التي وظف فيها الأسد في هذه الأساطير وتبيان دوره فيها، حتى إنّ هذه الأساطير لم تغفل عن خلق الأسد، إذ يعد الأسد في الأساطير من المخلوقات التي أوجدتها الآلهة، وقد تنوعت عقائد سكان العراق القديم في توضيح من خلق الأسد إذ وردت فكرة طريفة عن خلقه في أسطورة (أينوما أيليش)[٢]، (حينما في العلى) [٣]، مفادها أنّ تيامة (المياه المالحة) [٤]، هي من قامت بخلقه مع باقي الكائنات الأخرى المرعبة من أجل زجه في القتال ضد الآلهة الشابة (الفتية)، التي قررت التمرد عليها فكان الأسد المقاتل الشرس والمفترس الذي يخشى منه الجميع أحد الوحوش الأحد عشر التي خلقتها لهذا الغرض, وكما هو واضح في النص الآتي :

---

[١] حاول الإنسان القديم منذ نشأته الأولى أنّ يبحث عن سبب وجوده وعلاقته بالعالم المحيط به، فحاول أن يسيطر على الطبيعة من خلال ممارسته العديد من الشعائر والطقوس لأنه لم يكن قادراً على تحليل الظواهر والخروج بنتائج تفسرها، وقد سعى للتعبير عنها بالحكايات الشفاهية التي تمثلت بالأساطير لذا فالإنسان القديم لم ينظر إلى الأشياء من ناحية كيفية حدوثها ولماذا تحدث؟ وإنّما من ناحية مسبباتها وهذا ما يعرف بالفكر الميثودي.(Mythopic) أي الفكر الأسطوري، ينظر: علي، فاضل عبد الواحد، سومر أسطورة وملحمة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٧، ص ٨٧.

[٢] عن النص الكامل للأسطورة، ينظر:

speiser, E.A., AKKad ian Myths and Epics, in ANET, New Jersey, 1969, pp. 60.72.

[٣] أسطورة الخليقة البابلية: دونت هذه الأسطورة باللغة الأكدية على سبعة الواح، مجموع أسطرها أكثر من الف سطر، وجمعت وألفت في العصر البابلي القديم (٢٠٠٤ - ١٥٩٥ ق.م) عثر عليها في مكتبة آشوربانيبال و موضوع هذه الأسطورة يتعلق بنشأة الكون وخلق أجيال الالهة ومعاناتها من صخب الآلهة الشابة وعزمها على القضاء عليها، للمزيد ينظر: حنون، نائل، حينما في العلى - قصة الخليقة البابلية، دار الزمان للنشر، دمشق، ٢٠٠٦، ص ٢١.

[٤] باقر، طه، مقدمة في أدب العراق القديم، دار الحرية للطباعة، بغداد،١٩٧٦، ص٨١؛ هوك، س. هـ.، ديانة بابل وآشور، ترجمة: نهاد خياطة، دمشق، ١٩٨٧، ص١٠٩.

تيامة: أسمها يعني في اللغة الأكدية (اليم)، والتي مثلت المياه المالحة (العنصر المؤنث) في قصة الخليقة البابلية، ينظر: ادزارد .د وبوب، م .هـ ورولينغ . ف، قاموس الالهة والأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) في الحضارة السورية (الاوغاريتية والفينيقية)، ص ٨١-٨٢.

الفصل الثاني : ذكر الأسد في الكتابات الدينية

"...عقدوا مجلساً بقصد إعلان الحرب والأم – الهور التي شكلت كل شيء أعدت لنفسها أسلحة لا تقاوم : إذ ولدت تنينات عملاقة .... (كما ولدت) حيات شرسة .... وأيضاً وحوش مائية وتنينات هائلة ومسوخاً بحرية، وكذلك أسوداً جبارة ....." [١].

نستنتج من النص الآنف الذكر أنّ خلق الأسد من قبل الإلهة تيامة وبصفات جسدية جبارة كان ضرورة ملحة فرضتها عليها صراعها مع الآلهة الشابة المتمردة عليها.

ومن الجدير بالذكر أنّ النص الآنف الذكر الذي ورد فيه الأسد مع بقية الكائنات الأخرى قد تكرر ذكره في (اللوح الأول والثاني والثالث) من الأسطورة ويعد هذا التكرار والإعادة في النص أحد المميزات التي امتازت بها أسطورة الخليقة البابلية ويعزو سبب ذلك الباحث (طه باقر) [٢] إلى انه عندما يرسل أحد الآلهة رسولاً ليبلغ أمراً ما إلى إله آخر فإنّ الرسول يعيد جميع ما قاله الإله المرسل مهما بلغ ما قاله.

وهناك أساطير أخرى لم تشر صراحة إلى خلق الأسد وخلقه تم ضمنياً مع باقي وحوش البرية المتواجدة في البيئة العراقية القديمة وما دفعنا إلى هذا الاستنتاج هو ورود ذكر الأسد في عدد من النصوص المسمارية بوصفه أحد وحوش البرية, وقد تباينت النصوص التي تناولت الإله الخالق لهذه الوحوش وبضمنها الأسد فقد ورد في أحد النصوص المهشمة التي عثر عليها في مكتبة آشوربانيبال أنّ عملية خلق الوحوش البرية قد تمت بإجماع جميع الآلهة المجتمعة في مجمعها, وبحسب ما جاء في النص الآتي :

"...حينما أنجز الآلهة في مجمعهم خلق العالم فكونوا السماء، وشكلوا الأرض، اخرجوا الكائنات الحية إلى الوجود قاموا بخلق قطيع الحقل وحوش البرية .....[٣]

يتضح من النص أنّ خلق الأسد قد تم بناء على رغبة جميع الآلهة فلم يسمّ النص إله بعينه قام بهذه المهمة.

أمّا في (أسطورة خلق الاله مردوك للعالم)[٤] فيظهر من ما ورد فيها أنّ الإله مردوك هو من قام بعملية خلق جميع وحوش البرية ومن ضمنها بكل تأكيد كان الأسد مع الكائنات الحية الأخرى, كما ورد في النص الآتي :

---

[١] هايدل، الكسندر، الخليقة البابلية، ترجمة: ثامر مهدي محمد، مراجعة: محي الدين إسماعيل، بيت الحكمة للنشر، بغداد، ٢٠٠١، ص٢٩؛ حنون، نائل، عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٢ , ص ٤١-٤٢ .

[٢] باقر, طه, مقدمة في ادب العراق القديم, بيروت, ٢٠١٠, ص٦٠ .

[٣] هايدل، الكسندر، الخليقة البابلية، ص٨٢.

[٤] أسطورة خلق الاله مردوك للعالم: هي أسطورة مدونة على لوح طيني - مهشم ثنائي اللغة أي دون بالسومرية والأكدية يعود بتاريخه الى الدولة البابلية الحديثة , وقد تم اكتشافه من قبل هرمز رسام عام ١٨٨٢م خلال تنقيباته في خرائب مدينة سبار (أبو حبة)، ينظر: باقر، طه، مقدمة في أدب العراق القديم، ص ١٠٧.

الفصل الثاني : ذكر الأسد في الكتابات الدينية

"هو الذي (أي مردوك) أنجز خلق الوحوش في البرية والكائنات الحية فيها..."[١].

نستنتج من النص أعلاه أنّ قيام مردوك بخلق الوحوش وبضمنها الأسد مع الكائنات الحية الأخرى لتعيش معاً في البرية كان من أجل تحقيق التوازن البيئي في الطبيعة.

ويظهر من أسطورة إنكي[٢] وننخرساك[٣] أنّ الآلهة كانت مدركة للخطر الكبير الذي يشكله الأسد على حياة بني البشر وحياة حيواناتهم ولهذا نجد الإله إنكي في الأسطورة يؤكد على أنّ بني البشر في البداية قد عاشوا في عصر ذهبي في أرض دلمون الطاهرة نعموا فيها بالهدوء والأمان من أي خطر يتهدد حياتهم من الحيوانات المفترسة وفي مقدمتها كان الأسد ذلك ؛ لان تلك الأرض كانت خالية تماماً منه, وكما هو واضح من النص الآتي :

".. في دلمون قبل ذلك.... لم يكن هناك أي أسد يفترس، لم يكن هناك أي ذئب لينقض على الحملان، لم يكن الكلب البري يختطف الجديان ....." [٤].

يتضح من النص المتقدم أنّ ورود اسم الأسد في مقدمة الحيوانات المفترسة يدل على مدى الخطر الكبير الذي كان يشكله وجوده على حياة السكان وحيواناتهم في ذلك الوقت بّعده من أكثر الحيوانات المفترسة فتكاً لذا كان لا بد من الحذر عند التقرب من أماكن تواجده وعند ظهوره يجب على الشخص الابتعاد عنه في أسرع وقت ممكن كي لا يكون فريسة له.

أما بخصوص أماكن تواجد الأسود في العراق القديم فان بعض الأساطير قد أشارت إلى تلك الأماكن ضمن سياق نصوصها ومن تلك الأساطير ما ذكرته الأسطورة التي تناولت الصراع الذي دار بين أنانا وأيبخ من تواجد تلك الحيوانات المفترسة في منطقة جبل حمرين (أيبخ) ويصف النص جمال طبيعة هذه المنطقة حيث البساتين التي تغطي الجبال لتبلغ عنان السماء وكانت أشجارها محملة بمختلف أنواع الثمار الرائعة وتحت أغصان أشجارها الكثيفة الأوراق كانت

---

[١] هايدل، الكسندر، الخليقة البابلية، ص ٨٠.

[٢] أسطورة إنكي وننخرساك: تعد هذه الأسطورة أحدى أهم الأساطير المتعلقة بموضوع الخليقة وأصل الأشياء وتنظيم الإله إنكي للكون، وتتألف من (٣٠٠) سطر وهي مدونة في رقيم يتألف من ستة حقول محفوظ حالياً في متحف جامعة بنسلفانيا، ينظر:

Nemet-Nejat. K.R., Daily Life in Ancient Mesopotamia, Hendriehson, 2002, P.183, Frankfort, H., King ship and The Gods-Astudy of Ancient Near Eastern Religion as The In Tegration of Society And Nature, The University of Chicago press, P. 16, .

[٣] ننخرساك: هي (سيدة الجبل) وأدت دور الإلهة الأم في معتقدات سكان العراق القديم ولقبت بألقاب عدة توضح وظيفتها ومن بين تلك الالقاب (السيدة الولود) ولقب (ماخ) يعني العظيمة أضافة الى لقب (ارورو) يعني واهبة النسل، ينظر: حنون، نائل، شخصية الالهة الام ودور الالهة أنانا عشتار في النصوص المسمارية السومرية والأكدية، سومر، مج ٣٤، بغداد ١٩٨٧، ص ٢٧؛ مرعي، عيد، معجم الألهة والكائنات الاسطورية في الشرق الادنى القديم، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٨، ص ٤٦١- ٤٦٢.

[٤] الشواف، قاسم، ديوان الأساطير سومر واكاد وآشور، الكتاب الأول، أناشيد الحب السومرية، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٦، ص٢٧.

تستظل تحت ظلالها الأسود مع أناثها هرباً من قوة أشعة الشمس وقد ازدحمت المنطقة بالخنازير والغزلان, وكما هو واضح في النص الآتي:

"..وبساتين الجبال تحمل ثماراً رائعة، وقممها هي ناصية السماء، ومدهشة وتحت أغصان أيبخ، غزيرة الأوراق تتفيأ أزواج الأسود، ويعج هناك المكان بالخنازير والغزلان.....[١]

ولا يستبعد في ضوء ما مذكور في النص الآنف الذكر أنْ تكون منطقة جبال حمرين في ذلك الوقت مرتعاً ملائماً للأسود فتكاثرت فيها بشكل ملحوظ لكون المنطقة كانت تعيش فيها الكثير من الخنازير والغزلان التي شكلت غذاء رئيسياً لها مما دفع الكاتب بعد ملاحظة هذه الحقائق لذكرها ضمن الأسطورة , وقد تكرر ذكر تواجد الأسود في تلك المرتفعات في مقطع آخر من أسطورة صراع إينانا مع أيبخ إذ يشبه النص صراخ الإلهة عشتار بزئير الأسد المفترس فوق المرتفعات، كما جاء في النص الآتي :

".... هناك وفوق المرتفعات، تزأرين كالأسد المفترس .....، " [٢]

وتعّد الغابات المليئة بالأشجار أيضاً من أشهر أماكن تواجد الأسود في العراق القديم إذ يرد في أسطورة إنكي وتنظيم الكون مجيء الأسود من تلك الغابات, وفيما يأتي النص :

".....الذي يأتي (أي الإله إنكي) من غابات السرو ويزأر كالأسد ....."[٣].

وفي مقطع آخر من الأسطورة ورد الآتي:

"..... في الغابة الفواحة الطيوب، الأسد المزمجر....."[٤].

ويستدل مما ورد في الأساطير العراقية القديمة أنّ هناك بعض الاستعمالات للأسد من قبل الآلهة تم الإشارة إليها في تلك الأساطير مما يدل على أهمية هذا الحيوان بالنسبة إلى الآلهة بشكل عام وكانت من استعمالات الأسد المهمة عند الالهة وضع تماثيل الأسود في بيوتها (معابدها) الأمر الذي يدل على أنّ عادة وضع تماثيل الأسود في المعابد لم يكن تقليداً أوجده بنو البشر بل أنّ الالهة من سبقتهم إليه عندما كانت تقوم بوضع تلك التماثيل في بيوتها تأكد لنا هذا الأمر من خلال ما ورد في زيارة الآلهة (إنانا)[٥] إلى الإله إنكي في بيته في مدينة اريدو[٦]

---

[1] Foster.B.R, The age of Agade , Routledge , Newyork press , 2016 , p. 49;
هروشكا، بوهوسلاف واخرون، الأساطير في حضارة وادي الرافدين، ص ٥٣

[٢] الشواف، قاسم، ديوان الأساطير سومر واكاد وآشور، الكتاب الثالث الحضارة والسلطة ،ص ٢٤٥

[٣] هروشكا، بوهو سلاف وآخرون، الأساطير في حضارة وادي الرافدين, ص ١١٢.

[٤] الشواف، قاسم، ديوان الأساطير سومر وأكاد وآشور، الكتاب الثالث، الحضارة والسلطة، ص١٨٢ .

[٥] أنانا (عشتار): أحدى الهات سومر التي عرفت بالقاب عديدة منها (السيدة الطاهرة) ولقبت أيضاً (الهة الحب والحرية) وقد ذكرت في العديد من الأساطير السومرية، ينظر: الأحمد، سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، ص ٣٢.

[٦] اريدو: وهي من أقدم مدن العراق وعندما نزلت الملوكية من السماء كان اول ملكين يحكمان قبل الطوفان في مدينة اريدو وأطلالها الان تعرف بـ (أبو شهرين)، ينظر: اونكر، ايكارد، أدابا أريدو، ترجمة: محمود الامين، سومر، مج٩، ج ١-٢، بغداد، ١٩٥٣، ص ٤٥ .

من أجل الحصول على المراسيم (ME) [١]، إذ نادى الاله إنكي رسوله (اسيموند) [٢] وطلب منه ان يقدم شراب الجعة للإلهة (إنانا) عند تمثال الأسد, وكما ورد في النص الآتي :

" .....**وقدم لها الجعة عند تمثال أسد الغاب.....**"[٣]

إنّ وضع تمثال الأسد في بيت الإله إنكي يدل دلالة واضحة على مكانة الأسد عند الآلهة بوصفه حيوانها المفضل لما يمتلكه من صفات القوة والمهابة والقدرة على ابعاد الشر, ومن الطريف ذكره بخصوص تمثال الأسد المذكور في نص الأسطورة هو تمكن مديرية الآثار العامة في سنة ١٩٤٦ من العثور على تمثال أسد بعيداً عن موضعه الأصلي في معبد اريدو في خارج المدينة بالقرب من جدارها الشمالي [٤] ويمكن القول في ضوء ما مذكور في الأسطورة عن مكان مكان الأسد في بيت (معبد) الإله إنكي ومكان العثور عليه فيما بعد خارج المعبد أنّ هذا الامر يرجح فيه ما تذهب إليه الباحثة (ثامرة عبد الأمير الطائي) من أنّ الأسد قد تم نقله من المعبد في العصور اللاحقة لغرض الاستفادة منه في استعمالات اخرى[٥].

ومن الاستعمالات الأخرى التي استعملت فيها الآلهة الأسد كان استعماله كوسيلة للتنقل ما بين السماء والأرض وذلك حسب ما ورد في أسطورة (قصاص بستاني إنكي الذي اغتصب إنانا)[٦]. إذ أنّ الإلهة عشتار كانت تركب على ظهر الأسد عندما انتقلت من السماء إلى الأرض, كما جاء في النص الآتي:

"..**إنانا الراكبة على الأسد الا[رضي] العظيم و الشهيرة بصلاحياتها ! كم من قصة نسجت حول ذلك ! وكم من رواية كذلك رددت ! .....إنانا غادرت السماء بغية النزول إلى الأرض...**"[٧]

---

[١] اعتقد سكان العراق القديم بأن الالهة أوجدت كثيراً من المفاهيم والانظمة فبعد أن أتمت الالهة خلق الانسان أصبح من الضروري تعليمه المفاهيم والانظمة والمظاهر الحضارية المختلفة وأن كلا من هذه المفاهيم والانظمة أنما توحدها وتنظمها قوة الهية أطلقوا عليها في اللغة السومرية مصطلح مى(ME) النواميس الالهية، ينظر: كريمر، صمويل نوح، من الواح سومر, ترجمة : طه باقر, مراجعة: احمد فخري, بيت الوراق للنشر, بغداد, ٢٠١٠, ص١٩٥.

[٢] اسيموند: هو اله ثانوي يقوم بدور وزير إنكي ويقوم بدور كرسول للاله في الأساطير السومرية ينظر:
Black..J & Green .A, Gods Demons and Symbols Ancient Mesopotamia, London,2004,P.11.

[٣] كريمر، صموئيل نوح، ولكشتاين، ديان، الأسطورة السومرية)أنانا - ارشيكيكال - ديموزي)، ترجمة: شاكر الحاج مخلف، دار تموز للنشر، دمشق, ٢٠١٦, ص ١٩١.

[٤] سفر، فؤاد، حفريات مديرية الآثار القديمة العامة في اريدو، سومر، مج٣، ج١-٢، بغداد، ١٩٤٧، ص ٢٣٤. ٢٣٤.

[٥] الطائي، ثامرة عبد الامير،أسد اريدو، سومر، مج٣٨، بغداد، ١٩٨٢، ص٣١٧.

[٦] وصلنا هذا النص على لوحين يحتوي كل لوح على عشر أعمدة ويعود تاريخه الى الثلث الأول من الالف الثاني قبل الميلاد ويقع في حوالي (٣٠٠) سطر ينظر: الشواف، قاسم، ديوان الأساطير سومر واكاد وآشور، الكتاب الأول أناشيد الحب السومرية، قدم له واشرف عليه أدونيس, دار الساقي ؛ بيروت,١٩٩٦,ص ٨٥.

[٧] الشواف، قاسم، ديوان الأساطير، الكتاب الأول أناشيد الحب السومرية، ص٨٦

الفصل الثاني : ذكر الأسد في الكتابات الدينية

ومن أجل بث الرعب والمهابة في قلوب الأعداء أثناء المعارك فقد قامت الآلهة بجعل بعض أسلحتها على هيئة رأس الأسد وما يثبت ما ذهبنا إليه هو سلاح الإله ننورتا ذي رأس الأسد بحسب ما ورد ذلك في أسطورة (ننورتا يخضع شعب الحجارة), كما هو واضح في النص الآتي :

".....وهكذا لبى ننورتا طلب سلاحه ذي رأس الأسد ....." [١].

وكان هذا السلاح السحري متمثلاً بصولجان ذي رأس أسد وشخص باسم شارور (sharur) أي (محطم الآلآف)[٢] وقد لعب هذا السلاح دوراً مهماً في المعركة التي دارت رحاها بين سيدة الآله ننورتا واساكو بنقل أخبار العصيان في المنطقة الجبلية لسيده الذي بادر إلى توجيه ضربة إلى جزء من المنطقة الجبلية إلّا أنّ التمرد استمر؛ لذلك قرر ننورتا ضرب الاساكو مما جعل شارور ينصح سيدة بعدم الاقدام على هذه المعركة خوفاً عليه إلّا إنّه لم ينصت له وهجم على اساكو فتوجه شارور على الفور إلى الإله إنليل وأخبره بخطر المعركة طالباً مساعدته مما حدا بانليل إلى استعمال العاصفة ضد أعداء ننورتا بوضعها تحت تصرفه وتوجيه رسالة تشجيع إلى ابنه بواسطة السلاح شارور ليشن بعد ذلك ننورتا هجوما أخيراً على اساكو ينتهي بانتصاره ثم يكرم ننورتا سلاحه ويباركه[٣].

واستعمل الأسد في مواكب الآلهة أيضاً عندما تخرج خارج معابدها إذ تكشف أسطورة رحلة الاله ننورتا إلى نفر أنّه بعد أنّ تمكن هذا الإله من تحقيق الانتصار وإخضاع الشعوب المتمردة توجه إلى مدينة (نفر)[٤] بموكب مهيب تتقدمه الأسود وبعد أنّ مر بمدينة (تومال)[٥] وصل إلى مدينة نفر ودخل إلى معبد (الأيكور)[٦] إذ استقبله فيه والده الإله انليل وكانت تسير أمام الإله ننورتا الأسود، بحسب ما ورد في النص الآتي :

".... بعد بناء الأيكور معبد انليل .... في النهار والليل يزهو المعبد، دخل البطل ننورتا في حضور انليل بعد أنّ مر بتومال إلى الأيكور، والأسود قبله ..."[٧]

---

[١] المصدر نفسه، ص ٦٢- ٦٣.

[٢] علي، فاضل عبد الواحد، سومر أسطورة وملحمة، بغداد، ١٩٩٧، ص١١٧

[٣] الشواف، قاسم، ديوان الأساطير سومر واكاد وآشور، الكتاب الثالث الحضارة والسلطة، ص٥١-٥٣

[٤] نيبور (نفر): هي إحدى الحواضر السومرية الكبيرة، إذ كانت في منتصف الالف الثالث قبل الميلاد مركزاً دينيا وثقافيا لبلاد سومر، وتقع على بعد (٣٥كم) تقريبا، الى الشمال الشرقي من مدينة الديوانية، وعلى بعد (١٠ كم) تقريباً من مدينة عفك ينظر: صالح، قحطان رشيد، الكشاف الاثري في العراق، بغداد، ١٩٨٧، ص ٢٣٥

[٥] مدينة تومال: تقع هذه المدينة بالقرب من نفر و الواقعة على بعد حوالي (٨كم) الى الجنوب، ينظر:
Lioyd , seton , Abushahrien ; Amemorandum , Iraq , Vol .36 , No .1\2 , 1974 , p.6.

[٦] معبد الأيكور (معبد الجبل): هو أحد ابرز معالم مدينة نفر وقد حظي منذ القدم بمكانه رفيعة وقدسية كبيرة عند عند سكان بلاد سومر واكد جاءت من قدسية الاله انليل ومكانته عندهم، وتشير الأسطورة الى ان الإله انليل هو من قام ببناء هذا المعبد ليكون مسكنا ومقرا له، ينظر:
Black , J and Green . A,Gods Demons , p.4

[7] Black , J and others , op.cit , p.313

ومن المحتمل جدّاً في ضوء ما ورد في النص الآنف الذكر أنّ الأسود كانت تشارك في مواكب الآلهة التي تخرج من معابدها لتزور آلهة أخرى في معابدها, وذلك من أجل إضفاء الهيبة والعظمة على تلك المواكب أثناء سيرها ومما لا شك فيه أنّه كانت تستعمل لهذا الغرض أسود مروضة ومدربة على هذا الأمر حتى لا تسبب أي مشاكل فيما يتعلق بهجومها على الناس او حيواناتهم المدجنة .

وتطلعنا الأساطير على صفات الأسد الجسمية والسلوكية التي يتميز بها عن غيره من الحيوانات المفترسة إذ تم الاستفادة من هذه الصفات في تلك الأساطير من خلال توظيفها في وصف الآلهة ففيما يتعلق بصفات الأسد الجسمية فإنّ الأسد يتميز بجسم عضلي قوي جدًا، مما يجعله الحيوان المفترس الوحيد الذي لا تستطيع باقي الحيوانات المفترسة الأخرى من مجاراته او منافسته والوقوف أمامه وقد تم الاشارة إلى هذه الصفات التي تعد من عناصر القوة في الأسد في أسطورة (رحله ننورتا إلى نفر) إذ نلاحظ فيها ان الإله ننورتا يتفاخر بما يمتلكه من جسد وعضلات أسد مكناه من الانقضاض على المنطقة المتمردة والاشتباك هناك في معركة حامية الوطيس، كما ورد في النص الآتي :

"ومثل فيضان هائل عممت الجبل معركتي وبجسد وعضلات أسد انقضضت على المنطقة المتمردة ....." [١]

ويبدو أنّ ما يملكه الأسد من جسم عضلي قوي قد جعله يتميز بقوة قل نظيرها فهو من أقوى الحيوانات المفترسة على الإطلاق فلا يمكن إزاحته وأخذ مكانه فهو ملك الغابة والبرية بلا منازع ولهذا السبب نجد في الأسطورة المعنونة (ننورتا يخضع شعب الحجارة) [٢] يتم تشبيه قوه الإله ننورتا الذي استعد لمواجهة اساكو بقوة الأسد كدلالة على قوته التي لا تقهر وتفوقه على عدوه, وكما ورد في النص الآتي :

"إنّه وليد (أي ننورتا) الأمير ذي اللحية الزرقاء الغزيرة التقاصيب انه كالأسد قوة ....." [٣].

---

[١] الشواف، قاسم، ديوان الأساطير، الكتاب الثالث الحضارة والسلطة، ص ١١٥ ؛
Black J and others , op . cit , p.184

[٢] تتألف هذه الأسطورة من ١٦ رقيم وتصف ثورة الجبل وأخمادها من قبل ننورتا والمنطقة الجبلية الثائرة كان يسكنها شعب الاحجار، وكان اساكو زعيم التمرد فيها، ينظر: الشواف، قاسم، ديوان الأساطير، الكتاب الثالث، الحضارة و السلطة، ص ٦٢ – ٦٣.

[٣] الشواف، قاسم، ديوان الأساطير، الكتاب الثالث، ص٥٥.

الفصل الثاني : ذكر الأسد في الكتابات الدينية

وتعد قوّة ضربة كفّ الأسد وأحدة من أقوى الضربات في عالم الحيوان، فليس من المستغرب بعد ذلك أنْ نجد في أسطورة كور[١] وخطف الإلهة أيرشكيكال[٢]، أنْ يتم تشبيه الماء المسلط من قبل كور على مؤخرة سفينة الإله إنكي بضربات الأسد ولطماته في اشارة إلى قوة الأمواج العاتية التي كانت تضرب المركب من الخلف بهدف تحطيمه وإغراقه, كما في النص الآتي :

"سلط الماء (أي كور) ضد إنكي على مؤخرة سفينته وكالأسد صار يضرب ويلطم ...." [٣].

وتكشف لنا بعض الأساطير عن الشكل الخارجي لبعض الآلهة التي يشكل أحد اعضاء جسم الأسد جزءً من مظهرها الخارجي فتذكر على سبيل المثال لا الحصر أسطورة رحله ننورتا إلى نفر ان رأس هذا الإله كان على هيئة رأس الأسد عندما ولد في عز قوة والده الإله انليل, كما جاء في النص الآتي:

"أنا (أي الاله ننورتا) ابن انليل الكلي القدرة، ذو رأس الأسد الذي ولده (ابوه) في عز قوته"[٤]

ويمتاز الأسد أيضاً بمظهره الخارجي المخيف والمرعب فهو كريه الوجه لعبوسه مما يجعله مخيفاً تهابه جميع الكائنات الحية عندما يهجم عليها لهذا نجد الإلهة عشتار عندما تهجم على اعدائها توصف بالأسد المخيف الذي يفر الجميع من مواجهته خوفا منه, وفيما يأتي نذكر النص:

"..... تنتصرين (أي الإلهة إينانا) على الأرض المعادية مثل أسد مخيف ..." [٥]

وفي نص آخر توصف الالهة عشتار بالأسد المرعب الذي قام بإفناء جميع إعدائه ، كما جاء في النص الآتي :

---

[١] كور: وتعني هذه الكلمة (جبل) أو (الأرض) أو (البلاد الاجنبية) ولها معاني أخرى لكنها في قصة (كلكامش و إنكيدو والعالم الاسفل) وأيضاً (هبوط أنانا الى العالم الاسفل) تدل على معنى العالم الاسفل ومعنى (كور) في هذه الأسطورة (المخلوقات المتوحشة)، ينظر: كريمر، صموئيل نوح، الأساطير السومرية دراسة في المنجزات الروحية والادبية في الالف الثالث قبل الميلاد، ترجمة: يوسف داود عبد القادر، دار عدنان، بغداد، ٢٠٢١، ص١٦٣.

[٢] أيرشكيكال: ويعني أسمها (سيدة المكان العظيم) وهي حاكمة العالم الاسفل وكانت في الاصل الهة سماوية، عدت أختاً لكل من الاله شمش والالهة عشتار، ينظر: ادزارد، د.وبوب، م . هـ . وروليغ، ف، قاموس الالهة والأساطير، ص ٣٢؛ الاحمد، سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، ص٣٣.

[٣] كريمر، صمويل، من الواح سومر، ص ٣٤٠، الشواف، قاسم، ديوان الأساطير، الكتاب الثالث الحضارة والسلطة، ص ٢٢٨.

[٤] الشواف، قاسم، الكتاب الثالث، ص١١٨

[٥] ميدر، بتي دي شونك، صلوات انهيدوأنا، ترجمة: كامل جابر، مشورات الجمل، بغداد – بيروت، ٢٠٠٩، ص ١٤٠-

الفصل الثاني : ذكر الأسد في الكتابات الدينية

"....، وكأسد مرعب .... تبيدين الخصوم المتمردين ....." [١]

أمّا بخصوص صفات الأسد السلوكية فإنّ الأساطير قد اختصت بذكر بعضها منها على سبيل المثال أنّ الأسد يعد من أكثر الحيوانات البرية قوّة وشجاعة وإقداماً نظراً لحجمه الضخم وقدرته الكبيرة على الصيد وقتله أكثر الحيوانات قوّة، ولهذا نجد في الصراع الذي دار بين إنانا وأيبخ (جبل حمرين) وصفت الإلهة إينانا (عشتار) بأسد المعركة دلاله على القوة والشجاعة والشراسة التي تمتلكها هذه الإلهة والتي تمكنها من الهجوم على أراضي الأعداء واخضاعهم لسلطتها، بحسب ما ورد في النص الآتي :

"انت (أي إينانا) أسد المعركة تهجمين على كل الأراضي ....." [٢]

ويتمتع الأسد بالهيبة والكبرياء لامتلاكه مظهرًا ووقفةً ملوكية ويبدو أنّ هذه الصفات التي يتمتع بها هذا الحيوان قد دفعت العراقيين القدامى إلى وصف كثير من الآلهة به في أساطيرهم فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد الإله إنكي يوصف بـ (أسد الأبسو[٣]) في أسطورة (رحلة ننورتا إلى نفر) [٤]، بحسب ما ورد في النص الآتي :

"و[....] الإله ننورتا .....من أسد الأبسو (أي الإله إنكي) تلقى سلطاته الرهيبة"[٥]

وفي أسطورة إنكي[٦] وتنظيم الكون [٧] يوصف الإله (شاكان) المسؤول عن الماشية بأسد بأسد البرية, وفيما يأتي نذكرالنص:

"..حبا الأرض الخصبة بالأعشاب الغزيرة زود فيها القطعان واسكنها بيسر فتكاثرت فوق المراعي الكباش والنعجات إذ جعلها تتسافد وإنه البطل تاج السهوب وملك السهل أسد البرية قبضة انليل الرائعة والشديدة البأس إنه شاكان ملك الجبل اليه عهد إنكي بالحياة الرعوية....."[٨].

---

[١] الشواف، قاسم، ديوان الأساطير، الكتاب الثالث الحضارة والسلطة ، ص ٢٤٥

[2] Heimpel , W , op.cit , p.308 , n.36: 37

[٣] أبسو: وهي المياه الآزلية (أبسو) المياه العذبة (العنصر المذكر) في قصة الخليقة البابلية (أينوما أيليش)، ينظر:

Jacobsen, Thorkild, Sumerian Mythology, Are view Article, JNES, VOL.0, No. C, 1946,p.139.

[٤] رحلة ننورتا الى نفر: يعود تأليف النص الى نهاية الالف الثالث ق . م ويقع في حوالي ٢٠٩ اسطر، ينظر: الشواف، ديوان الأساطير، الكتاب الثالث الحضارة والسلطة، ص١٠٦

[٥] المصدر نفسه، ص١١١-١١٢

[٦] الاله إنكي: هو إله الماء الموكل بالعمق أو مياه العمق التي تسمى في اللغة السومرية (أبزو) وباللغة الأكدية (أبس)، وهو خالق العالم وسيد القدر واله الحكمة واليه يعزى أكثر من أي اله أخر تنظيم الأرض حسب قرارات إنليل، ينظر: كريمر، صمويل، من الواح سومر، ص ١٩٠-١٩١، الاحمد سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، ص ٢٧.

[٧] هي وأحدة من أطول الأساطير السومرية الموجودة، إذ يتكون نصها من (٤٦٦) سطراً حفظ منها (٣٧٥) سطراً على نحو كامله أو جزئي ينظر: علي، فاضل عبد الواحد، سومر أسطورة وملحمة، ص ٩٣.

[٨] الشواف، قاسم، ديوان الأساطير سومر وأكاد وآشور، الكتاب الثالث، ص ١٨١؛ هروشكا، بوهو سلاف و آخرون، الأساطير في حضارة وادي الرافدين, ص١١١ – ١١٢ .

كما أنّ الأسد يمتلك صوتًا هائلًا عندما يزأر بصوته المدوي والذي يُمكن سماعه على بعد مسافات بعيدة جداً ويبدو أنّ ما يتمتع به الأسد من صوت قد جعل منه الحيوان المفضل عند الآلهة في الأساطير إذ أنّ صوته المرتفع جداً والمخيف في الوقت نفسه كان السمة الأساسية والمشتركة بينه وبين الآلهة الأمر الذي جعل كثير من الآلهة في العراق القديم يشبه صوتها بصوت الأسد إذ أنّ الأسود تمتلك صوتًا مرتفعًا للغاية, إذ يمكن أنْ ينتقل حتى مسافة تصل إلى (٨ كم). ويمكن ان نلاحظ الاشارة لهذا الامر في أسطورة انزو والواح القدر, فعلى الرغم من أنْ صرخة انزو قد بلغ مداها الجبال الشاهقة فان صرخة الإله ننورتا التي شبهتها الأسطورة بزئير الأسد كانت اقوى إذ لحق صداها صرخة انزو, وكما جاء في النص الآتي:

"(ثم أطلق رأي انزو) صرخة غاضبة دوت لها الجبال وزأر ننورتا كالأسد ولحق صداه صرخة انزو وأصبح اصطدام الحشود وشكياً" [١].

وقد ميزت الأساطير بين صوت زمجرة الأسد وصوته عند الزئير فتارة نجد في الأساطير أنّ صوت الإله يشبه بصوت الأسد عندما يزمجر أي الأسد الذي (يردد زئيره) من شدة الغضب في محاولة منه ليعلن من خلال ذلك للآخرين عن وجوده في المنطقة التي تقع ضمن نطاق سيطرته ولهذا عندما جعل الإله إنكي الإله اوتو (الشمس) إلهاً موكلاً مسؤولاً عن الكون نجده يصفه بالأسد المزمجر, كما جاء في النص الآتي:

" الأسد المزمجر أوتو المقدام ....إليه عهد إنكي الكون بأجمعه"[٢].

وورد في نص آخر عندما عمد الإله إنكي إلى تحديد الأرض وتثبيت معالمها وتحديد أماكن مساكن الآلهة فقد قام بعد ذلك بإعلان الإله اوتو ملكاً عليها تماماً مثل الأسد الذي يزمجر غضباً في غابته ليعلن من خلال ذلك أنّه ملكها بلا منازع، كما ورد في النص الآتي:

"عمد إنكي بعد ذلك إلى تحديد الأرض ....، وبالنسبة للأنونا حدد إنكي أماكن مساكنهم في المدينة... الخارج في الغابة الفائحة الطيوب، الأسد المزمجر أوتو المقدام ...."[٣].

وتارة أخرى كان يتم تشبيه صوت الإله في الأساطير بزئير الأسد أي صوته وصياحه الاعتيادي بدون ان يردده ففي أسطورة الإلهة أنانا وأيبخ [٤] (جبل حمرين) قامت الإلهة إينانا بإطلاق صرخة شبيهة بزئير الأسد بلغ مداها السماء والأرض, وفيما يأتي نذكر النص :

---

[١] النعيمي، عدي عبد الوهاب، الادب الملحمي في العراق القديم دراسة تحليلية في ضوء المصادر المسمارية، آشور بانيبال للكتاب، بغداد، ٢٠٢٠، ص٢١٠- ٢١١.

[٢] الشواف، قاسم، ديوان الأساطير سومر وأكاد وآشور، الكتاب الثالث، ص ١٨٣ .

[٣] المصدر نفسه، ص ١٨٢ .

[٤] الأيبخ: هو اله لهذه المنطقة واخضاع أنانا لهذا الاله يعني اعتراف الجبل بسلطتها كما يتضح من النص الذي ينتهي بتمجيد أنانا لنفسها افتخارا بانتصارها، ينظر: الشواف، قاسم، ديوان الأساطير سومر و اكاد وآشور، الكتاب الثالث ، ص ٢٤٤- ٢٤٥.

الفصل الثاني : ذكر الأسد في الكتابات الدينية

"إينانا..... في السماء وعلى الأرض زأرت كالأسد وفي جسد الشعوب ضربت ...." [١].

ومن الطريف ذكره بخصوص زئير الأسد أنّ بعض الأساطير قد استعرضت أسباب زئيرها والتي منها أنّ الأسود تزأر على بعضها عند مواجهة أحدها للآخر قبل اقتتالها من قبيل ذلك ما ورد في أسطورة انزو وسرقة ألواح القدر[٢] إذ نلاحظ عندما التقى انزو[٣] الطائر بالإله ننورتا [٤]، الذي تصدى لمهمة إعادة ألواح القدر التي سرقها انزو من الإله انليل [٥] ، وعند سفح الجبل لأول مرة ارتعش انزو من شدة غضبه وبادر إلى التقدم باتجاهه وهو يزأر كالأسد الثائر, كما جاء في النص الآتي :

" في منعطف من الجبل، أبصر انزو وننورتا الواحد الآخر و إذ راه انزو تقدم نحوه ومر أسنانه كشيطان وزأر مثل أسد ثائر....."[٦].

وتزأر الأسود أيضاً تزأر في أثناء القتال ففي أسطورة إينانا وآن[٧] نلاحظ أنّ إينانا قد صرخت كزئير الأسد الغاضب بعد أنْ قامت بقطع ذيل العقرب، كما ورد في النص الآتي :

".... قامت (أي إينانا) بدهس العقرب وقطعت ذيله، صرخت كالأسد في زئير غاضب ....." [٨]

---

(1) Foster. B.R., The Age of Agade, Routledge, New york press,2016, P.486, هروشكا، بوهوسلاف وآخرون، الأساطير في حضارة وادي الرافدين، ص ٤٧.

(٢) أسطورة انزو وسرقة الواح القدر: تتحدث هذه الأسطورة عن سرقة الواح القدر من قبل الطائر انزو من كبير الألهة انليل ينظر: باقر، طه وفرنسيس بشير، عقائد سكان العراق القدماء في العالم الأخر، سومر،مج١٠، ج١-٢، بغداد، ١٩٥٤، ص٣٥- ٣٦.

(٣) انزو (Anzu):هو طائر كبير كالنسر له رأس أسد يوصف بصفات شديدة وظهر في الكثير من المخلفات الفنية، ينظر: مورتكات، انطوان، الفن في العراق القديم، ترجمة: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٥، ص ١٤٧ اللوح ١١٨.

(٤) ننورتا: هو اله سومري قديم يعرف بـ (سيد الأرضي) وهو ابن أخر لأنليل ورد ذكره خلال زمن سلالة اور الثالثة و مرتبطاً بأخيه ننكرسو، ينظر: الاحمد، سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، ص ٣٩.

(٥) انليل: ومعنى أسمه بالسومرية سيد العاصفة ويأتي بالمرتبة الثانية بعد الاله آنو اله السماء ومركز عبادته في مدينة نفر ويحمل معبده أسم (أي كور) (E.Kur) معبد الجبل وزوجته الالهة ننليل، ينظر: بوتيرو، جان، الديانة عند البابلين، ترجمة: وليد الجادر مركز الانماء الحضاري، بغداد، ٢٠٠٥، ص٥١.

(٦) لابات، رينيه، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، ص ٩١؛ دالي، ستيفاني، اساطير من بلاد ما بين النهرين (الخليقة، الطوفان، كلكامش ،وغيرها)، ترجمة: نجوى نصر، دار اوكسفورد، نيويورك، ١٩٩١، ٧١؛ Foster. B.R. Before The Muces (CDL. Press) 1996.P.464.

(٧) آنو (Anu): اسم هذا الإله في اللغة السومرية (ان – an) ويقابله في اللغة الأكدية (انو – Anu) ومن معاني اسمه السماء واللمعان والشرق، يقع معبده الرئيسي في مدينة الوركاء ورقمه المقدس هو (٦٠) ويعد الأعلى بين ارقام الآلهة وهو اله السماء وأبو الآلهة، إذ يتصدر قائمة اسمائها، ولم تتوقف عبادته في العراق القديم وحمل مصطلح (آن- آنو) معنى السيادة باعتبار هذا الاله هو سيد الآلهة جميعاً، ينظر: الدباغ، تقي، الفكر الديني القديم، بغداد، ١٩٩٢، ص ١٧.

(8)The Electronic Text cropus of Sumerian literature, (ETCSL) ،from internet. http: // ETCSL. orinst. ox. ac. uk, 2011, 26-28 .

وتزأر الأسود أيضاً عندما تقوم بالصيد كدلالة على القوّة ومحاولة إخافة الفرائس ومن هذا المنطلق يتم تشبيه صراخ الإلهة عشتار عندما تهجم على الناس بزئير الأسد, حسب ما جاء في النص الآتي:

"..... إينانا السيدة العظيمة ... مثل الأسد ... تزأرين وتهلكين الناس....." [١]

ومع أنّ الأسود في الحقيقة لا ترى البشر كفرائس محتملة لها، إنّها مع ذلك، يمكنها أنْ تقتل وتأكل البشر إذا شعرت بالجوع الشديد أو عند قلة الفرائس, لهذا فقد ورد ذكر افتراس الأسد للإنسان وتمزيق لحمه في الأساطير ومن قبيل ذلك ما ورد في أسطورة الصراع الذي دار بين إنانا وأيبخ إذ تم وصف إينانا الهه الحب والجمال والحرب، بالأسد الذي يفترس ويمزق لحوم الناس، بحسب ما ورد في النص الآتي :

"أنت (أي إينانا) أسد يزأر.....ضرب لحوم الناس ...." [٢]

يتضح من النص الآنف الذكر أنّ هذا الحيوان المفترس كان يمثل خطراً حقيقياً على حياة سكان العراق القديم مما جعل الكاتب يضمن هذه الحقية ضمن النص أعلاه .

وطالما ما كان الأسد محباً لوطنه وبيئته الطبيعية التي نشا وترعرع فيها، فهو اجتماعي النزعة إذ غالباً ما يعيش في مجتمع صغير ويمارس حياته من خلال هذا المجتمع الصغير، فهو محب لوطنه وقليل الترحال، متمسك بالأرض التي يقيم عليها، وإذا اضطر لتغير المكان فانه يكون كثير الحنين إلى موطنه، وغالبا ما ينتهز الفرصة ليعود إليه[٣]، وعلى غرار هذا الأمر وصف الإله (بابيل ساك) [٤]، بالأسد العائد إلى عرينه في أسطورة (رحلة الإله بابيل ساك إلى مدينة نفر) [٥]، فقد فقد وصف الكاتب حب وحنين واشتياق الإله بابيل ساك إلى مسقط رأسه مدينة (نفر) وفرحته الكبيرة بالعودة إليها، متجاوزاً كل الظروف والعقبات التي دفعته على المغادرة عنها بالأسد العائد إلى عرينه، بحسب ما ورد في النص الآتي :

"..... بيت الإله النبيل (أي بابيل ساك)، مدينته مدينة عظيمة مسقط رأسه كان ضريح نفر المكان الذي يشرب فيه الحليب الجيد، البيت الفريد، يعود إلى بيته مثل أسد عائد إلى عرينه....." [٦]

---

[١] ميدر، بتي دي شونك، صلوات انهيدو أنا، ص ١٤٠-

[2] Kramer , S.N. From The poetry of sumer , California , 1979 , p. 76

[٣] الجاويش، محمد إسماعيل، من عجائب الخلق في عالم الحيوان، ص٦

[٤] بابيل ساك: ظهرت عبادة هذا الاله منذ عصر فجر السلالات، وعد ابنا لانليل، وكان زوج الإلهة نينسيأنا الإلهة الحامية لمدينة أيسن، وله مركز عبادة في كل من أيسن ونفر، ومن العصر البابلي القديم كان أحياناً يتطابق مع الإلهين ننورتا وننكرسو، ينظر: Black , J and Green .A,Gods Demons , p.147

[٥] تضمنت أبيات هذه الأسطورة رحلة الاله بابيل ساك إلى مدينته ومسقط أاسه نفر وكتبت في فترة حكم الملك (سين اقشام) ملك لارسا، ينظر: Black , Jand Others ,op.cit , p. 162

[6] The Electronic Text cropus of Sumerian literature , (ETCSL) , from internet . http: // // ETCSL.orinst .ox .ac .uk , 2011, 1-15

الفصل الثاني : ذكر الأسد في الكتابات الدينية

والمعروف عن الأسد أنّه يدافع عن منطقته التي يعيش فيها بكل حزم وقوة ضد هجوم الأسود الأخرى, وقد تكون مساحة المنطقة صغيرة حوالي (٢٠ كم) وقد تصل في بعض الأحيان إلى حوالي (٤٠٠ كم) وتكشف أسطورة (ننورتا يخضع شعب الحجارة), عن طبائع الأسد وسلوكه هذا في الدفاع عن منطقته عندما يتم تشبيه دفاع اساكو عن منطقته التي أعلن التمرد فيها ضد الإله ننورتا بأسد ذو انياب حادة وقوية لا يمكن لأحد أنْ ياسره ويوقفه عن المقاومة, وفيما يأتي النص:

"أنّه (أي اساكو) في المنطقة المتمردة (أي المنطقة الجبلية) أسد وأنياب ضاربة لا يمكن لأحد أسره" [١]

[١] الشواف، قاسم، ديوان الأساطير سومر واكاد وآشور الكتاب الثالث الحضارة والسلطة، ص٧٢-٧٣

المبحث الثاني
ذكر الأسد في التراتيل

ورد ذكر الأسد في التراتيل بمختلف أنواعها سواء ما كان منها موجهاً للإلهة أو الملوك أو حتى المعابد . وقد استعمل المصطلح (شير) (ŠIR) للدلالة على التراتيل ويعني (أنشودة، ترتيلة)، وباللغة الأكدية (زامارُم) (Zamārum)[١]. والتراتيل هي خطاب وجداني رفيع، المقصود منه التعظيم والتمجيد سواء للإلهة أو الملوك أو المعابد[٢]، وسوف نتناول أنواعها التي ورد فيها ذكر الأسد بحسب ما يأتي :

اولاً- تراتيل الآلهة :

نقصد بتراتيل الآلهة مدائح كلها تمجيد وتقديس لعظماء الآلهة تختلف في حجمها وطريقة نظمها وفي محتوياتها. وكانت هذه الترتيلات تغنى على ضربات الموسيقى في أعياد واحتفالات معروفة، وتقام في فناء المعبد أو قاعة خاصة[٣], وقد ورد ذكر الأسد في العديد من هذه التراتيل فهناك مثلاً ترتيلة موجهة إلى الإله انليل [٤] نجد فيها أنّه لولا تدبير هذا الإله وحده فإنّ الحيوانات المفترسة والتي من ضمنها الأسود لما كان بإمكانها أنْ تتكاثر فيما بينها ولا سعت من أجل إطعام صغارها, وكما هو واضح في النص الآتي:

"..... ولن تسعى الحيوأنات المفترسة، ورباعيات القوائم على إطعام صغارها، ولن تقبل حتى التسافر فيما بينها....."[٥].

يظهر من الترتيلة الآنفة الذكر الدور الكبير الذي يلعبه الإله انليل في الحفاظ على ديمومة بقاء الأسود في الحياة فهو على هذا الأساس يعد من الآلهة الراعية لها.

وورد في ترتيلة موجهة إلى الإله إنكي (أيا) اله الحكمة، يطلب فيها كاتبها من الإله انكى أنْ يمنح سيده الملك (اور ننورتا) [٦] الحكمة وأنْ يجعله أسد الملوكية طيلة مدة حياته ولعل وصف الكاتب لملكه بالأسد لم يكن من باب التفاخر بقدر ما كان من أجل أنْ يضفى الإله انكى صفات

---

(1) CAD, Z, P. 35: b; CDA, P. 444 : a

(2) wilcke, c, Hymne Nach Sumerischen Quellen, RLA , VOL.4,P.539.

(٣) فالكنشتاين، ترتيلة اريدو، ترجمة: محمود الامين، سومر، مج ٧، ج٢، بغداد, ١٩٥١، ص ١٩٢.

(٤) تعد هذه الترتيلة من أهم تراتيل الاله أنليل إذ جمعته من عّدة كسر عثر عليها في مدينة نفر في عام ١٩٥٣ ويعود زمن تدوينها إلى العصر البابلي القديم، ينظر: كريمر، صمويل، من ألواح سومر، ص ١٧٣- ١٧٨.

(٥) الشواف، قاسم، ديوان الأساطير سومر واكاد وآشور، الكتاب الأول أناشيد الحب السومرية، ص ٧٥.

(٦) أور ننورتا : هو الملك السادس من ملوك سلالة أيسن الأولى، دام حكمه(١٨) عاماً (١٩٢٣-١٨٩٦ ق.م) ،ينظر : الحسيني، عباس علي، مملكة أيسن بين الارث السومري والسيادة الاموارية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤، ص ٥٣.

القوة والإقدام التي يتمتع بهما الأسد على ملكه في ادارة الدولة ما يجعله مهابا ويخشى الجميع من مواجهته خوفا من بطشه, وفيما يأتي نذكر النص:

"عسى اورننورتا الملك الذي يثق به إنكي أنْ يفتح بيت حكمتك الذي جمعت فيه المعرفة بكثرة،.....، أسد الملوكية (أي اور ننورتا) في كل ما يفعله طيلة حياته ....."[١].

ويتضح من إحدى التراتيل الموجهة إلى الإله ننا (سين)[٢] أنّ هذا الإله كان يوصف بالأسد الطاهر فيما يتعلق بطقوس التطهير كدلالة على أنّه سيد هذه الطقوس بتفويض من الإله انو, كما جاء في النص الآتي :

" انو قد أقامها لك الطقوس الطاهرة ..... الأسد الطاهر بين الآلهة، المعتنى به من قبل الآلهة ...."[٣] .

وتذكر إحدى التراتيل صراحة أنّ الإله سين هو أسد الإله انو كبير الآلهة عند السومريين وعلى هذا الأساس فإنّه يعد أحد جنوده المخلصين والمتأهبين دائماً للوقوف بوجه أعدائه وليس هذا وحسب بل نجده أيضاً يتكفل بمهمة الرد على أولئك الذين يتفوهون بالكلمات المؤذية ضد انو ولعل وصف الترتيلة للإله سين بانه الأسد الذي تكلم باتجاه الكلام المؤذي ما يشير ضمنيا إلى صوته الشبيه بصوت زئير الأسد والذي يعلو على جميع الأصوات فيسكتها, وفيما يأتي نذكر النص :

" تاج مدينة أور، الأسد العظيم للمقدس آنو .....الأسد الذي تكلم اتجاه الكلمات المؤذية....." [٤].

ونظرا لما يتمتع به الإله اوتو (شمش)[٥] من المكانة الرفيعة والشجاعة فإن إحدى التراتيل تخاطبه بالأسد تجسيداً لما يتمتع به من صفات المهابة والشجاعة والقوة والإقدام بين الآلهة, كما جاء في النص الآتي :

"شمش الإله العظيم .... أنت الأسد العظيم بين الآلهة...." [٦]

---

(1) Black, J. and others, The Literature of Ancient Sumer,2006,p.272.

(٢) ننا (سين): هو اله القمر سمي باسم ننا أو ننار في اللغة السومرية، وسين في اللغة الأكدية ومركز عبادته في مدينة (أور) ثم انتشرت عبادته إلى الغرب وخاصة في مدينة حران، وقد عد أبناً للإله انليل والالهة ننليل ينظر: الأحمد، سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، ص٩، بوتيرو، جان، الديانة عند البابليين، ص ٥٣.

(3) Sjöberg, A, DerMond gott Nanna-suen in der sumerischen vberlis ferung I -Teil, Texte, Stocholm, 1960,PP.35-36.

(4) Ibid , p7.

(٥) أوتو: أسمه أوتو عند السومريين هو اله الشمس والعدل وتطبيق القانون ورب الحقيقة ويرجع نسبه الى الالهين الالهين (انو) والالهة (أنتو) وعرف عند الاكديين بأسم (شمش) ويعتقد أنه ينزل في الأرض السفلى ليلاً ليشرق ثانية في الصباح من خلف الجبال، ينظر: ادزارد. د وبوب و. م . هـ ورولينغ .ف ؛المصدر السابق، ص ٤١-٤٢.

(6) Heimpel, w, Tier bilder In Der sumerischen. Literature, Roma, 1968, p. 317, n. 36:59.

الفصل الثاني : ذكر الأسد في الكتابات الدينية

ويبدو أنّ صورة الأسد لم تغب عن ناظري كاتب التراتيل حتى وهو يصف ضياء الإله شمش الذي ينير السماء والأرض واصفاً إياه بالأسد الذي يكشر عن أنيابه دلالة على إحاطته بالسماء والأرض مثلما الأسد هو ملكاً في غابته, كما جاء في النص الآتي :

".... نورك ساطع أنت منير السماوات والأرض أنت الأسد المكشر المدرك للسماء والأرض ...." (١).

وفي ترتيلة أخرى تم تشبيه الإله شمش نفسه بالأسد المكشر عن أنيابه الذي لا يخشى أحداً ولعل هذا التشبيه المجازي لهذا الإله جاء للتعبير عن شجاعته وعدم تهيبه من لقاء أي خصم مهما كان, وحسب ما جاء في النص الآتي :

".... شمش إله الضياء الإله المرعب أنت كالأسد المفتوح فمه لا يهاب أحداً ...."(٢).

ووظف الأسد وزئيره أيضاً في وصف الإله اشكور (ادد) (٣). وتحكمه في المظاهر الجوية من عواصف وصواعق فعندما يطلق العاصفة فإنّه يمتطيها كما يمتطي الأسد العظيم في إشارة من الكاتب إلى مدى قوتها التدميرية وشدة اندفاعها وعندما يعبر الكاتب عن سيادة هذا الإله على السماء نجده يصفه بأسد السماء وذلك لأنّ الأسد عند العراقيين القدامى يعد رمزاً للقوة اللانهائية والسيادة فيما يرمز الكاتب إلى صوت الصاعقة المدوية التي يطلقها الاله اشكور باتجاه الأرض بصوت زئير الأسد كنأية على قوة صوتها إذ يتميز صوت زئير الأسد بارتفاعه وإمكانية سماعه من على بعد حوالي (٨ كم), وفيما ياتي نذكر النص:

"الأب الإله اشكور، السيد الذي يمتطي العاصفة، اسمك بلغ حدود السماء، الأب الإله اشكور، الذي يمتطي الأسد العظيم، اسمك يصل إلى قمة السماء ،الاله اشكور أسد السماء، اشكور النبيل، اسمك يصل إلى قمة السماء، اسمك اشكور يهاجم الأرض مرة بعد مرة عند زئيرك، الجبل العظيم إنليل يخفض رأسه من الخوف....." (٤).

وهناك ترتيلة تكشف عن طبيعة الإله اشكور الحقيقية القريبة من الأسد إذ تصفه بالأسد المفترس أي المتوحش, وبحسب النص الآتي:

".....حينما يخرج من المعبد والمدينة هو في الحقيقة أسد مفترس..." (٥).

---

(1).Heimpel, w, op.cit., p

(2) Salonen, A., Die fischerie Im Allen Mesopotamien, Helsinki, 1970, P. 266.

(٣) الاله ادد : شغل مكاناً هاماً في آشور وهو اله الطقس، إذ يقترن هذا الاله بالعواصف الرعدية ويعد ابناً للإله (انو)، يرمز له بالثور ويمثل الخير والخصوبة، وفي الوقت نفسه قوة الطبيعة الجامحة المدمرة، استمرت عبادته لدى القبائل الجزرية بصيغة (أدد أو حدد أو هدد)، ينظر:

Black, J & Green. A., Gods, Demons and symbols of Ancient Mesopotamia, P. ll.. F

(4) pritchard. J.B., Ancient Near Eastern Texts (ANET), princeton Universitypress, 1969, PP.577-578.

(5) Römer, W. H·p, Hymnen and klagelie Der In Sumerischen sprache, (AOAT), VOL. VOL. 276, Germany, 2001,pp.164-165.

الفصل الثاني : ذكر الأسد في الكتابات الدينية

وقد وصفت الإلهة إينانا (عشتار) في إحدى التراتيل بالأسد المرعب الذي يدخل الخوف في قلوب أعدائه الذين يستطيع مهاجمتهم, وبحسب ما ورد في النص الآتي:

"**أنها (أي عشتار) أسد مرعب يمكنه مهاجمة الاعداء.....**" [١].

وتصف ترتيلة موجهة إلى الالهة إينانا (عشتار) هذه الإلهة بالأسد العظيم في السماء والأرض دلالة على إحكام قبضتها على جميع من في السماء والأرض من مخلوقات تماماً مثل الأسد في الغابة، وفيما يأتي النص:

"**.....الآلهة إينانا سيدتي الأسد العظيم في السماء والأرض سيدتي.....**"[٢].

ويبدو من إحدى التراتيل أنّ الكاتب لم يجد خوفاً يثيره حيوان مفترس في الانسان اكثر من الأسد لهذا نجده يشبه الخوف من الإله نركال[٣] بالخوف من الأسد إذ تبدأ عظام كل من يشاهده بالارتعاش من شدة الخوف والرعب الذي يستولي عليه وهذه صورة واقعية مقتبسة من الحياة اليومية وقد قصد الكاتب من وراء ذلك وصف مشاعر الخوف التي يشعر بها كل من يرى الإله نركال , وفيما يأتي نذكر النص :

"..... **أنت (أي الإله نركال) مخيفاً تهتز منك العظام كأسد** ....."[٤]

وتذكر إحدى التراتيل بعض ملامح الإله نركال القريبة من الأسد إذ إنّه يمتلك فم أسد غائر نحو الأسفل وشكله الوحشي يشبه شكل الأسد القوي, وكما جاء في النص الآتي:

"**.....الأسد (أي الإله نركال) ذو فم غائر، الوحش بهيئة أسد قاهر.....**"[٥].

ونجد الملك (شو – أيليشو)[٦]، في ترتيلة موجهة إلى الإله نركال يصفه بالإله الذي يدحر كل الأشرار كالأسد في اشارة منه إلى تفوقه واقتداره في القضاء عليهم فلم يبق أحد منهم على قيد الحياة, وفيما يأتي نذكر النص :

"..... **الإله (أي نركال) الذي يغلب كل الأشرار مثل الأسد.....**"[٧].

---

(1) Foster, B.R., The Age of Akade,p.3.4.

(2) Frayne, D.,Urlll Period (2112 - 2004 BC) The Royal In Scriptions of Mesopotamia Earlyperiods, Vol 3/2, Toronto, 1997, p.372.

(٣) نركال : أسم هذا الاله سومري الاصل ويعني سلطة المدينة الكبيرة وعرف أيضاً بأسم (ميسلا مترا) وهو اله العالم الاسفل واله الجحيم ورب المرضى والمعارك الدموية فهو من الهة الحرب وزوجته هي أيرشكيكال إلهة العالم الاسفل، ينظر: بوتيرو، جان، الديانة عند البابليين، ص ٥٤-٥٥، الاحمد، سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، ص٣٧.

(4) Heimpel, W.,op.cit.,p.328, n-37:7.

(5) Foster. B.R, Before The Muses An Anthology. of Akkadian Literature,(CDL),VOL.1,1993,P.**61.**

(٦) شو - ايلييشو : هو الملك الثاني الذي حكم في سلالة أيسن الأولى ودام حكمه عشرة اعوام (١٩٨٤ - ١٩٧٥ ق.م) وعاصر في حكمه ملك لارسا أميصيم (٢٠٠٤ - ١٩٧٧ ق.م)؛ وكذلك الملك سابيئم (١٩٧٦ - ١٩٤٢ ق.م) : ينظر: الحسيني، عباس علي، مملكة أيسن بين الارث السومري والسيادة الامورية، ص ٤٠، الصالحي، صلاح رشيد، بلاد الرافدين دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، ج١، بغداد، ٢٠١٧، ص ٣١٤.

(7) Black, Jand others, The Literature of ,Ancient Sumer, 2006,P.16.

وتصف ترتيلة أخرى الاله القوي نركال بالأسد الرافع كفيه استعدادا لتوجيه ضرباته الموجعة إلى العدو ويبدو أنّ العراقيين القدامى كانوا على معرفة تامة بأنّ الأسد تظهر قوته في قبضة يده المعكوفة القوية العريضة الممتلئة عظاماً وعضلات والتي تخفي مخالب قوية طويلة حينما تنغرس في اللحم تقطعه بقوة وسرعة وقد ثبت علمياً أنّ قوة ضربة كف الأسد تعد من أقوى الضربات في عالم الحيوانات[١] ، وفيما يأتي نذكر النص:

"الإله نركال الاله الاعلى ذو القوة .... أسد ذو كفوف مرفوعة ... على العدو ....."[٢].

ومن الطريف ذكره أنّ إحدى التراتيل تصف خشية الآلهة من الإله نركال وهروبها منه بالأسد الذي ما أنْ تلمحه الحيوأنات حتى تهرب مسرعة إلى مخادعها لتختبي فيها, كما هو واضح في النص الآتي :

".... أسد (أي الإله نركال) ويحيطك بريق خطر، وبسرعة تنتشر عظمتك المخيفة وتهرب كل الهة المناطق إلى مخادعها ....." [٣].

نستشف من النص الآنف الذكر مدى قوة ملاحظة الكاتب العراقي القديم في وصف الخوف والذعر الذي كان ينتاب الحيوانات عند مشاهدتها للأسد في البرية فتسرع في الهروب إلى جحورها خشية من افتراسه لها.

وتصف لنا إحدى التراتيل المظهر الخارجي للإله ننورتا إذ يذكر الأخير بأنّه تنين يملك طرفي أسد وفي مقطع آخر من الترتيلة يذكر أنّه أسد السماء الصافية كدلالة على هيمنته وسلطته المطلقة على السماء, كما جاء في النص الآتي:

"أنا (أي الإله ننورتا) مثل أيرا [٤] اتقن الشجاعة، أنا التنين مع طرفي أسد..... أنا أسد أسد السماء الصافية....."[٥].

ولا يجد الإله ننورتا حرجاً من تشبيه شجاعته وإقدامه بالأسد, كما جاء في نص الترتيلة الآتية:

"ننورتا، سيد الالهة، مثل الأسد، أنا ننورتا بطلب....." [٦].

---

[١] الطائي، نبيل خالد شيت، التراتيل في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- قسم الآثار، جامعة الموصل، ٢٠٠٨، ص١٢٩.

[2] Frayne, D, Old Babylonian period, (RIM),Vol.4,Toronto,1990,P.307.

[٣] بوتيرو، جان، الديانة عند البابليين، ص ٧٥- ٧٦.

[٤] أيرا: هو إله الدمار والآفات والخراب وعد أيضاً إله الموت، ظهر في العصر الاكدي ورمزه الصولجان ذو رأس الأسد المزدوج، للمزيد ينظر : إسماعيل، فاروق، إرا وملك كل الديار ملحمة بابلية، دار جدل، حلب، ١٩٩٨.

[5] Pritchard, ANET, op.cit., p.577.

[6] Fankelstein, A., Sumerischen Gotterliedr, Heidelberg, 1959, PP.107-119.

الفصل الثاني : ذكر الأسد في الكتابات الدينية

وتشبه إحدى التراتيل إطلالة الإلهة الأم نتو[١] (ارورو) بشعرها المرفوع للأعلى بالأسد المرعب في أشاره إلى لبدة الأسد التي تجعله يبدو أكبر حجماً، مما يؤمن له عاملاً باعثاً للخوف في نفس من يواجهه وعندما تظهر هذه الإلهة فإنّه حتى الأسد رمز القوة والشجاعة يبدأ شعره بالاهتزاز من شدة الخوف مما يدل على مدى الرعب الكبير الذي تبثه هذه الإلهة في القلوب, وفيما يأتي نذكر النص:

"..... الأم العليا لجميع البلدان، ظهورها كالأسد المخيف وهي رافعة شعرها، على منصة العرش المقدسة عندما تظهر ننتو يخاف ويرتعد شعر الأسد...." [٢].

وفي إحدى التراتيل نجد الإله ننكرسو[٣] في الحرب يوصف بالأسد العنيف الممتلئ بالقوة عند هجومه على أراضي المتمردين دلالة على قوة هجومه المدمر وبطشه بالعدو بدون رحمة, وحسب ما جاء في النص الآتي :

"ننكرسو أسد شرس مليء بالقوة ..... يهجم ضد أراضي المتمردين...."[٤] .

ومن الطريف ذكره بخصوص الأسد ما ورد في إحدى التراتيل من مشاركة الأسود إلى جانب الإله ننكرسو في المعركة التي خاضها ضد أعدائه، إذ قامت هذه الأسود بمهاجمة الثعابين المخيفة الأمر الذي أسهم في تحقيق الانتصار في المعركة على الأعداء الذين أذعنوا صاغرين للإله ننكرسو ,بحسب ما ورد في النص الآتي:

"..... في المعركة له (أي الإله ننكرسو) الأسود التي هي أيضاً تهاجم الثعابين المخيفة التي تخرج السنتها من أفواهها تجاه..... وكانت النتيجة إذعان الأعداء للقوة التي واجهوها....."[٥].

ووصف الإله ننكشزيدا (Ningiszida)[٦] في إحدى التراتيل بأسد الجبل العظيم دلالة على قوته وشجاعته التي لا يمكن لأحد الوقوف أمامها لهذا نجد الترتيلة تشبه هجومه بالطوفان الذي

---

[١] ننتو (ارورو) : هي إلهة النسل ومن أحد اسمائهما أيضا (كوتوشار) والمعروف عن هذه الإلهة كانت في تصور سكان العراق القديم مسؤولة عن أمور الخلق والولادة ولذلك كانت تلقب بالقاب متعددة لها علاقة بهذه الامور كما كانت تلقب أيضاً (بيليت – أيلي)، سيدة الالهة وأحيأنا (مامي) أو (ماما الحكيمة)، ينظر:علي، فاضل عبد الوأحد، الطوفان في المراجع المسمارية، بغداد، ١٩٧٥، ص٥٠، بوتيرو، جان، الديانة عند البابليين، ص ٧٥.

([2]) Black, Jandothers, op. cit., p.156.

[٣] الاله ننكرسو (Ningirsu): الذي يعني اسمه سيد كرسو، كان مهماً فى عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي القديم وقد عد أبنا للإله إنليل، وزوج الاله (باؤ) أختاه الالهتان نانشة ونيسأيا، ينظر:
Black, J & Green. A, Gods Demons ,p.138.

[4] Ed Zard, D.o, Gudea and His Dynasty, (RIME), VOL. 3/1, Toronto, 1997, p. 103
Mattila, R and others, Animals and their Relation to Gods, Humans and Things in the Ancient world, Helsinki-finland, 2019, PP-46-47.

[5] lbid, p. 96.

[٦] الإله ننكشزيدا : أحد الهة العالم الاسفل وابن الاله ننازو وأسمه يعني (سيد الشجرة الجيدة) وهو الهاً حامياً ضد ضد الشياطين وذكر أسمه في المراثي عند موت الإله دموزي وكان يعد الاله الحامي الشخصي للأمير كوديا، ينظر: Black, J& Green .A, Gods Demons., PP. 138-140.

يدمر أمامه كل شيء لا سيما أنّ الأسد عرف بشدته وسرعة بطشه واثارته الضجيج بين الحيوانات عند هجومه عليها, وفي مقطع آخر من الترتيلة تذكر ان الإله ننكرسو يمتلك ملامح وجه الأسد في إشارة إلى عبوس وكراهية وجهه الذي يثير الخوف والهلع لكل من يراه ، بحسب ما ورد في النص الآتي:

"....البطل (أي الإله ننكشزيدا) سيد الحقول والمروج، أسد الجبل العظيم، أنت في المعركة تقاتل مثل طوفان، ..... الذي يمتلك وجه الأسد...." (١).

وتصف ترتيلة الإله (بابيل ساك) بالأسد القوي المسؤول عن حماية الشعب من هجمات الأعداء الذين إذا ما سولت لهم أنفسهم بمهاجمته فإنّه يتصدى لهم في الطرقات كأسد هائج ينقض عليهم في أثناء تقدمهم في الطريق ما يثير الرعب في قلوب الأعداء , كما جاء في النص الآتي :

"... أيّها الإله الرائع، الذي تطارد العدو أنت الأسد الجبار راعى الشعب..... الهي بابيل ساّك..... كأسد هائج يرعب طريقهم....."(٢).

وهناك ترتيلة تعلل تفوق الإله نوموشدا (Numusda) (٣). حامي مدينة (كازالو) (٤)، على أعدائه بما يمتلكه هذا الإله من صفات, منها صوته الذي يشبه صوت زئير الأسد المتأهب بقوة للقتال, ووجه الشبيه بوجه الأسد المرعب فلا يستطيع أحد من خصومه الصمود أمامه في القتال, وفيما يأتي نذكر النص :

"أيّها السيد العظيم نوموشدا..... يزأر مثل أسد يستعد بقوة للقتال ... من يستطيع أنْ ينافسك وجهك هو وجه أسد...." (٥) .

ويتضح من النص المذكور آنفا أنّ وجه الأسد وصوت زئيره العالي كأنا من أشد ما يثيران الخوف والفزع عند العراقيين القدامى في ذلك الوقت لهذا السبب نجد الكاتب في الترتيلة يعد هاتين الميزتين التي امتاز بهما الإله نوموشدا من أهم أسباب تفوقه على أعدائه.

---

(1) Black, J and others, The literature of Ancient Sumer...p.250,Mattila, Rand others, Animals ....., pp 46-47.

(2) Foster. B.R, Before The Muses….,Vol1,P.75.

(٣) الإله نوموشدا : هو إله مدينة كازالو والأدلة على عبادته وجدت سابقاً في عصر فجر السلالات، ولكنها لم تستمر بعد العصر البابلي القديم، عد ابناً للإله ننا (سين) اله القمر، ومن المحتمل انه كان اله العواصف وفي أسطورة زواج مارتو، يذكر هذا الاله أن أحدى بناته تزوجت من الاله مارتو، ينظر:

Black, J& Green .A., Gods Demons ……,p. 145.

(4) Ed Zard. D.o and Others, (RGTC.l),P.84, Elizabeth, G.S, The Maskan-shaper project (CSMS) 1994, P.17.

كازالو : هي مدينة قديمة تقع إلى الشمال الغربي من مدينة بابل وعلى نهر قديم يسمى (نهر كازالو)، ولم يحدد موقعها بعد وهي وأحدة من المدن التي حصلت على استقلالها بعد سقوط سلاله اور الثالثة نحو (٢٠٠٤ ق .م) ولم تخضع لسيطرة ملوك اسين الذين حاولوا اعادة الوحدة المركزية للبلاد، ينظر:

Elizabeth,G,S.,The Maskan- shaper project(CSMS),1994,p. 17.

(5) Black, J and others, op.cit, p. 162.

ثانياً- تراتيل المعابد:

نقصد بتراتيل المعابد التراتيل التي تنظم من أجل إبراز الدور الكبير للإله في تخطيط وتشييد معبدة وجعله الأفخم والأجمل بين المعابد الأخرى، فضلا عن ذكره للمواد التي استعمالها في عملية البناء من أحجار ومعادن ثمينة وأخشاب [١], وقد ورد ذكر الأسد في هذا النوع من التراتيل في عدد منها، مثلاً في ترتيلة وصف معبد الإله إنكي (انكورا / Engurra)[٢]، التي عرفت باسم (ترتيلة اريدو)[٣]، والتي ورد فيها قيام الإله إنكي ببناء بيتاً له من الفضة واللازورد في مدينته (اريدو)، ومن أجل أضفاء الرهبة والعظمة على معبد (انكورا) فقد قام الكاتب بالاستعانة بالأسد في عملية وصفه للبيت (المعبد) بشكل مجازي من أجل إبراز عظمته فقد وصف القفل أو المزلاج العائد لباب المعبد بأسد مرعب كدلالة على قوته واستحالة تحطيمه والمرور من خلاله , كما جاء في النص الآتي :

"..... **في بحر إنكي زينت بكل المحليات، لا يقوى أحد على متراسك، قفلك أسد مرعب....**" [٤].

ووصف الكاتب عتبة وباب معبد اريدو وصفا فخماً يدل على عظمتهما وهيبتهما إذ يصف عتبة المدخل إلى المعبد بالأسد الرابض الذي يواجه كل من يراه فيما بدت بابه كأسد متربص يذعر الناس المتوجهين باتجاهها ، وكما جاء في النص الآتي :

".... **حجر العتبة على مدخلك، أسد رابض يجابه الناس**[٥]**، كساء بابك أسد مسلط على الناس.....**"[٦].

ومن أجل إظهار سمو منزلة (معبد) إنكي في مدينة اريدو فقد عبر الكاتب عن ذلك بوصف المعبد بالأسد المنتصب في وسط مياه العمق كدلالة على موقعه المهم وجماله وهو يبرز في وسط الأبسو مثل الأسد القوي الشامخ الذي يقف أمام عرينه وفي موطنه فلا يمكن منافسته, وفيما يأتي نذكر النص :

"..... **يا قصر انكور الضخم الذي يستحيل هدمه، يا قصر شاطئ البحر، الأسد في قلب الأبسو، يا بيت إنكي المجيد** ....."[٧].

---

(1) Falkenstein, A, Die Eridu-Hymne, Sumer, VOL.V,1951,P.121.

(٢) معبد انكورا : هو المقر الرئيس لعبادة الإله إنكي إله الحكمة في العراق القديم وسمي أيضاً باسم (أبسو) أو (آبزو/ E-abzu)، ينظر: Black, J and Green .A, Gods Demons..., P.73.

(٣) ترتيلة اريدو: من أشهر التراتيل السومرية وأندرها، ويعود زمن تدوينها إلى العصر السومري الحديث وتتألف من (١٢٩) بيشاً، تناولت وصفاً لمعبد انكور الذي خططه الاله إنكي وشيده بنفسه، مستعملاً أجود الأحجار والمعادن النفيسة ليكون الأبرز بين معابد الالهة الاخرى، ينظر:- Falkenstein, A., op. cit, pp. 119-125.

(٤) فالكنشتاين، ترتيلة اريدو، ترجمة: محمود الامين، سومر، مج٧، ج٢، بغداد، ١٩٥١، ص ١٨٧.

(٥) الشواف، قاسم، ديوان الأساطير سومر واكاد وآشور، الكتاب الثالث الحضارة و السلطة، ص ١٤٧.

(٦) فالكنشتاين، ترتيلة اريدو ، ص ١٨٧.

(٧) الشواف، قاسم، ديوان الأساطير، الكتاب الثالث, ص ٤٨،

الفصل الثاني : ذكر الأسد في الكتابات الدينية

وفي ترتيلة (تجديد معبد الأيكور)[١] نجد الكاتب يعطى وصفاً دقيقاً وعميقاً وصورة كاملة لما آل إليه معبد الأيكور وكيف أصبح بعد اكتمال التجديد إذ أنّ الأمور عادة إلى نصابها الطبيعي حتى أنّ طائر الامدركود بنى عشه فوق مدخل بوابة المعبد المزينة بالأحجار الكريمة والامدركود كائن مركّب على شكل نسر برأس أسد ويبدو أنّ مهمة هذا الكائن كانت تتركز في حمأية مدخل المعبد من الشر إذ يرد في الترتيلة انه امسك بالإنسان الشرير بواسطة مخالبة، كما جاء في النص الآتي :

"..... زين ... مدخلها (أي البوابة) بالأحجار الكريمة، بنى طائر الامدركود ذو رأس الأسد عشه عليها، وقبض النسر على الإنسان الشرير بمخالبه هناك....."[٢].

وفي ترتيلة (وصف معبد أور) [٣] نجد الكاتب يصف الإله سين بالأسد المتفاخر بقوته في مدينته (أور)[٤] كدلالة على قوة وعظمة هذا الإله ومن أجل أضفاء الهيبة والعظمة على معبده في مدينة أور، إذ إنّ المعروف عن الأسد أنّه دائماً ما يكون محباً لمسكنه ومدافعاً عنه لذا فإنّه يكون سيد منطقته الوحيد وقد نقل الكاتب الصورة نفسها للتعبير عن قوة الإله سين في مدينته وجعل معبده يكتسب ذات الصفة وبالتالي فلا أحد يجرؤ على المساس بهما بأذى، كما جاء في النص الآتي:

"..... قد أسسه، [اميره] هو البطل .... الأسد الذي يفخر بقوته...."[٥].

ومن التراتيل الأخرى التي ورد ذكر الأسد فيها كان في (ترتيلة معبد كيش) [٦] وذلك من أجل أضفاء الرهبة والعظمة على معبد الإلهة ننخرساك في مدينة كيش[٧]، إذ يرد في الترتيلة أنّ المعبد من الداخل قد ولد على يد أسد عظيم ويبدو أنّ هذا المصطلح استعمل في الترتيلة كتعبير

---

[١] ترتيلة تجديد معبد الأيكور : تتألف هذه الترتيلة من (٧٢) بيتاً وعثر على نص هذه الترتيلة في مدينة نفر وتوضح عملية التجديد لبناية المعبد وأهم الاضافات التي اجريت عليه وقد قام بالتجديد الملك (اور نمو)، ينظر : باقر، طه، مقدمة في ادب العراق القديم، بغداد، ١٩٧٦، ص ١٨٣.

([2]) pritchard, B.J, ANET, P.584.

[٣] للاطلاع على نصى الترتيلة الكامل، ينظر: الهيتي، قصي منصور عبد الكريم، عبادة الاله سين في حضارة بلاد وادي الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، كليه الآداب، قسم الآثار، جامعة بغداد، ١٩٩٥، ١٥٧-١٥٨.

[٤] أور: تعرف بقايا مدينة أور حالياً باسم المقير وهي تبعد قرابة (١٧) كم جنوب غرب مدينة الناصرية، ينظر: ينظر: الصيواني، شاه محمد علي، أور بين الماضي والحاضر، بغداد، ١٩٧٦، ص ١٢.

[5] Sjöberg, op. cit., p.108.

[٦] ترتيلة معبد كش : هي وأحدة من أقدم الأعمال الأدبية المعروفة من الأدب السومري، قسمت الى ثمانية ابيات ينتهي كل منها بثلاثة أسئلة بلاغية، وتم فيها وضع مقارنة بين معبد كيش و معبد (أيكور)، ينظر:
Black, Jandothers, op.cit, pp.326-330.
وقد عثر على نص الترتيلة التي تعود في زمنها الى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد في تل أبو الصلابيخ الذي يقع على مسافة (٥) كم إلى الشمال الشرقي من الدغارة في محافظة القادسية، ينظر: صالح، قحطان رشيد، الكشاف الاثري في العراق، بغداد، ١٩٨٧، ص ٢٤١.

[٧] كيش : تقع هذه المدينة على بعد (١٠ كم) شرق مدينة بابل، وكانت كما تذكر اثباتات الملوك هي أحدى المدن المهمة في عصر فجر السلالات، وتعد كيش مركز أول سلالة حكمت بعد الطوفان وانتقلت منها الى مدينة الوركاء، ينظر: صالح قحطان رشيد، الكشاف الاثري في العراق، ص٢٠٦.

مجازي الغرض منه كان الإشارة إلى عظمة المعبد من الداخل وقوة بناء جدرانه وسقفه, ومن أجل إبراز متانة أسس المعبد وقوتها تذكر الترتيلة أنّ المعبد كان يحمله أسد وعند بوابته استلقى أسد على الأرض لتأمين الحماية له من قوى الشر, وفيما يأتي نذكر النص :

"..... بيته ولد على يد أسد عظيم من الداخل، بيت (معبد) كيش، أنجبه أسد عظيم من الداخل، ننخرساك أسد السهل .....عند بوابته أسد مستلق على كفيه .... البيت (المعبد) الذي يحمله أسد ...."[١].

وورد في ترتيلة أخرى لـ(معبد كيش)[٢] أوصاف مجازية للمعبد وإلهته ننخرساك إذ جعلت الترتيلة من المعبد أسد مخيف يمشي باستعلاء وغرور في السهول والجبال ويبدو أنّ هذا الوصف المجازي كان الغرض منه إظهار مدى هيبة وعظمة هذا المعبد إذ لا يوجد له مثيل في السهل والجبل على حد سواء في حين شبهت الترتيلة كلام ننخرساك عندما تفتح فمها بصوت زئير الأسد كنأية على قوة صوتها العالي والمرعب إذ إنّ صوت زئير الأسد يسمع على بعد مسافات بعيدة الأمر الذي يجبر سامعيها على الإنصات اليها باهتمام, وفيما يأتي نذكر النص :

".... آه يا سيدة الجبال في بيت ننخرساك والذي تم بناؤه في مكان مرعب .... أيّها الجدير بالاحترام، الأسد المرعب في البرية الذي يمشي بتعال وغرور في السهول، وفي الجبل العظيم ... التي عندما تتكلم ... عندما تفتح فمها (أي ننخرساك) تزأر كالأسود....."[٣]

وتخاطب (ترتيلة معبد سكل)[٤] في مدينة أشنونا [٥]،بان هذا المعبد سيده الاله ننازو[١] أسد أسد عظيم كنأية على شجاعته وشراسته اللتين لا يشق لها غبار في المعركة فقد قام بعد أنْ سحق أعدائه يتعليقهم على أطراف مخالبة, كما يبين النص الآتي :

---

(1) Black, J and others, op. cit, pp.327 – 329, Rodin, T, The World of The Sumerian Mother Goddess An Interpretation of Her Myths ,UPPSALA University, 2014,P.106.

[٢] هذه الترتيلة جاءت من ضمن مجموعة تراتيل نظمتها الكاهنة (انهيدو – أنا) للالهة والمعابد ينظر:
Meador, B.D.sh, princess priestess, Poet: The Sumerian Temple Hymns of Enheduanna, Michigan University of Texas, 2010, pp. 17-19.

(3) Meador, B.D.sh, princess priestess, op. cit, pp.17-18.

[٤] ترتيلة مدح معبد سكل : هي من التراتيل التي نظمتها الكاهنة (انهيدو - أنا) ضمن سلسلة مكونة من (٤٢) ترتيلة أمتدحت فيها معظم المعابد السومرية الرئيسة وعثر على نصوصها في مدينتي نفر وأور وتتألف من (٢٣) بيتاً وضحت فيها مدى هيبة معبد سكل ومكانته ودور الاله ننازو الذي قام بتخطيط بناية هذا المعبد وتشييدها بعد أن أختار الموقع في مدينة اشنونا ليكون مقراً مقدساً له ينظر:الطائي، نبيل خالد شيت، التراتيل في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - قسم الآثار، جامعة الموصل، ٢٠٠٨، ص ١٢٧-١٢٨.

[٥] مدينة أشنونا : أحدى المدن المشهورة في العراق القديم تقع على بعد (٢٥ كم) إلى الجنوب الشرقي من مدينة بعقوبة وأطلالها الآن تعرف باسم (تل أسمر)، ينظر: صالح، قحطان رشيد، الكشاف الاثري في العراق، ص ١٢٣.

".... أيّها البيت أميرك أسد عظيم، علق الأعداء بمخالبه قلب المعركة..." [٢].

وفي ترتيلة معبد مدينة بادتبيرا[٣] المكرس لعبادة الإله دموزي (تموز)[٤] تم تشبيه هذا الإله بأسد يركض ويطوف حول السهول ذهابًا وإياباً من أجل إرضاء الإلهة (إينانا) التي يحبها, وفيما يأتي نذكر النص :

"..... أميرك (أي تموز) ذلك الشخص المضئ لتلك المرأة المقدسة (أي إينانا) مثل أسد يعدو ويجول في السهول ذهاباً وإياباً ..." [٥]

ومن الطريف ذكره بخصوص النص الآنف الذكر أنّ الأسد في بيئته الطبيعية يحتاج لقطع مسافات طويلة في السهول ذهاباً وإياباً من أجل صيد فريسته أو حتى ليقوم بتأمين منطقته من تطفل الغرباء عليه[٦].

وجاءت (ترتيلة معبد الأيننو)[٧] المكرس لعبادة الإله ننكرسو في مدينة (كرسو)[٨] مليئة بالإشارات للأسد بين مضامينها فعند عتبات أبواب المعبد وضعت تماثيل أسود صغيرة مضطجعة على الأرض من أجل تأمين الحماية له من الشر الذي قد يلحق به, كما يبين النص الآتي :

"..... أبواب وضعت فوق عتباتها أسود صغيرة ونمور مضطجعة على أرجلها...."[٩]

وعلى الرغم من بناء المعبد باجر قوي مقاوم للرياح فإنّه يظهر أن قوة هبوب الرياح العنيفة, قد جعلت الإله ننكرسو في حالة تعجب واضحة حيال قوة هذه الرياح[١٠]؛ لذا فقد قام بوضع قوسه ربما كتعويذة من أجل حماية معبده من خطر الانهيار أمام الرياح المدمرة إذ شبهت الترتيلة القوس بالأسد

---

[١] الاله ننازو : هو إله سومري الأصل، عد أبناً للاله نركال والالهة أيرشكيكال ويعني اسمه سيد الشفاء أو السيد الطبيب وكانت وظيفته مرتبطة بالعالم الأسفل، وعبد في مدينة أشنونا خلال الألف الثالث (ق . م) لكن عبادته أستبدلت لاحقاً بالإله تشباك، ينظر :. Black, J and Green.A, Gods Demons, p.137

[٢] الطائي، نبيل خالد شيت، التراتيل في العراق القديم ، ص١٢٩.

[٣] مدينة بادتبيرا : تعرف اطلالها الان بـ(تل المدينة) تقع على بعد (٤٥كم) شمال شرق مدينة الوركاء وعلى بعد (٣٢ كم) جنوب غرب قضاء الشطرة وعبد فيها الاله دموزي (تموز)، ينظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، بغداد، ١٩٨٦، ص ٢٩٨ .

[٤] دموزي (تموز) : اختص هذا الاله بالإشراف على المراعي وهو يعد اله الحظائر ويمثل عنصر الذكورة في الطبيعة ومن القابه الراعي والثور الوحشي وزوجته هي الإلهة أينأنا (عشتار)، ينظر :بوتيرو، جان، الديانة عند البابليين، ص٦٠ .

[5] Mead or , B.D.sh., princesspriestess ,p..

[٦] الجاويش، محمد إسماعيل، من عجائب الخلق...، ص٦.

[٧] ترتيلة معبد الأيننو : هي أطول النتاجات الأدبية السومرية وتتالف من (١٣٦٤) بيتا، وقد وضحت ابياتها تفاصيل عملية البناء والتجديد التي قام بها الأمير كوديا حاكم مدينة لكش عند بنائه لمعبد الاله ننكرسو الذي يعرف باسم (معبد الخمسين) في مدينة كرسو، ينظر :

Edzard , D.o, Gudea and HisDynasty , (RIME) , VOL .3\1 , Toronto , 1997 , pp.68-101

[٨] مدينة كرسو (تلو) : تقع على بعد (١٦ كم) شمال شرق قضاء الشطرة في محافظة ذي قار ينظر :صالح، قحطان رشيد، الكشاف الاثري في العراق، ص ٢٦١

[9] Edzard , D.o , RIME , OP.cit , p. 82

[10] lbid ,p.85

الشرس الذي يثبت نظره باتجاه الأرض وقد زينت أقفال المعبد والعوارض بأسود لإضفاء نوع من الجمالية عليها, وفيما يأتي نذكر النص :

....ووضع قوسه لحماية البيت (المعبد) وتوفير الأمان له ذلك القوس كالأسد المرعب يحدق بثبات على الأرض[١]..... كان على أقفال أبواب الأيننو يقف ثور ويحوم حوله أسود كالسهام .... أسندت عوارض افقية فوق أبواب المعبد لحمل البناء وكانت الأسود المتوحشة مضطجعة عليها ....."[٢]

وتكشف ترتيلة معبد أيننو عن ممارسات طقوسية كان للأسد دور مهم فيها إذ يقوم الملك بعد إنجاز بناء المعبد بصنع عربة معدة خصيصاً للإله ننكرسو تربط بها اسود مروضة ومدربة على سحب العربة مع الخيول من دون أنْ تهجم عليها وتفترسه, وكان الأسد يرافق أيضا العربة التي يصطحب فيها الملك الإله (شاكان)[٣] من أجل زيارة الإله ننكرسو في معبده, وفيما يأتي نذكر النص :

"..... صار كوديا يصقل أخشاب (MEŠ)[٤] وشطرها إلى أجزاء ووفق قياسات ربطها سوية ليصنع عربة الإله الزرقاء وجلب الأسود المدربة والخيول وربطها بالعربة وأمرها بالسير[٥].....وجاء كوديا وبصحبته الإله (شاكان) ليقدمه للإله ننكرسو ويطلعه على مهماته ... العربة الجديدة التي تجرها الحمير وكذلك الأسد جاء ليعدو مع العربة....." [٦]

يتضح من النص المذكور آنفا أنّ العراقيين القدامىء قد نجحوا إلى حد بعيد في ترويض الأسود والاستفادة منها في سحب العربات أو مرافقة عرباتهم عند سيرها من أجل تامين الحماية لها .

وتؤكد ترتيلة معبد الإلهة (نونكال)[٧]، أنّ أعمدة هذا المعبد هي الأسود بعينها التي لا يستطيع أحد التخلص من قبضتها والهرب بعيدا. أمّا قضبان المعبد فهي قوية أيضاً ولا تستطيع

---

(1) ibid , p.86

(2) ibid ,pp.85 -86

(٣) الاله شاكان: هو اله الحيوانات واسمه في اللغة الأكدية هو سوموقان، وكان يعتقد بان الاله شاكان هو ابن الاله الاله اوتو (الشمس) وبهذا الدور كان حاميا للحيوانات البرية وأيضا المسؤول عن الخصوبة للمخلوقات البرية، ينظر :

Black , J and Green . A , Gods Demons , p.172.

(٤) Meš: هو نوع من الاخشاب استعمال في العراق القديم في كل الفترات وبالأخص العهد السومري وذكر في الكتابات الملكية واستعمال في كثير من الصناعات الخشبية وكان يستورد من مكان (عمان حاليا) وميلوخا (بلاد السند) ومناطق أخرى، ينظر :الجبوري، شيماء يوسف عيسى، استخدام الخشب في العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية، دار نيبور للطباعة، بغداد، ٢٠١٥، ص ٧٠ .

(5) Edzard , D.o , op.cit , p.73

(6) ibid ,pp.93-94

(٧) الإلهة نونكال: ولديها تسمية أخرى هي الإلهة مانونكال، عدت ابنة الإلهة أيرشكيكال وعد الاله (بيرتوم) ابن الاله انليل زوجا لها، عبدت خلال أواخر الالف الثالث وبداية الألف الثاني قبل الميلاد ينظر :

Black , J and Green .A.,Gods Demons … , p. 340

حتى الأسود المحتجزة وهي في أقصى حالات غضبها واهتياجها من تحطيمها والهرب منها, كما جاء في النص الآتي :

".....أعمدة.....هي الأسود لا أحد يجرؤ على الإسراع والهرب من قبضتهم قضبانه عبارة عن أسود محبوسة في حصن قوي....."[١] .

ثالثاً- تراتيل الملوك :

نقصد بتراتيل الملوك هي مدائح الملوك المتألهين، وفيها يتم تناول أصل الملوك وشرعية حكمهم، وفضل الإلهة عليهم، ومدى اهتمامهم بمعابدها، ورعاية الفقراء واليتامى والأرامل، وتحقيق العدل وتصوير قوتهم الجسدية وقدراتهم الحربية[٢]، وينحصر تاريخ هذا اللون من التراتيل ما بين العصر السومري الحديث[٣]، والعصر البابلي القديم (٢١١٢-١٥٩٥ ق), وقد انتهى هذا الشكل من من التراتيل مع انتهاء ظاهرة الملك المؤله في بابل[٤]، في عام (١٦٥٠ ق.م)[٥]، ومما تجدر الإشارة الإشارة إليه أنّ الأسد قد ورد في هذا النوع من التراتيل ومن هذه التراتيل ترتيلة تصف الملك (اورنمو)[٦] بالأسد الذي لا يخشى وفي الحقيقة ان الكاتب لم يبالغ بوصفه هذا نظراً لما يملكه هذا الملك من صفات القوة والشجاعة ومهارات القتال في المعارك وقيامه بسحق اعدائه ورميهم في اسفل الجبل, وكما يبين النص الآتي :

".... الملك اورنمو الملك القوي والشجاع ليس لديه منافس هو المحارب العظيم بذرة الإلهة رمى اعدائه إلى أسفل الجبال هو الأسد لإيهاب أحداً ....."[٧]

وقد لعب الأسد دوراً بارزاً في عدد من التراتيل التي تعود للملك شولكي فقد وصفت عيني الملك شولكي بعيون الأسد في إحدى التراتيل كدلالة على قوة بصره إذ إنّ من المعروف عن الأسد أنّه يمتلك بصراً حاداً حتى في الظلام فقوة إبصاره هي أقوى من قوة إبصار الإنسان بحوالي خمس مرات[٨]، وقد

---

(1) Black ,J and others ,op .cit ,p.340

(٢) زودن، ف . فون، مدخل الى حضارات الشرق القديم، ترجمة فاروق إسماعيل، بيروت ،٢٠٠٣، ص ٢٤٥

(٣) العصر السومري الحديث : هو العصر الذي بدأ فيه حكم ملوك سلالة اور الثالثة إذ ازدهرت في عهدهم الدولة الدولة وعد هذا العصر انبعاثا جديدا في اللغة السومرية والثقافة السومرية ينظر : باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، بغداد، ٢٠٠٩، ص ٤٠٩

(٤) Klein , J, Three sulgi Hymns , Ramat – Gan 1981 , p.23

(٥) بابل : تقع مدينة بابل على بعد حوالي (٩٠ كم) جنوب بغداد وكانت المدينة قرية في عصر فجر السلالات، ينظر : كولد يفاي، روبرت، معابد بابل وبورسبا، ترجمة : نوال خورشيد سعيد، بغداد، ١٩٨٥، ص١٩.

(٦) زودن، ف . فون، المصدر السابق، ص ٢٤٥

(٧) اورنمو : هو مؤسس سلالة اور الثالثة ودام حكمه ثماني عشر سنة (٢١١٢ – ٢٠٩٥ ق.م) تمكن خلالها من إعادة الوحدة السياسية للبلاد من بعد فترة حكم الكوتيين المظلمة وقد وجه نشاطه بالدرجة الأولى الى اعمار عاصمته اور وانجز فيها عددا من المشاريع العمرانية ينظر : سليم، غيث، اكد واور الثالثة من النشأة حتى السقوط، دمشق، ٢٠١١، ص ٨٩ وما بعدها

(8) unknownauthor , African lion facts Habitat Diet Behavior ,Retrieved ,Indiana , 2020.,pp.12-13

الفصل الثاني : ذكر الأسد في الكتابات الدينية

شبهت الترتيلة صمود الملك شولكي في مواجهة أعدائه بثبات الأسد نظرا لما عرف عن هذا الحيوان من القوة والجسارة والشجاعة في مواجهة أعدائه إذ أنّه يبدا الصراع وينهيه بكل شجاعة ولا يتراجع ابدا مهما كان عدوه قوياً، وفيما يأتي نذكر النص :

"الملك، ثور عظيم، ورجل بقوة التنين وعيون الأسد الراعي شولكي، رجل بقوة التنين وعيون الأسد، العجل المولود في حظيرة الماشية، المزدهر فيها[١]، ..... الذي (أي شولكي) يقف ثابتاً بقوة مثل الأسد ..... يدمر البلاد المعادية" [٢]

ويتضح من ترتيلة أخرى أنّ الملك شولكي قد أتخذ عدداً من الشخصيات المركبة مثل الأسد فيها جزءاً أساسياً من تركيبها منها اتخاذه هيئة الأسد التنين وهذا الشكل في الحقيقة هو رمز إله الطقس الذي عرف بـ(ادد) عند الأكديين[٣]، مما يدل على المكانة المرموقة التي احتلها هذا الملك عند الإلهة فيكفي الكلام الذي يتلفظ به ضد أعدائه لإراقة دمائهم وفي مقطع اخر من الترتيلة يظهر بهيئة مخلوق مركب اخر هو نسر ذي رأس أسد وهذا المخلوق هو رمز للإله (ننكرسو) عند السومريين[٤]، وفيما يأتي نذكر النص:

".... هذا الأسد التنين، اسمه شولكي، بكلامه يجمع دم الأعداء، النسر ذي رأس الأسد يقف على جسر الآلهة على الجانب الأيمن....." [٥]

وفي ترتيلة أخرى للملك شولكي يعلن فيها بأنّه أسد شرس قد أنجبه تنين للتأكيد من خلال ذلك على أنّه لا أحد من خصومة يدانيه في القوة والشجاعة، ويذكر في مقطع آخر من الترتيلة أنّه أسد مزمجر أي كثير الزئير من اجل الاله اوتو (الشمس) وهو بإعلانه ذلك يكون أحد الاصوات الصادحة لهذا الإله من أجل نشر العدل إذ من المعروف عن هذا الإله أنّه إله العدل عند العراقيين القدامى ثم يتفاخر بعد ذلك بقوته التي لا تقهر ؛ وذلك لأنّه يمتلك قوة شبيهة بقوة الأسد , وفيما يأتي نذكر النص :

"... أنا شولكي، منذ الولادة أنا قوي، أنا أسد شرس أنجبه تنين.... أنا الأسد المزمجر للإله اوتو [٦] .... أنا الأسد الذي لا يفشل أبداً في قوته ....." [٧]

وفي مقطع آخر من الترتيلة يذكر أنّه قام بتقديم القرابين في أحد المعابد وعلى الرغم مما يحيط بالمكان من مظاهر الرعب والخوف إلّا أنّه مع ذلك لم يخف أو يرتعب واندفع مثل أسد شرس وهذا التشبيه بالأسد لم يكن أمراً اعتباطياً إذ إنّ من المعروف عن الأسد بشكل عام أنّه في أي مواجهه أو

---

(1)Klein , J , three sulgi Hymns , pp. 73 -75
(2) Ibid ., pp. 83 -85
(3)RLA, Band , 3,p.487
(4)RLA , Band , 3, p.488
(5)Frayne , D. , Ur III period , (RIM) , OP.CIT , P.135
(6) Pritchard , B.J , (ANET), OP.Cit ,p.585 , Liverani ,M,The Ahcient Near east – History , society and Economy , Translated by saraia Tabatabai ,London and Newyork , 1988,p.167 ,
الأسود، حكمت بشير، أسطورة الرجال الغارقين في حضارة بلاد الرافدين، ص ١٥٣
(7)Pritchard , B.J , (ANET) , p.586

الفصل الثاني : ذكر الأسد في الكتابات الدينية

معركة لا يعرف الخوف ويرفض الاستسلام ويحب المواجهة مهما كان خصمه قويا, وفيما يأتي نذكر النص :

"قدمت هناك قرابين الطعام في المكان الملكي المفعم بالخوف مثل الأسد.... لكني أنا الملك لم أخف ولم ارتعب، بل اندفعت بشدة مثل الأسد الشرس ...." [١]

ويؤكد الملك (ادن دكان)[٢] في إحدى التراتيل أنّه (أسد ابن أبيه) أي أنّه شجاع وجسور ولا يهاب الموت تماما مثل أبيه , وكما يوضح ذلك النص الآتي :

"الراعي الشرعي ادن دكان.....أسد ابن أبيه....." [٣]

ولا يجد الملك (اشمي دكان) [٤]حيواناً مناسباً غير الأسد في وصف قدراته الجسمانية فهو مثله تماما إذ إنّه يمتلك كتلة جسدية ضخمة وعضلات قوية تؤهله ان يركض لمسافات طويلة في السهول من دون أنْ يصاب بالإجهاد أو التعب, وفيما يأتي نذكر النص :

"اشمي دكان الشاب العظيم ذو عضلات وجسد أسد شاب عظيم....اشمي دكان هو بطل العدائيين إلى نفر.....يركض أميالاً في المسافة مثل أسد شرس في السهوب يتقدم بقوة وحيوية....." [٥]

ويتفاخر الملك (لبت عشتار)[٦] بأنّه كان كالأسد تماماً عندما كان شاباً إذ يتمتع بعضلاته القوية البارزة وبنيته الجسدية الضخمة وشجاعته الفذة مؤكداً أنّه لا يوجد أحد من خصومه ينافسه، وفيما يأتي نذكر النص :

"..... كنت (أي لبت عشتار) رجلاً يمتلك القوة في المساعي الرياضية، عندما كنت شاباً نمت عضلاتي جيداً، أنا أسد من جميع النواحي لا نظير له....." [٧]

---

(1) Black , j ., and others , op.cit , p.306

(٢) ادن دكان : هو ثالث ملوك سلالة أيسن الأولى ومدة حكمة استمرت لمدة (٢١) عام ويعد عصره من اقوى العصور فقد شهدت مملكة أيسن توسعا كبيرا في نفوذها وقوة سلطانها وتميز عهده أيضا بالانتعاش الاقتصادي بسبب الاستقرار السياسي، ينظر: الحسيني، عباس علي، مملكة أيسن بين الإرث السومري والسيادة الامورية، ص ٤٠-٤٢ , الصالحي صلاح رشيد، بلاد الرافدين، ج١، ص ٣١٤

(٣) الطائي، نبيل خالد شيت، التراتيل في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، ص ١٠٣

(٤) اشمي دكان : هو ابن الملك (ادن دكان)، حكم لمدة (١٩) عام، وعاصر ملك لارسا (زابيا)، قام بعدة اعمال عمرانية منها بناء تحصينات دفاعية مثل سور مدينة أيسن, وأعاد بناء معبد الأيكور, ومد نفوذه ليشمل مدن نفر واور والوركاء واريدو , ينظر : الصالحي , صلاح رشيد، بلاد الرافدين، ج١، ص ٣١٥، الحسيني، عباس علي، مملكة أيسن ، ص٤٥ .

(5) Frayne , D, old Babylonian period (2003-1595 BC) , (RIM) ,Vol .4 , Toroto ,1990 , , p. 37; Mattila , Rand others , Animals and their Relation to Gods ,Humans and Things in the Ancient world , Helsinki –finland , 2019 , p.40

(٦) لبت عشتار : هو الملك الخامس من سلالة أيسن (٢٠٧١-١٧٩٤ ق . م) حكم من (١٩٣٤-١٩٢٤ ق .م) وهو صاحب القانون المعروف باسمه والمدون باللغة السومرية، ينظر :رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة، بغداد، ١٩٨٧، ص ٢٢٤

(7)Black , J and others , op.cit . ,p.309

الفصل الثاني : ذكر الأسد في الكتابات الدينية

ولم يخطئ الملك (حمورابي) عندما ذكر في إحدى التراتيل أنّه مثل الأسد يجهز على خصومه من خلال كسر رقابهم, فقد ثبت علمياً أنّ الأسد يقوم بعد الإمساك بفريسته بالإطباق على رقبتها بواسطة أنيابه لمدة من الزمن من أجل خنقها وكسرها (شكل رقم ٣), وفيما يأتي نذكر النص :

"..... **أنا (أي حمورابي) الأسد الشاب الذي يصيب ويكسر الرقاب.....**" [١]

ويعود الملك حمورابي ليؤكد حقيقة أخرى عن الأسد عندما يصف نفسه بالأسد الشرس الذي لا يعرف الخوف إذ إنّه من المعروف عن الأسد أنّه حيوان شجاع وجسر لا يخشى المواجهة مهما كان خصمه قوياً ويفضل الموت على الهروب من مواجهته، وفيما يلي نذكر النص :

"..... **الذي (أي حمورابي) لا يخاف أسد شرس** ....." [٢]

وتعدد إحدى التراتيل التي تعود للملك (سمسو – أيلونا)[٣] الفوائد التي يجنيها الملك العراقي القديم من وضع تمثاله الشخصي بالقرب من تماثيل الأسود منها توفير الحماية لتمثاله الشخصي من الأرواح الشريرة على عد أنّ هذه الأسود هي بمنزلة أرواح حامية تمنع الأذى عنه فضلا عن كونها قوى مخيفة تحمل المخالفين على طاعة الملك سمسو – إيلونا والخضوع لسلطته لا سيما في نفوس الناظرين اليها عندما يشاهدونها وهي منتصبة وقد بدت على اشكالها الخارجية مظاهر الهيبة والرهبة، وفيما يأتي نذكر النص :

"**.... فاهدى (أي سمسو أيلونا) (تماثيل) الأسود، لتكون الأرواح الحامية، بناها فاعلاها، لتخيف الأعداء ليقدموا فروض الطاعة والولاء ... وإلى يسارها وضع تمثال سمسو أيلونا تسبيحهم المقدس، خوفهم، وسيجعلون المعتدي، في الطاعة يعيش و(يسكن) هم أرواح ملكة السماء المواتية مجموعة الأسود، ياعشق سمسو أيلونا** ....."[٤]

---

[1] mieroop , m.v.D, king Hammurabi of Babylon A Biography , Blackwell publishing , USA , 2005 , P.127

[2] Frayne , D., old Babylonian period , (RIM) , p. 345

[٣] سمسو – إيلونا : هو سابع ملوك العصر البابلي القديم، تولى الحكم بعد وفاة ابيه الملك حمورابي، ودام حكمه (٣٧) عاماً شغلت المدة (١٧٤٩-١٧١٢ ق .م)، عمل خلالها جاهداً على الحفاظ على ما خلفه له والده من مملكة عظيمة مترامية الأطراف، ينظر كلينكل، هورست، حمورابي ملك بابل وعصره، ص ٤٩، الاعظمي، محمد طه محمد، حمورابي (١٧٩٢ -١٧٥٠ ق .م) , ص ٦٠

[٤] لانغدون، ستيفين هيربيرت، نصوص دينيه سومرية، ترجمة : قاسم الأسدي، دار عدنان للطباعة، بغداد، ٢٠٢٢، ص٦٢.

المبحث الثالث
ذكر الأسد في الصلوات والتعاويذ

اولاً – ذكر الأسد في الصلوات :

وردت الصلاة في اللغة السومرية بالمفردة (sizkur) يرادفها في اللغة الأكدية المفردة (Karābu) وتعني الدعاء أو الصلاة, وقد جاءت مكتوبة بالخط المسماري بعلامة مركبة من صورة الفم زائداً اليد[١]، والصلاة هي وسيلة للاتصال المباشر بالإلهة لطلب مساعدتها وعونها في تجاوز المحن والمشاكل وتحقيق ما يطمح إليه المتعبد من أمان ورغبات[٢], ويتم من خلالها مخاطبة الآلهة بأسلوب وجداني[٣] وبتذلل وخنوع وأحياناً بتأوه وبكاء لاثارة شفقتها بغية الاستجابة للمتعبد[٤], وقد ورد ذكر الأسد في عدد من تلك الصلوات، ففي صلاة موجهة للإلهة إينانا (عشتار) يصف المتعبد فيها هذه الإلهة بـ(الأسد الكاسر) في إشارة واضحة منه إلى ما تملكه إينانا (عشتار) من صفات الشجاعة والقوة والشراسة التي تؤهلها لتخليص جسمه العليل من الشرور التي لحقت به على يد أعدائه, وحسب ما جاء في النص الآتي :

"أيا ارييني الممجدة (أي عشتار) أسد كاسر ليكن قلبك مرتاحا بصفاتك المشرقة انظري لي بإخلاص اطردي تعويذات جسمي الشرير ... إلى متى يا سيدتي سيبقى أعدائي ينظرون لي بكذب وباطل سيخططون شرا ضدي ...."[٥]

ونستنشف من صلاة الكاهنة (انخيدوانا)[٦] ابنة الملك (سرجون الاكدي)[٧] الموجهة إلى الإلهة عشتار التغير الجديد الذي طرأ على وظيفة هذه الإلهة في العصر الاكدي بوصفها كإلهة للحرب تماشياً مع طبيعة الأفكار التي جاء بها الأكديون, وقد اتضح ذلك في وصف الكاهنة انخيدوانا للإلهة عشتار بالملكة التي تقف فوق ظهر الأسد بوصفه الحيوان المفضل لهذه الإلهة في

---

[١] لابات ,رينيه، قاموس العلامات المسمارية، ص ١٩٧

[2] Bottero ,j, Religion in Ancient Mesopotamia,p.135

[3] Reiner , E,First – millennium Babylonian literature , CAH ,vol .3,Cambridge ,1991,p.

[٤] بوتيرو، جان، الديانة عند البابليين، ص ١٤٤

[٥] الوائلي، فيصل، من أدب العراق القديم – ترانيم وأدعية سومرية، دار الوراق، بغداد، ٢٠٠٧، ص٦٠-٦٤.

[٦] انخيدوانا : ويعني اسمها في اللغة السومرية الكاهنة الجديرة بالإله انو , وهي ابنة الملك الاكدي شروكين (سرجون الاكدي)، شغلت منصب كاهنة عليا في معبد إله القمر سين في مدينة اور، وكانت من أكثر المنظمين لقصائد التمجيد للإلهة أينأنا (عشتار)، ينظر :عقراوي، ثلماستيان، المرآة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، بغداد، ١٩٧٨، ص٢٢٨

[٧] سرجون الاكدي : اسمه الحقيقي كما ورد في النصوص الأكدية هو (شروكين) التي تعني الملك الثابت أو الصادق او المكين وقد تمكن من تأسيس اول امبراطورية في التاريخ بعد أنّ تمكن من القضاء على (لوكال زاكيزي) إذ أصبحت البلاد تحت سيطرته ثم قام بعد ذلك بضم الدول المجاورة للعراق القديم ويصبح ملكها بدون منافس ينظر: رشيد، فوزي، سرجون الاكدي اول امبراطور في العالم، الموسوعة الذهبية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٩٠

الحرب لما يمتلكه هذا الحيوان المفترس من عناصر القوة والشجاعة والشراسة في القتال ومن الجدير بالذكر أنّه قد وصلتنا من العصر الاكدي العديد من مشاهد الاختام للإلهة عشتار وهي مدججة بالأسلحة وتقف على ظهر أسد , وتشبه انخيدونا في مقطع آخر من صلاتها قتل الإلهة عشتار لأعدائها بما يفعله الأسد في بيئته الطبيعية من أجل البقاء على قيد الحياة إذ انه يقتات على ما يفترسه من الفرائس بعد قتلها في إشارة منها إلى نزعة عشتار الحربية التي لا تعرف الكلل أو الملل في القتال، وفيما يأتي نذكر النص :

".....الملكة التي تقف على ظهر الأسود .... تدمري كل الأراضي المتمردة ... إنك تتغذى على القتل والافتراس مثل الأسد ...." [١]

وفي صلاة موجهه للإلهة إينانا (عشتار) يصف المتعبد فيها هذه الإلهة بـ (الأسد الغاضب) في إشارة واضحة منه إلى غضبها الشديد عليه, فيطلب منها بخضوع وتذلل أنْ يهدأ قلبها من أجل تخليصه من الشرور التي لحقت به على يد أعدائه، كما جاء في النص الآتي :

"..... اليك أرفع صلاتي يا ربة الأرباب ويا إلهة الإلهات وأي عشتار..... الأسد الغاضب، قد يهدا قلبك انظري إلى بملامحك المبهجة ....." [٢]

وتبين إحدى الصلوات التي تعود للآلهة عشتار مشاركتها في المعارك مع أسودها المقيدة إلى بعضها وقد وقفت منتصبة على ظهورها لتقوم بقطع أشلاء كل من لا يهابها من أعدائها اثناء تقدمها في أرض المعركة وتصف سيرها عبر الطريق المؤدي لهم بأسد الجبل الذي يفترس فريسته في إشارة إلى تقدمها نحوهم بكل قوة وسرعة , وفي مقطع آخر من الصلاة يذكر كيفية نزولها من السماء وهي راكبة على سبعة أسود عظيمة باتجاه اعدائها ولا شك أنّ استعانة هذه الإلهة بالأسود كان من أجل إدخال الرعب والخوف في قلوب أعدائها، كما يبين النص الآتي :

".... تدور في المعركة بردائها اللامع، إينانا تقف على الأسود المقيدة وتقطع أشلاء كل من لا يهابها انها أسد الجبل الذي يفترس الطريق ... إينانا انتصارك عظيم نزلت من السماء راكبة سبعة أسود عظيمة..... سيدتي انقذيني من الأعداء ...." [٣]

يتضح من النص الآنف الذكر الذي يصف الالهة عشتار بأسد الجبل أنّ الأسود قد تواجدت في المنطقة الجبلية, بدليل ما يذكره (بلانفورد) في سنة (١٨٧٦ م) قائلا : "توجد الأسود في بلاد ما بين النهرين، غربي المناطق المحيطة بجبال (زاكروس) "[٤].

وفي صلاة موجهة للإلهة عشتار تصف صراخ هذه الإلهة الذي تطلقه في السماء والأرض بصوت زئير الأسد الذي من شدة قوته ترتجف خوفاً منه جميع المخلوقات في

---

(1)Foster , B.R,The Age of Akade Routiedge ,Newyork ,2016 .p.477

(2)lbid , p.

(3)Black , J and others , op . cit , p.94 , foster ,B.R., The Age of Akade ,pp.480-482

(٤) مهدي، شفيق، لبائن عراقية نادرة ومنقرضة، دائرة الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٤، ص ٢٦-٢٧

السماء والأرض كدلالة على أحكام قبضتها القوية على السماء والأرض وبفضل عزيمتها التي لا تلين فقد شبه النص هذه الإلهة عندما تطارد المتمردين بالأسد المرعب المعروف بشجاعته وضراوته وشدة بطشه، بحسب ما ورد في النص الآتي :

"..... سيدتي إينانا انظري الي، اشفقي علي، أنت الملكة العظيمة تملأين السماء والأرض بزئيرك كالأسد، ترتعد أهلها، مثل الأسد المرعب، تطاردين المتمردين ...." (١)

وتبين إحدى الصلوات التي سميت (القصيدة الاكروستيكونية)(٢) والموجهة إلى الإله (مردوك) تضرع أحد المتعبدين من اجل التقرب من الإله مردوك ويذكر انتصار الإله مردوك وهزيمته لإحدى جنود تيامة وهو الرجل الأسد في المواجهة التي جرت معها, كما يبين النص الآتي :

".....الذي (أي مردوك) هزم الرجل الأسد .... لقد هزمت تيامه ....."(٣)

وفي صلاة موجهة إلى الإله مردوك يصف المتعبد سهم مردوك الذي يطلقه على أعدائه في المعركة بالأسد الغاضب الذي لا يعرف الرحمة ولعل هذا الوصف لسهم مردوك لم يكن أمراً اعتباطياً إذ إنّ المعروف عن الأسد عندما يعتدي حيوان مفترس ما على منطقة نفوذه فانه يبادر بسرعة لمهاجمته ويدخل معه في قتال شرس دامي لا ينتهي حتى يقضي عليه, وفيما يأتي نذكر النص :

"... مردوك.....سهمك الغاضب أسد لا يعرف الرحمة ....." (٤)

وفي صلاة موجهة إلى الإله (ننكرسو) يصف فيها المتعبد هذا الاله بالأسد الذي لا ينافسه أحد في إشارة لشجاعته وجرأته وقوة بطشه، كما جاء في النص الآتي :

".... أيها البطل (أي الإله ننكرسو)، الأسد .... الذي لا يباريه أحد، ...." (٥)

ثانيًا- ذكر الأسد في التعاويذ :

وردت التعويذة في اللغة السومرية عّدة صيغ ومنها الصيغة السومرية (KA.INIM.MA, TUNAM.SUB, EN,) التي تدل على التعاويذ(٦)، ووردت مفردة تعويذة في اللغة السومرية بالصيغة (EN_2) وهي علامة مركبة من مقطعين (SUz + A)، يرادفها في اللغة الأكدية الصيغة

---

(1)Foster ,B.R., The Age of Akade , p.486

(٢) القصيدة الاكروستيكونية : هي ابيات من الشعر تنظم بشكل مختلف، فهي قصيدة شعرية إذا جمعت الاحرف الأولى لأبياتها تشكل كلمه او عبارة، ينظر :لامبرت، دبليو. جي، ادب الحكمة البابلي، ترجمة : حسان محمود الشهواني، مراجعة : صلاح سلمان وميض الجبوري، دار السجى، بغداد، ٢٠١٥، ص ٧٩.

(3) foster , B.R., Before The Muses,. Vol .2, p.v.o

(٤) مهدي , فالح , صلوات الانسان من سومر الى الإسلام، دار ومكتبة البصائر , بيروت، ٢٠١٠، ص٣٦

(5)Black , Jand others , op .cit , p.46 , Edzard , D.o.,Gudea and His Dynasty ,(RIME) , vol .3/1 ,Toronto , 1997 , p.v

كريمر , صموئيل نوح , أينأنا ودموزي طقوس الجنس المقدس عند السومريين , ترجمة : نهاد خياطة , عمان , ٢٠١٧ , ص ٢٣

(٦) قاسم لقمان محمود، وإسماعيل، خالد سالم، أنواع التعاويذ والرقى في بلاد الرافدين، مجلة العلوم الانسانية، جامعة زاخو، مج (١٠)، العدد (٢)، ٢٠٢٢، ص ٣١٣.

(šiptu)، معنى تعويذة[١]، وهو المقطع الأكثر وروداً للدلالة على التعاويذ، ومن المفردات السومرية الأخرى التي تعني (التعويذة أو رقية) ؛ لأنهما وأحد ويعني بها الالتجاء, هو المقطع (TU_6), وكذلك المفردة (TUK) والتي ترادفها الصيغة الأكدية المؤنثة (Šiptu) التي تعني (التعويذة، ورقية، وطرد الأرواح الشريرة) [٢] وضعت التعاويذ لطرد العفاريت والشياطين التي تسبب الأمراض الجسدية والعقلية للأفراد، أو يكون الهدف منها إبطال أثر فعل السحرة، فهي تعد من النصوص المسمارية الدينية رغم أنّها تدخل في باب السحر[٣] , وقد ورد ذكر الأسد في العديد من النصوص المسمارية الخاصة بالتعاويذ والتي كان لها هدف معين تروم من خلاله تحقيقه ، فمثلاً ورد ذكر الأسد في تعويذة للإله مردوك تصف السهام التي يستعملها في المعارك، بالسهام العالية التي لا تخطيء هدفها أبداً فهي كالأسد الشرس الذي ينقض مباشرة على فريسته من غير رحمة فلا تستطيع الفرار منه ولعل في ذلك اشارة إلى مقدرة هذا الاله في التغلب على الشياطين والعفاريت بسهامه الفتاكة, وفيما يأتي نص التعويذة :

".....اسمك السامي يا مردوك هو حكيم بين الآلهة، سهمك العالي هو أسد دون شفقة....." [٤]

وتصف إحدى التعاويذ المرفوعة إلى الإله نركال هيئته الخارجية الشبيه بالكائنات المركبة وبقدر تعلق الأمر بالأسد فقد كان يمتلك هذا الإله قدمين كقدمي الأسد مما يعني أنّه كان يمتاز بالسرعة والرشاقة عند الجري، وفيما يأتي النص :

".... له وجه رجل ...، جناحا... له قدما أسد،....." [٥]

وفي نص تعويذة مخصصة لتخفيف لدغة العقرب، يشبه كاتب التعويذة العقرب بأسد المخزن يشبه وذيله الذي ينتهي بالإبرة السامة التي يستعملها للدغ ودس السم القاتل في الضحية بذيل الأسد الهائج الذي عندما ينقض على فريسته يكون ذيله مرتفعاً للأعلى ونهايته معقوفة نحو الاسفل، في إشارة إلى أنّ العلل المتشابهة تعطى نتائج متشابهة أي يتم مقارنة شيء بشي مقارب له، من أجل إبطال ضرره على الشخص ، وفيما يأتي نذكر النص :

---

[1] CDA, Š, P. 376 Labat, MDA, P. 227.

[٢] قاسم، لقمان محمود، وإسماعيل، خالد سالم، أنواع التعاويذ والرقى في بلاد الرافدين ، ص٣١٣.

[٣] باقر، طه، مقدمة في أدب العراق القديم، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦، ص ٢٠٧، الماجدي، خزعل، متون سومر, دار الاهلية , الاردن ، ١٩٩٨، ص٣١٤.

[٤] لابات، رينيه، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، بغداد، ٢٠١٣، ص ٨٣-٨٢ ؛ لابات رينيه، وآخرون، وآخرون، الأساطير السومرية - ديانات الشرق الاوسط، ترجمة: مفيد عرنوق، دار علاء الدين ؛ دمشق ؛ ٢٠٠٦ ؛ ص٨٣ .

[٥] حنون، نائل، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، دار الشؤون الثقافية العامة، ط٢، بغداد، ١٩٨٦، ص ٢٠٠.

".....أسد المخزن، كماشة ممتدة [١]، (مثل قرون الثور البري) [٢]، وذيله منحني مثل ذيل الأسد الهائج [٣]، ذيلة منحني مثل أسد عظيم، أنا إنليل بنيت هذا المنزل....."[٤]

وتصنف تعويذة الأشرار أي (العفاريت, والشياطين, والكائنات الشريرة الأخرى) [٥] إلى أصناف عدة كان أحدها عفريت يعرف بالأسد الهائج ما يعني إنّه دائما ما يكون غاضباً ولا يستطيع أحد إيقافه عندما ينقض على الضحية ، حسب ما ورد في نص التعويذة الآتي :

"....هم دوماً في المقدمة لاقتراف الاغتيالات ... الأول هو ريح الجنوب ..... الثاني هو تنين...، الثالث هو نسر ثائر....، الرابع هو أفعى مرعبة، الخامس هو أسد هائج لا يمكن دحره...." [٦]

وتذكر إحدى التعاويذ أنّ الأخ الأكبر للعفاريت السبعة[٧] كان يمتلك مخالب أسد ولا شك أنّ امتلاك هذا العفريت لهذه المخالب يعود إلى ما تمتاز به مخالب الأسد عن باقي مخالب الحيوانات المفترسة الأخرى من مميزاتها منها أنّها تكون قوية وحادة وطويلة، فقد يصل طول المخلب الواحد حوالي (٣,٨سم)، ويبدو أنّ هذا ما يمكن الأسد من نزع اللحم عن الفريسة بسهولة كبيرة، وفيما يأتي نذكر النص :

"الأول من الأرواح السبعة، أخاهم الكبير بمخالب الأسد وبراثن النسر....."[٨]

وتشبه إحدى التعاويذ هجوم قوى الشر ممثلة بالشيطان واتباعه على مرتكب الخطيئة، بالأسد الهائج الذي ينقض على فريسته من دون شفقة، لذا فإنّه يحول ضحيته إلى إنسان ممزق لا حول ولا قوة له، بحسب ما ورد في نص التعويذة الآتي:

---

(1) Gelb, I, Landsberger, B, Oppenheiml.A, The Assyrian Dictionary, CAD,K, p. 178.
(2) CDA, p.92.
(3) CAD, P.109:Wb.
(4) foster. B. R., Before the muses An Ahthology of Akkadian Literature, ,VOL.2, p. 861.

(٥) اعتقد العراقيون القدماء بوجود عدد من الكائنات الشريرة لها طاقات خارقة تتفوق بها على البشر ولكنها أقل قدرة من الإلهة وصورت هذه الكائنات بشكل مخيف، لذلك يعزو الانسان. أي مصيبه أو ازعاج غير مألوف يحدث إلى هذه الكائنات، ينظر: فرحان، غيث سليم، عبد، حيدر عقيل، دور الآلهة والكهنة في طرد الشر والشيطان في العراق القديم، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد (٥٤)، جامعة القادسية، ٢٠١٦، ص ٢-٣.

(٦) لابات، رينيه، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، بغداد، ٢٠١٣، ص١٥٨.

(٧) ورد اسمهم في اللغة السومرية بصيغة (أودوك) (UDUG) يقابلها باللغة الأكدية باسم (أو توكو). (Utukku) وهو مصطلح يطلق على نوع خاص من العفاريت. ويبدو من مجموعة التعاويذ السحرية أن هذه العفاريت كانت تطابق العفاريت السبعة المعروفة باللغة السومرية بصيغة (IMIN8I)، يقابلها باللغة الأكدية (sebittu) التي تعني مجموعة من سبعة، وهم من نسل الاله (انو) والالهة (كي) ينظر:
Black. J & Green .A., Gods Demons, p.179; ؛ لابات، رينيه، قاموس العلامات المسمارية، ص ٢٣٧:٧٧، الاحمد، سامي سعيد، الاصول الأولى لأفكار الشر و الشيطان، مطبعة الجامعة، بغداد، ١٩٧٠، ص ١٩.

(8) Heimpel.W., op.cit, p.340, n.76:7.

"فاعل الشر لا تنقص سيئاته بل تزيد وشره لا يفرج عنه يخرج الشيطان بكلمات ويتضاعف بنوه، يكون الإنسان الممزق، يهجم الشر عليه كالأسد الهائج ....."[١]

إلّا أنّ هذا لا يعني عدم إمكانية التغلب على تلك الشياطين إذ تصف تعويذة كيف تمكن الأشيبو[٢] من التغلب على إحدى هذه الشياطين فما أنْ سمع صوته الذي تشبهه التعويذة بصوت زئير الأسد المخيف حتى هرب مسرعاً من جسم المريض ، بحسب ما جاء في نص التعويذة الآتي :

"..... وأطلقت صوتي عليك مثل الأسد، لقد تغلب أمري على أمرك ....." [٣]

يتضح من التعويذة أعلاه مدى الخوف الكبير الذي يثيره صوت زئير الأسد عند العراقيين القدامى لدرجة أنّه كان كافياً ليثير الرعب في الشيطان الذي حل في المريض مما أجبره على الهروب.

ويبدو أنّ بعض الشياطين كان مظهرها الخارجي على هيئة الأسد فمن نص تعويذة وضعت لطرد الشيطان[٤]، (سامانا)[٥]، يصف الاشيبو في التعويذة هذا الشيطان بهيئة الأسد، مما جعله من من الشياطين الفتاكة التي لا يستهان بها ؛ ذلك لأنّه يحمل كل صفات الأسد فهو عندما يهجم على ضحأياه يطبق على رقابهم بفمه الذي يقطر دماً, بحسب ما ورد في نص التعويذة الآتي:

"سأمان روح شريرة بفم الأسد، .....هو الأسد الوحش للإله إنليل، أسد الإله إنكي الذي يقطع الرقبة، أسد الإلهة إينانا، بفم يقطر دماً، أسد الآلهة الذي يفتح فمه " [٦]
(٦)

في حين أنّ هناك شياطين يكون مظهرها الخارجي مركباً إذ تملك راس أسد ففي تعويذة مخصصة لطرد الشيطانة (لأماشتو)[٧]، يظهر رأس هذه الشيطانة في هذه التعويذة بهيئة رأس أسد

---

(1) Luukko. M & Van Buyla ere. G., Corpus of Mesopotamian Anti-witchcraft Rituals, Vol 2, Boston, 2016, p.155.

(٢)الأشيبو: وهو المعزم المسؤول عن طرد الارواح الشريرة من العفاريت والشياطين من جسم المريض، وينتمي وينتمي لطبقة الكهنة ومن اجل طرد الشر كان يقوم ببعض الطقوس السحرية ينظر : سليمان، عامر، الحياة الاجتماعية والخدمات في المدن العراقية القديمة في الازمنة التاريخية المختلفة، المدينة والحياة المدنية، ج١، بغداد, ١٩٨٨، ص١٢٦-١٢٧.

(3) foster. B. R., Before The Muses, VoI.1, p.119.

(٤) من أجل طرد الارواح الشريرة المؤذية والشياطين التي تسبب الأمراض، ولأجل تخفيف وطأة المرض وإزالته عن جسم المريض، كان لا بد من الانصياع لترضة الالهة وعدم التجاوز على حرمتها المقدسة، ينظر: سارتون جورج، تاريخ العلم، ترجمة: طه باقر وآخرون، القاهرة, ١٩٦١، ص٢٠٠

(٥)سامانا : هو أحد الشياطين المسببة لبعض الامراض وكان خلال العصر البابلي القديم يصور بهيئة شيطان يمتلك فم أسد وأسنان تنين ومخالب نسر وذيل عقرب، ينظر:

Black. J & Green A., Gods, Demons…,p159 ; Böck, B., The Healing Goddess Gula, Boston, 2014, p. 99.

(6) Bock, B., op. cit, P.I..; Fankelstein, SAHG, n39, p.21

(٧)لاماشتو: وصفت في الاعمال الفنية بالشيطانة وتعد أبنة الاله أنو كان ضحاياها من الاطفال غير المولودين والمولودين حديثاً وكل حالات الاجهاض والموت السريري كان ينسب لها، ينظر:

Black. J & Green. A, Gods Demons…, P.115-116; Bäck, B., op. cit, p.40

أمّا صوتها فهو شبيه بصوت زئير الأسد الغاضب وهي دائماً ما تكون غاضبة وتسبب العذاب للأطفال عندما تهجم عليهم وتفترسهم، بحسب ما ورد وفي نص التعويذة الآتي :

"عظيمة في ابنة أنو التي تعذب الأطفال.....، هي مستعرة، غاضبة، مفترسة.... لها رأس أسد، ....، تزأر مثل أسد...." (١)

وفي تعويذة أخرى تصف وجه الشيطانة لاماشتو بوجه أسد مفترس في إشارة إلى أنّها تفترس الطفل بأنيابها الحادة ويديها الملطختين بدمائه مثل الأسد تماماً عندما يهجم الأسد على فريسته، وفيما يأتي نص التعويذة :

".....، وجهها وجه أسد مفترس.... يديها ملطختان بالدم، تأتي من النافذة وتدخل المنزل...." (٢)

أمّا بخصوص قوة لاماشتو فتذكر إحدى التعاويذ أنّها تفوق قوة الأسد إذ أنّ بإمكانها التغلب على هذا الحيوان المفترس بكل سهولة مما يجعل الإنسان يقف عاجزاً أمام هجوم هذه الشيطانة إذا كان من دون إله حام, وفيما يأتي نذكر النص:

".....تشق طريقها (أي لاماشتو) إلى الشخص من دون إله حام، يمكنها أنْ تتغلب على الأسد....."(٣)

والمعروف عن هذه الشيطانة هجماتها المتكررة وتجولها في الشوارع وغالباً ما كانت تجلس في الزوايا المظلمة, وقد استمدت قوتها التي لا تقهر وبراعتها في مهاجمة الأطفال الذين تتغذى عليهم من الأسد, وفيما يأتي نص التعويذة:

".....لقد هجمت مرات عّدة أنها تأتي إلى الشوارع، وتستمر في الجلوس بالزوايا، إنّها قوية، وتحطم من يقف في طريقها، إنّها تسبب الحرق بالحمى وتتغذى على الأطفال أخذت من الأسد براعتها الإلهية، ....."(٤)

ومن الشياطين المركبة الأخرى التي وردت في التعاويذ شيطان كان برأس أسد يعرف بالشيطان الأسد(٥) ووردت الإشارة إليه في تعويذة تذكر مهاجمته للذكور والإناث وهو غالباً ما يعيش يعيش في الزوايا المظلمة ويتجول في الليل, وفيما يأتي النص:

"الشيطان برأس الأسد الشيطان الظالم ..... الشبح المهاجم للذكور والأناث ، الذي يعيش في الزوايا المخفية، يا أيّها الإله، أخرج الشيطان الخبيث، أطرد

)1(Foster. B.R. Before The Muses, Vol.2, P.850

(2) Ibid, P.849

(3) Foster, B.R., Before The Muses…. voL.1, P.2

(4) Scurlock, J., Sauce book for Ancient mesopotamian Medicine, SBL Press, 2014, P.680.

(٥)الشيطان الأسد : هو شكل مهجن يتكون من جسم بشري ورأس أسد وله إذان منتصبة وقدم طائر، وقد ظهر منذ منذ العصر البابلي القديم ينظر: Black & Green A, God's, Demons...p.119.

الشبح، تغلب على الشرير، الشيطان الأسد الذي يتجول ليلاً.....يا إلهي احميني، دعهم يبحثون عني طوال الليل...."[١]

يتضح من التعاويذ الانفة الذكر ان للأسد كان دور فيها من خلال تشبيه العفاريت والشياطين والارواح الشريرة بالأسد لكونه يمثل أحد أوجه الموت والفناء عند العراقيين القدامى فمن الطبيعي أن يتم تشبيه هذه المخلوقات بالأسد لما تسببه من قلق, وخوف لدى العراقيين القدامى.

أمّا حول قوة الأمراض التي تسببها هذه الشياطين للمصابين بها, فقد وورد ذكر الأسد في تعويذة مخصصة لأحد الأمراض الخطيرة التي كانت تصيب العراقي القديم, وقد عرف هذا المرض باسم (Busanu), إذ تشبه هذه التعويذة قوة الشيطان الذي يحدث هذا المرض بقوة الأسد الذي يمسك المريض من فمه ولسانه أي أنّ يسيطر على الجهاز التنفسي للإنسان ما يؤدي إلى الاختناق الشديد فهو كالأسد تماماً عندما يمسك بطريدته من الرقبة من أجل خنقها وافتراسها، بحسب ما ورد في نص التعويذة الآتي :

".....قوي كالأسد يمسك الفم، .... يمسك لسانه ....القصبة الهوائية.... كالأسد يمسك برأسه....."[٢].

وفي تعويذة أخرى مخصصة لذات المرض الذي يسببه الشيطان تصف أحد أعراضه الخطيرة والمتمثلة بعدم القدرة على تحريك الفم نتيجة لأحكام قبضة هذا الشيطان على فم المريض مشبهاً قوة إطباقه على فم المريض بقوة الأسد العظيمة فلا يستطيع المريض تحريكه لتناول الطعام، كما ورد في نص التعويذة الآتي :

".....إنّ هذا المرض قوي كالأسد .....سيطر على فمه....."[٣].

كما ورد ذكر الأسد في التعاويذ المخصصة (لطرد العين الشريرة)، فتشبه إحدى التعاويذ العين الشريرة بالأسد المفترس الذي يفتك بالناس ويعرض حياتهم للخطر في اشارة إلى ما تسببه من آذى بالغ يلحق بالشخص المصاب بها، بحسب ما ورد وفي نص التعويذة الآتي:

".....العين هي الشر، شيء أكبر للشر، العين هي الأسد المفترس، ....."[٤]

وقد تتمثل العين الشريرة في عين البشر أنفسهم ومن الطريف ذكره بهذا الخصوص أنّ أحد التعاويذ تصف العين الشريرة للإنسان بالأسد المفترس الذي ينقض على فريسته مما يدل على مدى الضرر الكبير الذي تلحقه بالشخص الذي تصيبه, بحسب ما ورد في نص التعويذة الآتي:

".....كثرة العين عند الرجال، العين الشريرة شر، شر العين هي أسد مفترس، .....عين إنسان، أسد شرس....." [١]

---

(1) Foster. B.R., Before The Muses,Vol.2, P.623.
(2)Ibid, P.64, P12.
(3)CAD, P. 35l:b.
(٤)الدوري, رياض عبد الرحمن أمين، السحر في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية, الهيئة العامة للاثار والتراث, بغداد, ٢٠٠٩, ص٤٥.

الفصل الثاني : ذكر الأسد في الكتابات الدينية

على أنّ العين الشريرة لا تقتصر على عين البشر أو عين أي مخلوق آخر شرير، بل قد تتمثل في عين الحيوانات نفسها ومنها الأسد ففي (تعويذة مرتبطة بالحيوان) تذكر عين الأسد إلى جانب عيون كل من الثور والخروف كأعين شريرة يجب الاحتراس منها، حسب ما ورد في النص الآتي :

".....العين هي ثور وأحد هي خروف (وأحد)... العين (هي)... الأسد المفترس ....."[٢]

وفي تعويذة أخرى ورد فيها ذكر عين الأسد إلى جانب عين الحمار والإنسان ، بحسب ما ورد في نص التعويذة الآتي:

".....العين .....هي حمار هي أسد شرس، هي عين إنسان، ..... أنّها تعويذة ضد العين الشريرة "[٣]

نستنتج مما تقدم أنّ العين الشريرة لا تقتصر على البشر أو أي مخلوق أخر شرير بل قد تكون متجسدة في عين الحيوانات ومنها الأسد.

وكانت التعاويذ فعالة في معالجة بعض الحالات النفسية الحرجة التي قد تعجز العقاقير الطبية عن معالجتها منها الأثارة الجنسية المفرطة ومن الطريف ذكره في هذا الخصوص ما ورد في أحد التعاويذ من تشبيه للإثارة الجنسية بالأسد الشرس كدلالة على قوة إثارته الجنسية التي لا يمكن السيطرة عليها فهي قوية مثل الأسد الشرس عندما يهجم على الفريسة التي لا تستطيع إيقافه او الفرار منه، كما ورد في النص الآتي

".....الإثارة تقترب مني مثل .....الأسد الشرس القادم نحوي ....."[٤]

وفي تعويذة أخرى تذكر لنا ما يعانيه الشخص المعني من عواطف حميمية جياشة مستمرة وازدياد في الإثارة الجنسية واندفاعها فيه كالأسد الغاضب في إشارة لعدم قدرته في السيطرة عليها والتحكم بها، كما ورد في نص التعويذة الآتي :

".....الإثارة، الإثارة تأتي الي وتبقى مستمرة معي و تقفز على وجهي .....مثل الأسد الغاضب في بداية غضبه ....."[٥]

وفي تعويذة أخرى ورد فيها ذكر الأسد وهي من تعويذات الفحولة الهدف منها التجاوب مع شغف الحبيب الذي لسبب ما يعجز عن الأداء على النحو الواجب؛ لذا فإنّ التعويذة تربط الجزء المصاب بحيوان معين مثل الأيل أو الثور الوحشي إذ يتم استحضاره لربط قوته مع العضو الذكري

---

(1) Thomsen, M.L., The Evil Eye in Mesopotamia, The Journal of Near Eastern studies, JNES, VoL .ol, NO.I, 1992, P.25.

(٢) الدوري رياض عبد الرحمن أمين، السحر في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية, الهيئة العامة للأثار والتراث , بغداد, ٢٠٠٩ , ص٤٤.

(٣) الدوري رياض عبد الرحمن أمين، السحر في العراق القديم, ص٤٥.

(4) Foster. B.R. Before The Muses…, val.1, P.126.

(5) Foster. B.R. Before The MusesVOL .1, P.146.

المصاب من خلال المقارنة السحرية ومن الطريف ذكره بهذا الخصوص أنّ الشخص المصاب وصفته التعويذة بالأسد على الرغم مما عرف عن هذا الحيوان المفترس من كثرة جماعه مع إناثه وقد يكون الغرض من ذلك الإيحاء إلى المريض أنّه كامل الفحولة وأنّ ما يمر به هو مجرد مرض عابر وهذا يكون جزءاً من العلاج النفسي لرفع معنوياته ، وفيما يأتي نص التعويذة :

".....تحمس مثل أيل ! فتحصل على انتصاب مثل ثور وحشي ! دع أسداً يحصل على انتصاب معك !....."[١]

وفي تعويذة أخرى مخصصة للرجال والنساء الذين يرغبون في جذب وإثارة الشركاء، تصف مدى الإثارة والهيام الذي يحمله العاشق لحبيبته في قلبه إذ يعرض عليها الماء البارد والثلج إلّا أنّ قلب مشوقته هذه في خضم تلك المشاعر الجياشة قاس وقوي كقوة الأسد مما يجعلها تشعر بالعظمة ولا تعير اهتماماً له، بحسب ما ورد في النص الآتي :

".....الإثارة تجعل لك مكانا في قلبي، اسمح لي أن أعطيك ماء بارداً للشرب، دعني أعطيك الثلج...، قلبك قوي مثل الثور ومثل الأسد، قد يتملكك العظمة...."[٢]

---

[1] ليك، غويندولين، الجنس والشبقية في أدب بلاد ما بين النهرين، ترجمة : هشام شامية، المركز الاكاديمي للأبحاث، العراق / تورنتو - كندا، ٢٠٢٢، ص٣٠٨-٣٠٩.

[2] Foster. B.R. Before The muses., VoL.1, P .146.

المبحث الرابع
ذكر الأسد في الأناشيد والعرافة

اولاً- ذكر الأسد في أناشيد الزواج المقدس :

ورد ذكر الأسد في ما يعرف بأناشيد الزواج المقدس[١]، والذي تدور نصوصه في معظمها حول شعائر الزواج الإلهي أي الزواج بين إله الخصب دموزي (تموز) وإلهة الخصب إينانا (عشتار) وقيام كل من الحاكم أو الملك والكاهنة العليا بتمثيل أدوار الإله والإلهة في ذلك الاقتران المقدس الذي ينتج عنه إحلال الخصب والخير في البلاد, وكانت طقوس الزواج المقدس تقام سنوياً وهو كأي احتفال ديني آخر يتضمن التراتيل والقصائد والأناشيد[٢], وقد وظف الأسد في العديد من تلك الأناشيد بشكل يتناسب مع الغرض الذي ورد فيه ذكره, فعلى سبيل المثال كشف أحد النصوص عن فرحة الالهة إينانا(عشتار) وسعادتها بلقاء الإله دموزي (تموز) الذي تلقبه بالأسد كناية عن تفانيه وحبه لها إذ من المعروف عن الأسد قدرته الشديدة على احترام وتقدير الشريك بشكل كبير, إذ إنّه يحب أنثاه ويحترمها , وفيما يأتي نذكر النص:

"..... دعنا نفرح بجمالك الممتع أيّها الأسد, دعني أمنحك ملاطفاتي أيّها العذب الغالي بالشهد سأغسل, أنت لأنّك تحبني أيها الأسد...."[٣]

ويكشف نص آخر عن مشاعر الحب والإعجاب التي تحملها الإلهة عشتار باتجاه حبيبها تموز عندما تتغزل بناصية شعره التي تشبها بغرة الأسد في إشارة إلى شعره العالي الذي يبدو على رأسه وبين أكتافه مما يدل على كثافة شعر حبيبها وجماله, وفيما يأتي نذكر النص :

".... يا أسدي المثقل بغرته ذات الثنايا الأربع ...." [٤]

ولم تجد الإلهة عشتار وصفاً يليق بشعر حبيبها تموز غير وصفه بلبدة الأسد الكثيفة أربعة اضعاف كناية على شعره الكثيف جداً أكثر من المعتاد مما يضفي عليه المهابة والقوة طالبة منه أنْ يستلقي بشعره بقوة على حضنها, وفيما يأتي نذكر النص:

---

[١] كان الزواج المقدس يقام في يوم رأس السنة، يوم (القمر الجديد) وكان الزواج المقدس المحور الأساسي الذي يدور حوله عيد رأس السنة في خلال الألف الثالث والنصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد، ولكن بمرور الوقت تداخل الزواج المقدس مع طقوس واحتفالات دينية أخرى وصار في الالف الأول قبل الميلاد جزء من (الاكيتو) أي أعياد راس السنة والتي كانت تستمر (١١) يوماً ينظر: علي، فاضل عبد الواحد، عشتار وماساة تموز، الاهالي للطباعة والنشر ؛ دمشق ؛ ١٩٩٩ ؛ ص ١٤٨ .

[٢] علي، فاضل عبد الوأحد، أناشيد الزواج المقدس، سومر، مج ٣٤، بغداد، ١٩٧٨، ص ٢٢-٣٣.

[٣] الشواف, قاسم, ديوان الأساطير سومر وآكاد وآشور, الكتاب الأول أناشيد الحب السومرية, ص٢٤٢.

[٤] قاشا، سهيل، قصيدة الزواج المقدس وسفر نشيد الأناشيد في بلاد مابين النهرين، دار الرافدين للنشر، بغداد، ٢٠١٤، ص ٧٠، كريمر، صموئيل نوح، طقوس الجنس المقدس عند السومريين ...، ص ٩٩-١٠٠، كريمر، صموئيل نوح، طقس الزواج المقدس ونشيد الانشاد، ترجمة : بديعة امين، افاق عربية، العدد ٢، بغداد ؛ ١٩٧٩، ص ٧١.

الفصل الثاني : ذكر الأسد في الكتابات الدينية

"..... يا أسدي ذا اللبدة الكثيفة أربعة أضعاف شدها على حضننا...."[١]

ونظراً لما عرف عن الأسد من حبه وتقديره لشريكته يضاف إلى ذلك قدرته الكبيرة على الجماع مع أنثاه إذ تصل عدد مرات الجماع حوالي ما بين (٢٠ إلى ٥٠) مرة في اليوم[٢], فضلاً عمّا يمثله الأسد من رمزية للهيبة والرهبة عند العراقيين القدامى وكونه أيضاً رمزاً ومرافق أحياناً للإلهة إينانا(عشتار), وبناءً على ما تقدم ذكره قد تكون هذه الأسباب مجتمعة وراء وصف الإلهة عشتار للإله تموز بالأسد في العديد من الأناشيد, فبعد أنْ قامت الالهة إينانا(عشتار) باختيار الاله دموزي (تموز) ليكون زوجها كشف أحد الأناشيد عن التحضيرات التي قامت بها من أجل الزفاف وقد وصف عريسها دموزي (تموز) القادم إليها بالأسد, في اشارة إلى الهيبة والرهبة التي يدخلها في القلوب , وكما يبين النص الآتي:

"... إذهب إلى العروس أيها الأسد لنكن سعداء بكما نرقص....."[٣]

وفي نشيد آخر تنعت الكاهنة التي تقوم بدور الإلهة عشتار الملك (شو– سين) [٤] الذي يقوم بدور الإله تموز بالأسد في كل مرة تدعوه فيها إلى وصالها ومداعبتها, وذلك لأنّ هذا الحيوان المفترس قد عرف بغريزته الجنسية القوية وكثرة جماعه لأنثاه , وفيما ياتي نذكر النص :

"... أيّها الأسد عزيز انت على قلبي... أيّها الأسد دعني أقبلك... أيّها الأسد تعال وبت عندنا حتى الفجر[٥] ...أيّها الأسد ليتك تحملني إلى الخذر... أيّها الأسد فلأمنحك ملاطفات يدي لأنّك تحبني أيّها الأسد امنحني بركة ملاطفاتك" [٦]

وورد الأسد أيضاً في أحد أناشيد الزواج المقدس العائد إلى الملك (ادن– دكان) الذي يقوم بدور الإله تموز إذ وصف بالأسد على لسان الكاهنة التي تقوم بدور الإلهة عشتار, حسب ما جاء في النص الآتي:

"..... أيّها الأسد عزيز انت على قلبي ما الذ وصالك حلو كالشهيد لقد اسرتني فها أنا اقف مرتعشة أمامك دعني اتمتع بجمالك اللطيف أيّها الأسد دعني أقبلك....."[١]
أقبلك....."[١]

---

[١] الاسود, حكمت بشير, أدب الغزل ومشاهد الإثارة في الحضارة العراقية القديمة, دار المدى, بغداد , ٢٠٠٨, ص٦٩؛ قاشا, سهيل, قصيدة الزواج المقدس, ص١١٩؛الشواف, قاسم, ديوان الأساطير سومر واكاد وآشور, الكتاب الأول أناشيد الحب السومرية , ص١٢٩.

[2] Asdell, S, patterns of mammalian production, cornll university, 1993, p, 64.

[٣] الاسود, حكمت بشير, ادب الغزال ومشاهدة الإثارة في الحضارة العراقية القديمة, ص٢٣٢.

[٤] شو-سين: الملك الرابع من سلالة أور الثالثة, دام حكمه لمدة (٩) سنوات, وله العديد من الإنجازات العمرانية, ينظر: الصالحي, صلاح رشيد, بلاد الرافدين١, ص٣٠٣.

[٥] كريمر, صموئيل نوح, طقوس الجنس المقدس, ص٩١-٩٢؛ علي, فاضل عبد الواحد, سومر فكر ومعتقد , دار عدنان , بغداد, ٢٠٢١, ص٢٦٦-٢٦٧, علي, فاضل عبد الواحد , الاعياد والاحتفالات, حضارة العراق, ج١, دار الحرية للطباعة, بغداد, ١٩٨٥, ٢١٢-٢١٣.

[٦] علي, فاضل عبد الواحد, من الواح سومر الى التوراة , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , ١٩٩٦, ص٢٨٤-ص٢٨٤-٢٨٥؛ الاسود, حكمت بشير , ادب الغزل ومشاهدة الإثارة..., ص٢٤٢. الشواف, قاسم , ديوان الأساطير, الكتاب الأول, ص١٧١-١٧٢.

وفي نشيد اخر ورد الآتي:

"..... يا أسدي أيّها الأغلى على قلبي اللذة التي تمنحها حلوة كالعسل....".[٢]

وبالنظر لما يمثله الأسد من أهمية بالنسبة للآلهة عشتار بعده حيوانها المفضل لهذا السبب نجد أنّ (انميركار)[٣] الذي لعب دور الإله تموز يصف عشتار في إحدى الأناشيد بالأسد بعد أنْ جّسد رأسها وظهرها على هيئة هذا الحيوان المفترس ثم يعود ليصف نفسه هو الآخر بالأسد عندما يبدأ بمطاردتها ليندمج بعد ذلك جسدي الأسدين ويصبحان في جسد أسد وأحد كناية عن اتّحاد العروسين من أجل مطارحة الحب طيلة الليل فيما بينهما, كما جاء في النص الآتي:

"... أنا (انميركار) الذي سوف يسكن مع إينانا.... النوم الحلو فوق السرير المزخرف إينانا الوردة المنثورة بين النباتات النقية في الرأس أسد في الظهر أسد أسد يطارد أسد صارا أسداً واحداً صار جسداً واحداً الليل لم يعبر والنهار لم يطلع...." [٤]

ويشبه أحد نصوص الأناشيد خضوع المدينة للملك (شو– سين) بشبل الأسد الذي يربض عند قدميه كنأية على استقرار الأوضاع وهدوئها في المدينة, كما جاء في النص الآتي:

"...ها هي المدينة ترفع يدها مثل تنين ياسيدي ياشو–سين إنّها رابضة عند قدميك مثل شبل الأسد يا ابن شولكي....." [٥]

ولا يستبعد في ضوء ما ذكر في النص الآنف الذكر أنْ يكون ملوك – سلالة أور الثالثة مولعين بتربية الأسود من خلال أخذ الأشبال والقيام بتربيتهما حتى تصبح كبيرة لا سيما أنّ النص كان دقيقاً في تشبيه استقرار أوضاع المدينة بشبل الأسد لكونه اقل عدوانية ووحشية من الأسد عندما يكبر مما يدل على معرفة طبائع هذا الحيوان عندما يكون صغيراً في الأسر.

ثانياً- ذكر الأسد في العرافة (نصوص الأحلام والفأل) :

عرفت العرافة[٦] باللغة السومرية بالصيغة (NAM.AZU:LU–HAL) يرادفها في اللغة الأكدية الصيغة (bārûtu)[٧] وقد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالمعتقدات الدينية والتقاليد الاجتماعية

---

[١] الاسود, حكمت بشير, ادب الغزل ومشاهد الإثارة..., ص٢٤٨.

[٢] الشواف، قاسم، ديوان الأساطير، الكتاب الأول، ٢٤١-٢٤٢.

[٣] انميركار: هو ابن الملك (ميسكياشر) مؤسس سلالة الوركاء(اوروك)الأولى, ومشيد مدينة الوركاء, قام بعدة اعمال عمرانية, ينظر: الصالحي, صلاح رشيد, بلاد الرافدين, ج١,ص١٠٨.

[4] Black, J and others, op. cit, p. 6 ;
كريمر, صموئيل نوح وولكشتاين, ديان, الأسطورة السومرية(أينأنا –أير شكيكال- دموزي) , ترجمة: شاكر الحاج مخلف, دار تموز , دمشق, ٢٠١٦، ص ٢٠٧.

[5] Pritchard,(ANET),op. cit, p.496.
كريمر , صموئيل نوح, طقوس الجنس المقدس، ص٩٣؛ قاشا، سهيل, قصيدة الزواج المقدس, ص٦١.

[٦] أقدم نصوص الفأل المتوافرة في الوقت الحاضر تعود الى العصر البابلي القديم والتي أستمر تواجدها لغاية منتصف القرن الأول ق.م تقريباً . ينظر: منصور، ماجدة حسو وأحمد، بشرى جعفر، العرافة في العراق القديم، مجلة دراسات في التاريخ والتراث والآثار، العدد ٤، بغداد، ٢٠١٧، ص٢٧٢.

[7] CDA, P.4 : a.

وهي تمثل نوعاً من الاتصال بالقوى العليا أي الآلهة التي ترسم مصير الفرد والمجموعة[١]، إذ كان الاعتقاد السائد عند سكان العراق القديم أنّ كل ما يحدث في هذا العالم إنّما هو مقدر في الأصل من الآلهة فلو عرف الإنسان إرادة الآلهة لاستطاع أنْ يقف على نتيجة أعماله, وقد اعتقدوا أنّ معرفة إرادة الآلهة أمر ممكن لطبقة خاصة من الكهنة[٢] تستطيع أنْ تقف على مشيئة الآلهة في الرؤى والأحلام وفي العلامات التي تظهر في كبد الحيوان المضحى به وغيرها من انواع الفؤول الأخرى، فيخبروا السائل بما تضمر له الأيام القادمة[٣]، فإذا كان ما أنذر به شراً فمن الممكن إبعاده بوسائل خاصة مناسبة[٤]، وكان ظهور الأسد في هذه الأنواع من الفؤول بالنسبة إلى أولئك الكهنة يعد أمراً مهماً، لما يحمله ظهوره من مدلولات ومعانٍ قد تكون إيجابيه أو سلبية على السائل فقد وضع الكهنة تفسيراً لكل حالة ظهر فيها الأسد في هذه الفؤول سواء ما يتعلق بالأحلام أو باقي أنواع الفؤول الأخرى, وقد اصطلح على تسمية هذا النوع من العرافة بالعرافة السحرية ونقصد بالعرافة السحرية العرافة التي تحدثها قوى خفية لا دخل للإنسان فيها، مثل حدوث تغيرات في الظواهر الكونية والطبيعية كالخسوف والكسوف وحركة الرياح أو حدوث تغيرات في سلوك الطيور والحيوانات أو تغيرات في الكبد [٥]، وبقدر تعلق الأمر بالأسد سأذكر أنواع العرافة السحرية التي ورد فيها الأسد على النحو الآتي :

١- الأسد في نصوص الأحلام:

عد العراقيون القدامى الحلم حقيقة وذا تماس بعالم الآلهة , فهو من الوسائل الفعالة التي يمكن للمرء من خلالها معرفة ما يخبئه له المستقبل . فكان الملك يطلب من (الرائين) أنْ يضعوا أنفسهم في حالة استلام الإيعازات عن طريق الأحلام[٦], ليخبروه بما يروه لكي يتخذ القرار الصائب بخصوص ما يسأل عنه , والرؤيا قد تكون مرعبة ومخيفة تصيب الرائي بالفزع فهذا الملك (إيتانا)[٧] يصيبه الخوف والفزع من هول ما رآه في منامه أثناء رحلته إلى مقر الآلهة في

---

(١) اوبنهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين، ص٢٦١، علي، فاضل عبد الواحد، سومر فكر ومعتقد، بغداد، ٢٠٢١، ص٢٣٦.

(٢) اختص صنف من الكهنة في معرفة ارادة الالهة منهم البارو والشائيلو وماخو وغيرهم للمزيد من المعلومات حول اصناف هؤلاء الكهنة وعملهم ينظر: حسين، ليث مجيد، الكاهن في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب , جامعة بغداد، ١٩٩١، ص١١٩-١٣٠

(٣) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، بغداد، ١٩٥٥، ص٢٦٧-٢٦٨

(٤) اوبنهايم، ليو، المصدر السابق، ص٢٦١

(٥) علي، فاضل عبد الواحد، العرافة والسحر، حضارة العراق، ج١، بغداد، ١٩٨٥، ص١٩٩، علي، فاضل عبد الواحد، سومر فكر ومعتقد، ص٢٣٩-٢٤٠.

(٦) روثن, مرغريت, علوم البابليون, تعريب يوسف حبى, دار الرشيد ؛ بغداد, ١٩٨٠, ص٥٨.

(٧) الملك إيتانا: هو ملك سومري حكم في مدينة كيش في حدود (٢٧٥٠ ق.م) وورد ذكره في قائمة إثبات الملوك السومرية بوصفه الملك الثالث عشر من سلالة كيش الأولى التي تعد أول سلالة حكمت البلاد من بعد الطوفان للمزيد ينظر: Black. J & Green. A, Gods, Demons …, p. 78 ;الاسود,حكمت بشير,أسطورة الرجال الخارقين في حضارة بلاد الرافدين، ؛ النعيمي، عدي عبد الوهاب، الادب الملحمي في العراق القديم، آشور بانيبال للكتاب، بغداد، ٢٠٢٠، ص٢٩٩.

السماء عندما ذهب إليها طلباً لنبات الإنجاب فقد رأى أسدين مرعبين ومخيفين عند اسفل العرش وعندما اقترب منهما قفزا نحوه يريدان افتراسه، فاستيقظ مذعوراً من شدة هول ما شاهده في منامه، بحسب ما ورد في نص الحلم الآتي:

..."قص إيتانا لصديقه النسر قائلاً، يا صديقي، الإله أراني حلماً آخر.....، كنا نمر خلال مدخل بوابة آنو وأنليل وأيا، فانحنينا معاً احتراماً أنا وأنت، كنا نلج مدخل بوابة سين وشمش وأدد وعشتار فانحنينا معاً، أنت وأنا، ورأيت بيتاً فيه شباك غير موصود دفعته فانفتح ودخلت، كانت هناك فتاة جالسة، يزينها التاج وجمال الوجه، كانت منصة العرش موضوعة في مكانها وعند اسفل العرش ربط أسدان يزمجران فلما اقتربت وثب الأسدان علي، ثم استيقظت مذعوراً..." [١].

وكان هناك نوعان من تفسير الأحلام في العراق القديم الأول (تفسير الأحلام بواسطة الإلهام) وهو الأقدم, وقد ارتبط بالآلهة إذ كان يعتقد العراقيون القدامى أنّ الآلهة تختار الحلم صيغة لنقل ما تريد وما تعرفه هي وحدها إلى أي شخص ما تختاره دون سواه لتخبره بما تريد[٢]. أمّا النوع الثاني من تفسير الأحلام فهو (تفسير الأحلام الاستنتاجي)، وهذا النوع من الأحلام يختلف في تفسيره تماماً عن تفسير الأحلام بواسطة الإلهام، إذ كان كل منهما يبتدئ بفرضية (بالعبارة الشرطية) للإشارة إلى موضوع الحلم الذي يتخذ كفأل، وينتهي بجواب الشرط، بغية استخلاص التنبؤ الملائم فيه[٣]، وقد ورد الأسد في مجاميع من النوع الأول من نصوص الأحلام الأحلام بواسطة الإلهام وكان له تفاسير وشروح في كل حالة من الحالات التي ورد فيها الأسد, فعلى سبيل المثال يتضح من حلم إنكيدو أنّ هناك مخلوقاً مكفهر الوجه، وملامحه تحاكي ملامح طائر الرعد، وله كف أسد وقد أمسك به من شعره وحين حاول إنكيدو مصارعته عجز عن التغلب عليه فهزم أمامه[٤]، ليقوده بعد ذلك إلى العالم الأسفل الذي لا يغادره من يدخل إليه[٥]، أنّ ما ورد من وصف لهذا المخلوق في حلم إنكيدو يظهر أنّه أحد مخلوقات العالم السفلي, ويبدو أنّ مخلوقات هذا العالم الشريرة قد اقترنت بالأسد وأخذت من أوصاف هذا الحيوان المفترس الذي يعد رمز الفناء والموت[٦]، وفيما يأتي نذكر نص الحلم :

---

(1) Foster, B, R, Before The Muses An anthology of Akkad Litera ture, Vol. l, p.455, Pritchard, ANIT, p, 118;

السواح، فراس، الأسطورة والمعنى دراسات في الميثولوجيا والديانات الشرقية، ط٢، دمشق، ٢٠٠١، ص٥٣-٥٤.

[٢] بوتيرو، جان، بلاد الرافدين (الكتابة، العقل، الالهة), ص١٤٦.

[٤] المصدر نفسه، ص١٥٣.

[٤] الماجدي، خزعل، انجيل بابل، ص٢٢٤-٢٢٥

(5) Barbara, GIL Gamesh Dream of Enkidu, Madrid from internet without date, p.667-p.667-668

(6) Heimpel W. Tierbilder In Der Sumeri schnnliterature,Rome,1968.p.328.

"...أرعدت السماء وأجابتها الأرض، وكنت أنا واقفاً وحيداً بينهما، كان هناك شخص حالك وجهه، وجهه كان مشابه لطائر العاصفة، كف أسد كفه، ومخالب نسر أظفاره وأمسك بشعري، فاقني قوة...."[١]

وورد ذكر الأسد أيضاً في حلم الأمير كوديا[٢] الذي رأى فيه ان الإله ننكرسو[٣], قد ظهر واقفاً أمامه, وهناك أسدان أحدهما مضطجع على يسار الإله والآخر على يمينه، الأمر الذي يبين مدى أهمية ومكانة الأسد عند هذا الإله بوصفه رمزاً للقوة والشجاعة التي يتصف بها الإله ننكرسو, هذا فضلاً عن ما يضفيه تواجد هذا الحيوان المفترس معه من رهبة ومهابة له وعلى عد ان الأسد أيضاً هو أحد اتباعه المخلصين الذين يعتمد عليهم في تامين الحماية له. وفيما يأتي نص الحلم :

"....هناك أحد ما في رؤياي، ضخم كالسماء ضخم كالأرض، ذلك الشخص كان إلهاً فيما يتعلق برأسه وطائر الرعد فيما يتعلق بجناحيه، وعاصفة الفيضانات فيما يتعلق بجسده السفلي، وكان هناك أسد مضطجع على كلا الجانبين الأيمن والأيسر، أمرني أنْ أشيد معبده لكنني لم أفهم بالضبط ما قصده، أضاء لي الفجر من الأفق، وردت عليه الإلهة نانشة الشخص الذي قلت بأنّه ضخم كالسماء، ضخم كالأرض.....وعلي يمينه ويساره أسد مضطجع، إنّه في الحقيقة أخي الإله ننكرسو، تكلم معك حول بناء معبد الخمسين[٤]،..."[٥]

ويبدو أنّ (كمايا) وهو أحد الأمراء الآشوريين قد ملكته الجرأة فرغب في رؤية العالم الأسفل وتحققت رغبته تلك ورأى ذلك العالم المخيف في منامه[٦]. وكان من بين ما رآه في منامه في هذا العالم مخلوقاته المرعبة التي اقترنت بالأسد، فمنها ما كان برأس أسد أو بهيئة أسد كامل ،

---

(1) George. A.R, Bayloian Gilgamesh Epic, vol..1, New york, 2003, p.642-646

(٢) الأمير كوديا (٢١٤٤ - ٢١٢٤ ق . م) : وهو أشهر حاكم في سلالة لكش الثانية، أعقب الملك (أور - بابا) في الحكم، وكان زوج أبنته وأشتهر بالإنجازات العمرانية والتي كانت في مقدمتها بناء معبد (الانينو) في مدينة (كرسو) تلو حالياً ينظر : رشيد، فوزي، الأمير كو ديا صاحب أقدم حلم في التاريخ ، الموسوعة الذهبية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٩٤ ؛ الصالحي، صلاح رشيد، بلاد الرافدين،ج١، ص٢٤١.

(٣) الإله ننكرسو: ويعني أسمه سيد كرسو وكان من الالهة المهمة في عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي القديم , وقد عد أبناً للإله إنليك، وزوج الاله (باؤ) وأختاه الالهتان نانشة ونيسابا ، ينظر:

Black, J & Green. A, Gods Demons Black, Jand Green. Ag Gods, Demons and symbols of Ancient Mesopotamia, London, 1998, P.138.

(٤) معبد الخمسين: من أشهر المعابد التي أعاد بنائها الأمير كوديا وقد سمي معبد الخمسين نسبة الى الرقم المخصص للإله ننكرسو، فقد جرى العرف في ديانة العراق القديم تخصيص أرقام لكبار الآلهة ينظر: يوسف، شريف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، بغداد، ١٩٨٢، ص٧.

(5) Oppenheim, L, the in perpetration of dream in the an cientnear East, Philadelphia, 1956, p.245-246, ; Edzard. d. o, Gudeaand His dy nasty, (rlme), vol3/1, p.71-72, ; Stol, m, womeninthe Ahcient, Near East Germany, 2016, p.619 .

(٦) حنون, نائل, عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة, ص٣٣٥.

الفصل الثاني : ذكر الأسد في الكتابات الدينية

مما يدل على أنّ الأسد كان أحد أوجه الشر والدمار والفناء عند العراقيين القدامى وليس أدل على ذلك مما جاء في نص حلم كمايا من أنّ لل ." **شر رأسان أحدهما للأسد**", وفيما يأتي نذكر نص الحلم:

"...رقد كمايا فشاهد في منامه.... (لالوهبو) فكان له رأس أسد ويداه وقدماه مثلما هي عند طائر انزو أمّا (شولاك) فشبيه بأسد اعتيادي وهو متخفز على قدميه الخلفيتين، وكان (نيدو) بواب الجحيم، ذا رأس أسد ويدي إنسان ورجلي طائر وكان لكل شر رأسان أحدهما للأسد والآخر....".[١]

وورد ذكر الأسد في النوع الثاني من تفسير الأحلام وهو تفسير الأحلام الاستنتاجي وهذا النوع من الأحلام كانت له دلالته ومعانيه عند العراقيين القدامى، ولهذا السبب قاموا بتأليف قوائم بنماذج مختلفة من الأحلام التي ورد فيها ذكر الأسد مع استنباط فأل من كل حالة ورد فيها، فعلى سبيل المثال نجد أنّ الشخص الذي يحصل على شحم الأسد في الحلم سوف لن يقدر أحد على مجاراته أو منافسته في القوة والشجاعة إذ إنّ الأسد معروف بقوته وشراسته بين الحيوانات الأخرى وبذلك يفسر أخذ شحم الأسد بأنّه اكتساب للقوة وللصفات التي يتمتع بها الأسد, وفيما يأتي نذكر النص:

"إذا رأى رجل في حلمه أنّ شخصاً قد أعطاه شحم أسد فسوف لا يتمكن أحد من منافسته"[٢]،

وفي نص آخر يبين أنّ حصول الرجل على دهن الأسد في الحلم يدل على أنّه سيكون إنساناً كاملاً لا يعيبه شيء، كما ورد في النص الآتي :

" إذا رأى رجل في حلمه أنّ أحداً يعطيه دهن أسد فالمعنى أنّه سوف يكون إنساناً كاملاً" [٣]

---

(1) Pritchard, (ANIT), op. cit., p. 109; Foster, B, R, Before the muses…, vol 2, pp. 717-719;

لابات، رينيه، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، ص١٠٥؛ الأحمد، سامي سعيد، الأحلام عند العراقيين القدماء، مجلة المورد، مج٣، العدد ٤، بغداد، ١٩٧٤، ص٤٨؛ الأحمد، سامي سعيد، الأحلام في العراق والعالم القديم، مجلة المورد، مج ٢٠، العدد ٢، بغداد، ١٩٩٢، ص١٤.

(2) Oppenheim, L, The Interpretationo Dream in the Ancient Near East, p.278;

الأحمد، سامي سعيد، المعتقدات الدينية, ص١٥٨، الأحمد، سامي سعيد، الاحلام عند العراقيين القدماء ...ص٥١؛ الأحمد، سامي سعيد، معتقدات العراقيين القدماء في السحر والعرافة والاحلام والشرور، مجلة المؤرخ العربي، ع٢، بغداد، ١٩٧٧، ص١٠٠

(٣) الاحمد، سامي سعيد، الاحلام عند العراقيين القدماء، ص٥٢، الاحمد، سامي سعيد، معتقدات العراقيين القدماء في السحر والعرافة والاحلام والشرور، ص١٠١.

الفصل الثاني : ذكر الأسد في الكتابات الدينية

٤- الأسد في نصوص الفأل الأخرى :

كان العراقيون القدامى يستشيرون الكهنة لكي يعرفوا شيئاً عن الحوادث التي ستواجههم في حياتهم اليومية التي كانوا يجدون فيها لغزاً، وقد يكون هذا اللغز يختفي خلفه خيراً أو شراً قدر لهم، فتناول الكاهن في نصوص الفأل الخاصة بالمرض إشارت التكهنات التي تنذر بالشر والسوء للمريض، فعلى سبيل المثال هناك نص ورد فيه ذكر صوت زئير الأسد، يشير إلى أنّ الصوت الذي يصدر من باب الغرفة التي يرقد فيها المريض إذا كان عالياً ومرعباً كصوت زئير الأسد فإنّ هذا يدل على أنّ المريض سوف أنّ يشفى من مرضه وأنّ نهايته ستكون الموت بسبب الذنب او الخطيئة التي ارتكبها المريض فتمت معاقبته من قبل الآلهة وأصدر بحقه القرار المحتوم بإنهاء حياته، بحسب ما ورد في النص الآتي :

"إذا كانت الباب التي يرقد خلفها المريض عالية الصرير كصوت الأسد فإنّ هذا المريض سبق وأنْ انتهك حرمة آلهته المقدسة وإنّ ذلك سيؤدي به إلى الموت"[١]

وهناك نص آخر يبين حجم الخوف والذعر الذي يصيب الإنسان عند رؤيته للأسد إذ يبقى مرعوباً ولا يعرف ماذا يعمل للتخلص من المأزق الذي وقع فيه فيقف متسمراً في مكانه وهو يعلم في قرارة نفسه أنّه سوف يفقد حياته لكن قد يكون هذا الموقف عابراً يتعرض له الإنسان في كل حياته لمرة وأحدة أو ربما أكثر وقد لا يتعرض له أبداً، لكن كيف الحال بالإنسان إذا كان يرى الأسد في كل مكان ووقت بالتأكيد سيكون وقع المصيبة أشد وأعظم عليه ؛ لأنّ هذا يعطي دلالة على أنّ لاليلتو[٢] وهو أحد الشياطين سيهجم عليه، بحسب ما ورد في النص الآتي :

"إذا مر وكان الذي يراه أسداً وبصورة دائمية فإنّ (لاليلتو) سيمر به"[٣]

وورد الأسد أيضاً في الفؤول البابلية القديمة ذات المحتوى التنجيمي الخاصة بفؤول القمر والتي تناولت خسوفات القمر فقد عد العراقيون القدامى حدوث خسوف القمر ووقوع كوكب الزحل في

---

[١] البدري، عبد اللطيف، التشخيص والإنذار في الطب الاكدي، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٧٦، ص٩

[٢] لاليلتو: وهي أحدى أهم الشياطين في العراق القديم ورد اسمها في السومرية باسم (dDIM) (Dmin), (ME-GI$_6$), (DIM) GE. AMAUD.DUA ويقابلها باللغة الاكنية ((lilita) وتكتب بطريقة المقاطع (li-li-tu) وتعني الليل و (Lil) لها معان عّدة منها (هواء) (نفس) و (روح) وعند السومريين الهواء مرادف للروح ففي التعبير السومري ليل ((Lil) يعني الهواء وأتليل جاءت من (EN) سيد و (Lil) هواء, وهو المعنى السومري نفسه الذي ما زلنا نستعمله الآن (الأرواح) ينظر: CAD, L. p.189-190 ؛ الصالحي، صلاح رشيد, الآلهة ليليث ملكة الليل ؛ بغداد ؛ ٢٠١٣، ص ٩ ؛ النعماني، مصطفى ,العفاريت والشياطين في العراق القديم ، آشور بانيبال، بغداد ، ٢٠٢٢ ، ص٥٨-٥٩.

[٣] البدري، عبد اللطيف، التشخيص والانذار في الطب الاكدي، ص١٣٥

برج[١] الأسد دليل بشارة خير عليهم تنعكس بشكل واضح على أسعار المحاصيل الزراعية التي ستبقى ثابتة ولن تتغير , بحسب ما ورد في النص الآتي :

"إذا علمت أنّ الكوكب زحل كان في برج الأسد والقمر في الخسوف, وأثناء ذلك كان سعر الكور الواحد من الشعير يساوي شيقلاً وأحداً من الفضة فعليك أنْ تعلم إذا ما حدث الشيء نفسه في المستقبل أنّ سعر الكور الواحد من الشعير سيساوي أيضاً شيقلاً وأحداً من الفضة"[٢]

في حين أنّهم عدوا حدوث خسوف القمر وكوكب الزحل في برج الأسد فألاً سيئاً بالنسبة للملك البابلي إذ يبين النص أنّ الملك سوف يخسر أي معركة يدخل فيها إنْ اكثر من الدعاء والتضرعات المقدمة للإلهة , كما جاء في النص الآتي :

"إذا كنت ملكاً على بابل وعلمت أنّ سلفك قد خسر معركة بسبب هذه الظروف نفسها (أي وجود زحل في برج الأسد والقمر في الخسوف) فيجب أنْ تتيقن أنّك مهما فعلت ومهما تذرعت إلى الالهة وتقربت اليها فانك لا تستطيع أنْ تتجنب الدخول في معركة ولا تستطيع ان تحقق شيئاً سوى الهزيمة"[٣].

ومن الطريف ذكره بخصوص حدوث (خسوف القمر) أنّ الأسد كان من الحيوانات التي تشعر بوقوع هذه الظاهرة السماوية قبل الإنسان, ويظهر ذلك جلياً من خلال حركته غير الاعتيادية وهيجانه الواضح, بحسب ما ورد في نص الفأل الآتي :

"إذا لم ينتظر القمر الشمس لكنه غاب تهيج الأسد والذئب"[٤]

وقد ورد الأسد أيضاً في الفؤول التي تناولت موضوع إحاطة القمر بالهالة مع الكواكب السيارة، فقد عد العراقيون القدامى بعض الكواكب ذات طالع حسن وتجلب الحظ السعيد لهم فإذا ما أحيط القمر بهالة مع ظهور كوكب (قلب الأسد) فإنّ هذا يشير إلى أنّ جميع النساء سيحملن ذكوراً في ذلك اليوم، وكما هو واضح في النص الآتي:

"إذا أحاطت هالة بالقمر, وكان الكوكب (قلب الأسد) موجوداً معها, فإنّ جميع النساء سيحملن ذكوراً في ذلك اليوم"[٥].

---

[١] البروج هي منازل الشمس والقمر وهي اثنا عشر برجا تسير الشمس في كل برج منها شهرا وأحدا او يسير القمر في كل برج منها يومين، وهي عبارة عن إحداثيات سماوية يتمكن علماء الفلك بواسطتها من تحديد أماكن الظواهر الفلكية بشكل دقيق واتخذت أسماء الحيوانات ومن ضمنها الأسد ينظر: رشيد، فوزي، علم الفلك بدايته وانجازاته، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٥٥، بغداد، ١٩٩٧، ص٢١٠؛ كاساك ,أين وفيد ,راوول ,الكواكب في العراق القديم , ترجمة : الاء خيرو , دار المأمون , بغداد , ٢٠١٣ , ص٢٦

[٢] رشيد، فوزي، السحر والعرافة لدى الانسان القديم، مجلة افاق عربية، العدد ١١، بغداد ؛ ١٩٨٦، ص١٠٩

[٣] المصدر نفسه، ص١٠٩.

[4] SAA, 8, 23, 1-8, P.15

[٥] البدري، عبد اللطيف، الطب في العراق القديم، منشورات المجمع العلمي العراقي, بغداد، ٢٠٠٠، ص٣٩.

الفصل الثاني : ذكر الأسد في الكتابات الدينية

وورد الأسد أيضاً في الفؤول القديمة ذات المحتوى التنجيمي الخاصة بفؤول الأبراج السماوية ويتضح من نصوص الفأل البابلية أنّ الأبراج ما هي إلّا إحداثيات لتحديد موقع الكواكب السيارة في القبة السماوية ومدى تأثير ذلك الموقع في التقلبات الجوية[١], فإذا كان كوكب المشتري في برج الأسد وفي الوقت نفسه كان كوكب زحل في برج الدلو فإنّ ذلك سيكون فألاً حسناً إذ سوف يكثر هطول الأمطار بغزارة وتتوافر نتيجة لذلك المياه الكثيرة في جميع أرجاء المعمورة مما يؤدي إلى رخص الأسعار؛ بسبب وفرة إنتاج المحاصيل الزراعية من الحبوب ، كما يبين النص الآتي :

"عندما يكون كوكب المشتري في برج الأسد, والكوكب زحل في برج الدلو, يمكن القول أنّ مطراً غزيراً و مياهاً كثيرة سوف تتوافر في كل البلدان، وسوف ترخص الأسعار وتحل الوفرة في الحبوب"[٢].

ووجود كوكب المشتري وزحل معاً في برج الأسد سوف يسبب سقوط الأمطار بغزارة في البلاد مما يؤدي إلى ارتفاع منسوب المياه في الأنهار, حسب ما جاء في النص الآتي:

"عندما يكون كوكب المشتري وزحل معاً, إمّا في برج الدلو وإمّا في برج الأسد يمكن القول أنّ سقوط المطر سيكون بغزارة ومياه عالية"[٣].

ومن الجدير بالذكر أنّ برج الأسد قد حظي باهتمام العراقيين القدامى فقاموا بتصنيفه إلى (برج الأسد الأكبر) باللغة السومرية مصطلح (UR. GU. LA) يرادفه بالأكدية مصطلح (urgulû) و(برج الأسد الاصغر) في اللغة السومرية مصطلح (UR. A) ويرادفه بالأكدية مصطلح (nēšu)[٤]. وقد أشار أحد نصوص الفأل إلى ارتباط حركة برج الأسد بالملك وهو ارتباط عادة ما يكون فألاً حسناً للمك , كما يبين النص الآتي :

"إذا نجوم برج الأسد.....ينتصر الملك أينما ذهب"[٥]،

ومما يقال بخصوص مواليد برج الأسد أنّهم يتميزون بالعمر المديد والثراء في حياتهم الاجتماعية مما جعلهم يعيشون حياة هانئة وسعيدة, كما يبين لنا النص الآتي:

"موقع الأسد (أي مولود برج الأسد) سوف يصبح أكبر سناً سيكون ثرياً "[٦]

ومن الفؤول التي ورد فيها ذكر الأسد فؤول الرعد والأمطار والزلازل إذ جاء ذكر صوت زئير الأسد في أحد الفؤول التي تنسب حدوث الظواهر الطبيعية والجوية من زلزال وأمطار إلى الإلهة ايرشكيكال إذ يبين نص الفأل قيام الإلهة ايرشكيكال بتحويل البلاد إلى خراب عندما يقترن صوتها بصوت زئير الأسد, كما ورد في نص الفأل الآتي :

---

[١] رشيد، فوزي، ظواهر حضارية وجمالية من التاريخ القديم, ص٤٣.
[٢] الماجدي، خزعل، بخور الآلهة، عمان، ١٩٩٨، ص٢٥٩.
[٣] رشيد، فوزي، ظواهر حضارية وجمالية من التاريخ القديم، ص٤٣؛ الماجدي، خزعل، بخور الآلهة – دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨، ص٢٥٩
[٤] لابات, رينيه, قاموس العلامات المسمارية, ص٢٣٥.
[5] SAA, 8, p.33
[6] Sachs, A,Babylonian horoscopes, JNES, Vol,6 , No. 2 , 1952, p.68

"إذا رعدت السماء واهتزت الأرض ستدمر الحقول المزروعة....إذا زأرت أيرشكيكال مثل الأسد ستحول البلاد إلى خراب"[١]،

ونصوص فؤول الأبواب أيضاً قد ذكرت الأسد في أحد نصوصها الذي تضمن رش الماء أمام باب الدار إذ عد الماء المرشوش فألاً حسناً للملك إذا اتخذ شكل الأسد, وكما ورد في النص الآتي :

"إذا سكب الماء في باب دار أحدهم مثل الأسد، فسوف لن يكون للملك منافس"[٢]

وورد الأسد أيضاً في نصوص الفأل البابلية الخاصة بفؤول الحيوانات، بالتحديد في فؤول البقر، إذ ورد في أحد نصوصه جلوس الأسد ومضمون نص الفأل هو إذا ما رفع أحد ذيل البقرة وجلست مثل الأسد فهذا دليل على الشؤم الذي سوف يصيب مالك البقر, ربما بسبب قلة الإنتاج من الحليب أو وفاة عدد من الأبقار ، وفيما يأتي النص :

"إذا رفع أحد البقر ذيله وجلس مثل الأسد، فسوف يشهد صاحب البقر سوءاً"[٣]

واحتوت نصوص الفأل البابلية على العديد من الفقرات التي عنيت بالصقر ضمن النصوص الخاصة بفؤول الصقر، وقد ورد الأسد في إحداها وتضمن هذا الفأل موضوع جلوس الصقر وسحب جناحيه أمام شخص ما قادم فهذا يدل على أنّ هذا الشخص حيثما توجه فإنّه سوف يكون عرضة لهجوم أسد متربص به ، بموجب النص الآتي :

"إذا سلك طير طريقاً وسار وجلس صقر على السور وسحب جناحيه، فذلك الشخص أينما يذهب سوف يهجم عليه أسد متربص"[٤]،

يتضح من النص الآنف الذكر أنّ هجوم الأسد على البشر كان نادر الحدوث ويقترن حدوثه بفأل سيء وفي الحقيقة أنّ الأسد بشكل عام لا يهجم على الإنسان إّلا في حالة إذا كان جائعاً ولا توجد فرائس كافية يفترسها بسبب قلتها .

وكان الأسد حاضراً أيضاً في فؤول الملوك والأمراء، إذ ورد شعر الأسد في بعضها, منها نص فأل تضمن وجود شعر الأسد على الجانب الأيمن من كتف الجنين وهو فأل حسن وجيد فهو فأل سرجون وصفاته أي أنّ الجنين سيكون قوياً وشجاعاً كسرجون الاكدي ويتصف بصفات سرجون، بحسب ما ورد في النص الآتي :

"إذا للجنين شعر أسد على الجانب الأيمن من الكتف فأنّ هذا فأل سرجون"[٥]،

---

(1) SAA, 8. No.3601-11

(2) Noscher, f., haus-and stadt-ominmina derserie summaaluinamelesakin, otientalia, no.31, 1928, p.17

(3) Notscher, f., dieomen/seriesummaaluinamelesakin, orientalia.no .51-54, 1929 p.5

(4) Notscher, f., op.ct, p.173

(5) Goetze, a.historicalallusionslnoldBabylonianomentext, jcs, voli, no.3, 1947, p.254

الفصل الثاني : ذكر الأسد في الكتابات الدينية

أمّا إذا كان الجنين يشبه الأسد فأنّ هذا هو فأل الملك (نرام – سين) [١] وهنا سيتصف الجنين المولود بصفات الأسد والتي منها القوة والشجاعة فضلاً عن كونه ملك الغابة، ويبدو أنّ هناك ملوكاً في العراق القديم منهم من كان يأخذ هذه الصفات ويصف نفسه بها ومنهم الملك الاكدي نرام–سين , كما يبين النص الآتي:

"إذا كان الجنين يشبه الأسد، فإنّه فأل نرام – سين الذي أخضع العالم لسيطرته"[٢]

ومن الفؤول الأخرى التي ورد فيها الأسد كانت فؤول الكبد التي اعتقد العراقيين القدامى بصحتها على أساس وجود علاقة بين الإله الذي يضحى له الحيوان والحيوان نفسه فالحيوان عندما يضحى به يكون جزءاً من الإله ، الذي تكون روحه في الذبيحة نفسها وبذلك يصبح بإمكان البشر أن يطلعوا على روح الإله ثم معرفة إرادته[٣] بمعاينة الكبد الذي عدوه مركز الحياة والذي فيه يرى العراف إرادات الآلهة[٤]. فالعراف كان يقوم بفحص الكبد ويستنبط من شكل الكبد ووصفه العام ومن لونه وما عليه من علامات كفقاقيع أو خطوط أو شقوق ومن وضع القنوات التي ترتبط بالمرارة الصفراء تفسيرات[٥] وفق نصوص معينة توضح التنبؤات المرتبطة بتلك العلامات[٦] وبقدر تعلق الأمر بالأسد فقد ورد في إحدى تلك العلامات نص فأل تضمن موضوعاً وهو إذا كانت العلامة الظاهرة على إصبع[٧] الكبد مثل رأس الأسد فهذا يعد فألاً سيئاً ؛ لأنّ الخدم سوف ينقلبون على الأمير ويطردوه من القصر, كما ورد في النص الآتي :

"عندما يكون أصبع الكبد مثل رأس الأسد، فإنّ الخدم سوف يطردون الأمير"[٨]

أمّا إذا كان اصبع الكبد مثل شكل أذن الأسد فإنّ هذا يعد فألاً حسناً بالنسبة للأمير ؛ ذلك لأنّه سوف لن يكون هناك منافسون له في المستقبل, كما ورد في النص الآتي :

"إذا كان أصبع الكبد مثل أذن الأسد فإنّ الأمير سوف لا يكون له منافسون"[٩].

ومن نصوص الفأل التي ورد فيها الأسد أيضاً كان فؤول وجه الإنسان إذ إنّ العراف في هذا النوع من الفؤول يبني تنبؤاته اعتمادا على نوع الحيوان الذي جاء وجه الإنسان مشابه له، فإذا ما

---

[١] نرام-سين: هو رابع ملوك اكد حفيد الملك سرجون الاكدي دام حكمه ٣٧ عامل ينظر : اوبنهايم، ليو، المصدر السابق، ص٤٤٣

[2] Goetze, a., jcs, 1/3, p.257

[٣] باقر, طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة,١٩٥٥، ص ٢٦٨-٢٦٩.

[٤] الاحمد, سامي سعيد, المعتقدات الدينية في العراق القديم, ص١٢٤.

[٥] سليمان, عامر, العراق في التاريخ القديم, موجز التاريخ الحضاري, ج٢, الموصل, ١٩٩٣, ص١٣٠.

[6] Jeyes, U., Old Babylonian Extispicy Omen Text in The British Museum, Istanbul, 1989, pp. 99- 100.

[٧] الأصبع : هو جزء من الكبد ويكون موشوري الشكل أو مثلث حاد الطرف وقد عرف باللغة السومرية (su-si) يقابلها باللغة الأكدية (ubanum) ينظر: الجواري , هيثم احمد حسين , نصوص الفأل البابلية في ضوء المصادر المسمارية , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب قسم الآثار – جامعة الموصل , ٢٠٠٥ , ص ٩٣ .

[٨] الأحمد، سامي سعيد، معتقدات العراقيين القدماء في السحر والعرافة والاحلام والشرور، ص٧٦.

[٩] الأحمد، سامي سعيد، المعتقدات الدينة في العراق القديم ص١٢٦.

امتلك شخص ما وجه أسد فإنّ هذا يدل على أنّه سوف يعمل بنشاط وبدون كلل أو ملل، بحسب ما ورد في النص الآتي:

"إذا كان له وجه أسد فسوف يعمل بنشاط" [١].

وكان الأسد حاضرا أيضاً في فؤول الولادات لأشكال تشبه الحيوانات، وعلاقة ذلك بالألم والحزن الذي سوف يحل بالبلاد والمدينة فإذا ما قامت المرأة بولادة طفل له أذان الأسد فان ذلك ينبأ بظهور ملك قوي سوف يحكم البلاد، بحسب ما ورد في نص الفأل الآتي :

"إذا ولدت امرأة طفلاً له أذان الأسد فإنّ ملكاً قويا سوف يظهر في البلاد"[٢]

أمّا إذا ولدت ولد بوجه أسد فإنّ هذا يدل على أنّ الملك سوف يكون قوياً وينتصر على أعدائه، بحسب ما ورد في النص الآتي :

"إذا ولد ثعبان أو ولد له وجه مثل الأسد سوف يكون الملك قوياً وينتصر على أعدائه"[٣]

أمّا إذا كان المولود يشبه الأسد فإنّ ذلك ينبأ بسقوط المدينة وأسر ملكها, كما ورد في النص الآتي :

"إذا ولدت امرأة أسداً، فسوف تتم السيطرة على تلك المدينة، وسوف يوضع ملكها بالأصفاد"[٤]

وهناك نصوص فأل أخرى خاصة بفؤول الولادات ورد الأسد بين مضامينها لكن مما يؤسف له هو أنّنا لم نفهم منها شيئاً بسبب تهشمها، وفيما يأتي نذكر تلك النصوص :

- **إذا ولدت المرأة طفلاً له وجه أسد ....**
- **إذا ولدت المرأة طفلاً برأس أسد..."**[٥]
- **.... وكان عيون الوليد تشبه عيون الأسد"**[٦]

وقد ورد الأسد أيضاً في فؤول الحيوانات الممسوخة، إذ تضمن أحدها ولادة شاة (نعجة) لأسد، وقد عد العراقيون هذا الفأل حسناً إذ إنّه يدل على أنّ الجيش سوف يكون قوياً ولن يكون هناك أعداء للملك، بحسب ما ورد في النص الآتي :

"إذا ولدت نعجة أسداً فمعناها أنّ العساكر ستقوى ولن يكون للملك خصوم"[٧]

أمّا إذا ولدت الشاة (النعجة) أسداً وكان الشعر شكله غريبا، فهذا فأل سيء لان البلاد سوف تدخل في حداد , بحسب ما ورد في النص الآتي :

---

(1) Sodden, w.v., die derunterserie summa ea liballit -kavonal andimmu, za, Vol.71, 1981, p.115

(٢) بوتيرو، جان، الديانة عند البابليين، ص١٥٩

(3) Stol, M., wonehintheancientnear East, Germany, 2016, p..513

(٤) روثن، مرغريت، علوم البابليين، ص٦١، الماجدي، خزعل، بخور الالهة، ص٢٧٦

(٥) البدري، عبد اللطيف، الطب في العراق القديم، ص٤٢ –٤٣.

(٦) المصدر نفسه، ص١٥٧

(٧) روثن، مرغريت، علوم البابليين، ص٦١؛ الماجدي، خزعل، بخور الالهة، ص٢٧٦

"إذا ولدت نعجة أسداً وشعره متشبثاً، فسوف تلبس البلاد حداداً"[١]

ومن الجدير بالذكر ان هناك عدد من النصوص التي ورد فيها الأسد أيضاً لكن مما يؤسف له أنّه لم يفهم منها شيئاً، بسبب تهشم هذه النصوص, وفيما يأتي نذكرها:

- **إذا ولدت نعجة أسداً لها رأس ثور...."**[٢]
- **إذا ولدت نعجة أسداً اوفي انفها شحم...."**[٣]
- **إذا ولدت نعجة أسداً ولها جسم كبش ورأس أسد...."**[٤]
- **إذا ولدت نعجة أسداً، فان وجهه مغطى بغشاء دهني...."** [٥]
- **إذا ولدت شاة أسداً وعيناها مغمضتان مثل الجرو ...."**[٦]
- **....، سيقتل الأسد من يغادر بوابة المدينة"**[٧]

(1) CAD, M, p.174
(2) CAD, A, 1, p, 365
(3)CAD, L, p.203
(4)CAD,P,p.14
(5)CAD, A,2, p.228
(6)CAD, N, p.157
(7)CAD, D, p.38.

الفصل الثالث
ذكر الأسد في الكتابات الأدبية
المبحث الأول
ذكر الأسد في الملاحم الأدبية والتاريخية

نقصد بالملاحم الأدبية هي تلك الملاحم التي تشترك مع الأسطورة في جملة من السمات حيث تعتمد المبالغة والخيال وتهدف إلى إبراز دور إله أو شخص بهدف فكري أو سياسي . أمّا الملاحم التاريخية فهي نصوص أدبية تستند إلى حقائق تاريخية حصلت في مكان وزمان محددين وهي وثائق مهمه تزود الباحث بمادة تاريخية ذات فحوى أدبي جميل وأسلوب فني آخاذ[١], وسنتناول بالتفصيل ما ورد من ذكر للأسد في الملاحم الأدبية والتاريخية بالشكل الآتي:

اولاً- ذكر الأسد في الملاحم الأدبية:

مما لا شك فيه أنّ الملاحم تعد وأحدة من النتاجات الأدبية التي أمدتنا بمعلومات قيمة عن الأسد، ومن الممكن أنْ نلاحظ ذلك بشكل واضح في (ملحمة كلكامش)، لاسيما في (اللوح الحادي عشر)[٢] الذي تناول (الطوفان)، وذكر الأسد أيضاً في الالواح التي تسبق اللوح الحادي عشر علماً أنّنا سنتناول هذه الاشارات بعد تناولنا الطوفان. إنّ ما يقال بخصوص الطوفان أنّه حادثة روتها المآثر السومرية والبابلية في روايات ثلاث رئيسية تتشابه في خطواتها العامة وفي كثير من تفاصيلها وما يعنينا من هذه الروايات الرواية الثانية التي تتمثل في الرقيم الحادي عشر من ملحمة كلكامش وبطلها رجل اسمه (اوتأنابشتوم) [٣]، والرواية الثالثة وهي أكثرها تفصيلاً تعرف بـ (قصة اتراخاسيس) اتراخاسيس) (atrahasis) [٤] نسبة إلى اسم الرجل الذي يقوم بدور مشابه لنظيره اوتأنابشتوم.[٥]

وفيما يتعلق بملحمة كلكامش فقد ورد في اللوح الحادي عشر ما يخص الطوفان ومحاولة الآلهة إفناء البشر مقابل ذلك حاول الاله إنكي إنقاذهم سراً من دون علم الآلهة فتوصل إلى حيلة ذكية لإشعار رجل الطوفان بالخطر المحدق ببني البشر[٦] وطلب الإله إنكي من اوتانابشتوم صناعة صناعة السفينة وحمل المخلوقات الحية والحيوانات المفترسة معه في السفين ومع أنّ الأسد لم يرد

---

[١] جبور, باسم ميخائيل, ملاحم تاريخية من الادب الاكدي, ترجمة ودراسة دار بيسان, بيروت, ٢٠١٦,ص١٩

[2] George, A., the Epic of Gilgmesh The Babylonian Epicpome and other Texts in Akkadian and Sumerian, new york, 1999, p.88.

[٣] اوتانا بشتوم: يعني اسمه الذي وجد الحياة ينظر:

George, A., the Epic of Gilgmesh, p.88; Oppenheim, A, L, Mesopotamian Mythology II, p.5.

[٤] اتراخاسيس: ومعنى اسمه (المتناهي في الحكمة) ينظر: Spieser, T he Epic of Gilgamesh, p.93

[٥] علي، فاضل عبدالواجد، من الواح سومر الى التوراة، بغداد، ١٩٨٩، ص٢٦٩ ؛ علي، فاضل عبد الواحد، الادب، حضارة العراق، ج١، بغداد، ١٩٨٥، ص٣٣٠-٣٤٠.

[٦] ساكز، هاري، عظمة بابل، ص٤٥٥.

بشكل صريح في نص اللوح إلّا أنّه من المؤكد كان من ضمن وحوش الغاب التي حملها معه رجل الطوفان في السفينة بناء على أمر الإله إنكي، وفيما يأتي نذكر النص:

" ..في اليوم السابع اكتملت السفينة، وجعلت ألواح القاع تحملها فوقاً وتحتاً، حتى غطس ثلثاها، .... ملأتها بأي شيء أمتلكه من المخلوقات الحية، حيوانات البرية، وحوش الغاب، ....، كلها، جعل الرب لي وقتاً محدداً..".[١]

وبعد أنْ حدث الطوفان العظيم الذي جرف كل شيء، أدركت الآلهة بأنّ القضاء على البشر سيؤدي إلى تدمير قوتهم العاملة ومصدر غذائهم، فأمرت بانحسار الطوفان[٢]، لذا فقد كان قرار إنليل بمحو البشرية بأجمعها، يتناقض والعلة الأساسية من خلقهم[٣]، ألا وهي حمل أعباء السخرة عن الآلهة المتمردة، ولهذا السبب كان من غير الحكمة إبادتهم، بل خير لها من ذلك الإبقاء على قوتهم العاملة. وقد لام الإله (إنكي) الإله إنليل على فعلته هذه لغضبه على الناس وإفنائهم أجمعين[٤] فأخبره الإله إنكي أنّه بدلاً من إحداث الطوفان ، كان بمقدورك أنْ تقلص عدد البشر من من خلال تسليط الأسود عليهم لافتراسهم بدلا من الطوفان فالمعروف عن الأسد أنّه كان رمز الفناء والموت عند العراقيين القدامى ويعد وسيلة ناجعة للقضاء على البشر، بحسب ما ورد في النص الآتي:

".... قال الإله إنكي للإله إنليل، انت حكيم الآلهة ، كيف لم تفكر ملياً وأحدثت الطوفان.... فبدلاً من أنْ تحدث الطوفان، لو أنْ أسداً وثب على الناس ليقلل عددهم ....." .[٥]

يتضح من النص الآنف الذكر أنّ أزدياد أعداد الأسود كان يشكل خطراً كبيراً على حياة العراقيين القدامى وغالباً ما كان اعداد منهم يفقدون حياتهم بسبب قّلة الفرائس مما يضطر هذه الحيوانات المفترسة لمهاجمتهم وافتراسهم .

أمّا في النص البابلي الذي كان بطله (اتراخاسيس) فقد ورد ذكر الأسد بطريقة غير مباشرة فجاء ضمن الحيوانات الوحشية التي حملها اتراخاسيس معه في السفينة قبل بدء الطوفان، بحسب ما ورد في النص الآتي:

---

(١) الاحمد، سامي سعيد، ملحمة كلكامش، أشور بانيبال للكتاب، ط٣، بغداد، ٢٠٢١، ص١٧٣؛ السواح، فراس، مدخل الى نصوص الشرق القديم، دار علاء الدين، دمشق،٢٠٠٦، ص١٤٥؛ هوك، صمويل هنري، الأساطير في بلاد ما بين النهرين، ترجمة: يوسف داود عبدالقادر، بغداد، ١٩٦٨، ص٣٨-٣٩.

(2) Bogucki, p., Eneyclopedia of Society and culture in the Ancient world, p.649.

(٣) قاشا، سهيل، تاريخ الفكر في العراق القديم، بيروت، ب. ت، ص١٨٠ وما بعدها.

(4) Jastrow, M., The Religion of Babylonia and Assyria, pp.504-505.

(٥) حنون، نائل، ملحمة جلجامش ترجمة النص المسماري، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠١٧، ص٢١٧؛ شمار، جورج بوييه، المسؤولية الجزائية في الآداب الآشورية والبابلية، ترجمة: سليم الصويص، دار الرشيد للنشر, بغداد، ١٩٨١، ص٣٥٥؛ السواح، فراس، مدخل الى نصوص الشرق القديم، ص١٤٩.

" ..صنع في السفينة التي سوف تبنيها... حيوانات السهل وطيور السماء.. ترقب الوقت المحدد الذي سوف أخبرك عنه، ثم ادخل السفينة واغلق بابها... سأرسل إليك حيوان السهل وكل حيوان وحشي... ".[١]

وورد في قصة أتراخاسيس أيضاً، (الطائر انزو) الذي عّد من المخلوقات الأسطورية المركبة، فقد كان ذا رأس أسد وجناح ومخالب نسر وكان دوره كسائر الآلهة الأخرى في إحداث الطوفان، حيث قام بتمزيق السماء بمخالبه، محطماً البلاد ومعلناً بدأ الطوفان، بحسب ما ورد في النص الآتي:

" ..أصبحت الريح عاتية عند نهراه، فأرخى الجبال، وانطلقت السفينة مع التيار .. ومزق الإله الطائر (بمخالبه السماء... البلاد وحطم ضجيجها مثل الإناء .. وبدأ الطوفان.. ".[٢]

وكما ذكرنا في مقدمة المبحث أنّ الإشارة للأسد في ملحمة كلكامش لم تقتصر على اللوح الحادي عشر فقط ، إذ تمت الإشارة إليه أيضاً في (اللوح الثاني) من الملحمة، ويبدو أنّ الأسود قد تكاثرت أعدادها في السهول السومرية بشكل واضح فأخذت تصول وتجول في تلك المناطق وتنقض على قطعان الماشية والبشر هناك متى ما ارادت ذلك دون أنْ يجرؤ أحد من الرعاة أو أصحاب الماشية على الوقوف بوجهها للحد من هجماتها المتكررة عليهم وعلى ماشيتهم لذا فقد كانوا يعيشون في حالة رعب وخوف دائم من الأسود مما حال دون قدرتهم على النوم هانئين في الليل وحين قدم إنكيدو اليهم أخذ سلاحه وقام بمطاردتها من أجل الإمساك بها وقتلها وهو بهذا العمل قد جلب السكينة والطمأنينة للرعاة وأصحاب الماشية الذين وجدوا أخيراً السلام والراحة بعد أنْ حرموا منها فخلدوا للنوم في الليل وهم مطمئنون فأصبح إنكيدو الرجل القوي حارسهم وبطلهم الوحيد[٣]، بحسب ما ورد في النص الآتي:

" .... أخذ سلاحه ليقاتل الأسود، (وبذلك) سيتمكن الرعاة من الراحة بالليالي، وحارب الذئاب وأمسك الأسود، (وبذلك) سيرتاح أصحاب قطعان الماشية، فإنكيدو (الآن) حارسهم، الرجل القوي، البطل الوحيد...).[٤]

---

[١] علي، فاضل عبدالواجد، الطوفان في المراجع المسمارية، ص١٧٢-١٧٣؛ دالي، ستيفاني، أساطير من بلاد ما بين النهرين (الخليقة، الطوفان، كلكامش، وغيرها)، ترجمة :نجوى نصر، نيويورك، ١٩٩١، ص٥٥.

[٢] علي، فاضل عبد الواحد، ثم جاء الطوفان، سومر، مج٣١، ج١-٢، بغداد، ١٩٧٥، ص٣٣.

[٣] المعموري، ناجح، المسكوت عنه في ملحمة جلجامش، دار المدى، بغداد، ٢٠١٤، ص٢٨.

[٤] الأحمد، سامي سعيد، ملحمة كلكامش،ط٣, بغداد،٢٠٢١، ص١٢٩؛ صاحب، زهير، فنون فجر الحضارة في بلاد الرافدين، عمان، ٢٠٠٩، ص٢٧١.

وترد الإشارة للأسد في (اللوح الثالث)[١]، إذ نجد كلكامش عندما أراد التقدم باتجاه خمبابا[٢] الذي يحمي غابة الأرز قام صديقه إنكيدو بتحذيره من مغبة التعرض له إذ إنّه سبق له أنْ رآه عندما كان يطوف البراري مع القطعان وناله منه الخوف الشديد[٣]، فوجهه وجه أسد، يثير الرعب في قلب كل من يراه، كما جاء في النص الآتي:

"... يا سيدي (أي كلكامش) إنّك لم تشاهد ذلك الرجل ولهذا فلست خائفاً ، ولكنني أنا الذي شاهدت ذلك الرجل خائف أشد الخوف، فإن ذلك المحارب له أسنان كأسنان التنين ، ووجهه وجه الأسد...." .[٤]

ويتكرر ذكر الأسد أيضاً في (اللوح السادس) من الملحمة، فبعد رجوع البطلان كلكامش وإنكيدو من غابات الأرز بعد قضائهم على خمبابا ارتدى كلكامش ثوباً جديداً ووضع التاج على رأسه فلما رأته عشتار أحبته وعرضت عليه الزواج منها[٥] وما ستقدمه له من عروض سخية إنْ هو وافق على عرضها هذا ولكن كلكامش رفض عرضها ووبخها مذكراً إيّاها بعشاقها وما آل إليه مصيرهم بعد أن أحبتهم[٦], وكان الأسد أحد عشاقها الذين غدرت بهم, فبعد أنْ احبته نظراً لما يتمتع يتمتع به من صفات القوة والشجاعة وهيئته المهيبة استطاعت بما تملكه من جمال ومكر من الإيقاع به في شرك حبها لكنها سرعان ما انقلبت عليه وتنكرت لحبها له فقامت بحفر العديد من الحفر للإيقاع به في إحداها أثناء سيره وذلك من أجل التخلص منه، بحسب ما ورد في النص الآتي:

" ....أوقعت بحبك الأسد الكامل القوة ولكنك حفرت للإيقاع به سبع وسبع وجرات...".[٧]

---

[١] يتناول اللوح الثالث من ملحمة كلكامش التحضير للذهاب الى غابة الأرز وقد قام إنكيدو بمحاولة أخيرة لثني كلكامش عن عزمه للقيام بهذه الرحلة المحفوفة بالمخاطر، ولكنه حين وجد أنّ كلكامش غير مستعد للتراجع عن تنفيذ ما عزم عليه يقوم بتغير خطابه ويشجع كلكامش على المضي بإقدام في رحلته والاعتماد على عونه له، ويقيم الصديقان صلواتهما ويمضيان في رحلتهما الخطرة، ينظر: حنون، نائل، ملحمة كلكامش، ص٤٠.

[٢] خمبابا: قد اوكله الإله انليل على جبال الأرز لحراستها وورد اسمه في اللغة السومرية بصيغة (HV.PI.PI) أو (TUR) أمّا في اللغة الأكدية فقد ورد بتسميات عدة غالباً ما سبق اسمه بالعلامة الدالة على الالوهية وورد بهذه الصيغ (humbabatum) او (hawawa) أو (humbaba) أمّا المعنى غير واضح. للمزيد ينظر: AHW, p.356; CAD, H, P.234.

[٣] السواح، فراس، جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة، دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٦، ص٣٤.

[٤] كريمر، صموئيل نوح، من الواح سومر، ترجمة : طه باقر، مراجعة احمد فخري، بيت الوراق، بغداد، ٢٠١٠، ص٣٥١؛ باقر، طه، نصوص من الادب العراقي القديم، استنتاجات وتعليقات، مجلة سومر، مج ٧، ج١-٢، بغداد، ١٩٥١، ص٣٠-٣١.

[5] Foster, B.R.The Epic Of Galgamesh, USA, 2019, p.59

[٦] باقر، طه وفرنسيس، بشير، ملحمة جلجامش والطوفان، ص٤٦-٤٧.

[٧] الاسود، حكمت بشير، الرقم سبعة في بلاد الرافدين القديمة الدلالات والرموز، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٧، ص١٨٤؛

الوجرة: هي الحفرة لاصطياد الحيوانات، ينظر: باقر، طه، ملحمة كلكامش، بغداد، ١٩٧٥، ص١١١؛ شمار، جورج بوييه، المسؤولية الجزائية في الآداب الآشورية والبابلية، ص٢٧٧.

نستشف من النص أعلاه أنّ إحدى الوسائل المستعملة في عملية صيد الأسود عند العراقيين القدامى كان من خلال القيام بحفر العديد من الحفر واثناء مروره بهذه الحفر كان لا بد أنْ يقع في أحدها فيقومون بقتله.

وورد الأسد في (اللوح التاسع), فبعد موت إنكيدو أنطلق كلكامش من مدينة الوركاء تاركاً خلفه سدة حكمه ورعيته وعائلته على أمل الظفر بالحياة الأبدية، ولم يكن حينها مفعماً بالحيوية والنشاط كعادته في كل مغامراته وبطولاته التي قام بها بل كان هذه المرة مثقلاً بالهموم والأحزان والهواجس[١], وبينما هو في طريق مسيرته ليلاً إلى إحدى الممرات الجبلية، وجد نفسه أمام عقبة كبيرة وشديدة الخطورة على حياته تتمثل في وجود عدد من الأسود الشرسة مما ولد لديه شعوراً بالخوف والإرباك لإحساسه باستحالة مواجهتها بمفرده، وقد أصابه من التعب والإجهاد ما أصابه، ومن أجل تجاوز هذه المحنة لم يكن أمامه حلاً غير الالتجاء لطلب الدعم الإلهي، إذ قام بمناشدة الإله سين عبر صلاته من أجل توفير الحماية اللازمة له من هذه الأسود، وقد استجاب سين له وابعد عنه خطر هذه الحيوانات المفترسة ووفر الحماية اللازمة له طيلة فترة نومه بعد أنْ غلبه النعاس، وفيما يأتي نذكر النص:

" ...بلغت ذات ليلة، مضايق الجبال، رأيت أسوداً وانتابني الخوف، رفعت رأسي إلى الإله سين أصلي إلى [الاله سين] مصباح الآلهة ذهبت تضرعاتي [أيّها الإله سين] احفظني سالما فاستلقى بالليل ....." .[٢]

وبعد أنْ حصل كلكامش على قسط كاف من النوم استعاد قوته ونشاطه من جديد، فقرر مواجهة تلك الأسود التي كانت تعترض طريقه من أجل القضاء عليها، فحمل فأسه بيد وخنجره باليد الأخرى، وانطلق مسرعاً نحوها وعندما وصل إليها أحاطت به من كل جانب فانقض عليها وقام بقتل من وقع منها بين يديه فيما فر من بقي منها بعيداً عنه ، ثم قام بعد ذلك بسلخ جلود الأسود التي قام بقتلها وكسى جسده بها، وبعد ذلك أكل من لحومها حتى شبع ، ثم واصل سيره نحو هدفه مسرعاً، بحسب ما ورد في النص الآتي:

" ...التقط فأسه بيده واستل خنجره من غمده، كالسهم وقع في وسطهم، ضرب الأسود قتلهم وبددهم، أكسى نفسه بجلودهم، أكل لحمهم،..... ".[٣]

يتضح من النص المذكور آنفاً أنّ العراقي القديم كان يصنع من جلد الأسد كساء يكتسي به وكان يقوم بتناول لحمه لا سيما حين يكون مسافراً في رحلة بعيدة عن موطنه ولا يجد ما يسد جوعه .

---

[١] الجوراني، وداد جاسم، الرحلة الى الفردوس والجحيم في أساطير العراق القديم، بغداد، ١٩٩٨، ص١٦٣.

[2] Speiser, E.A., The Epic of Gilgamesh, ANET, New Jersey, 1969, p.88;
السواح، فراس، قراءة في ملحمة كلكامش، نيقوسيا قبرص، دمشق، ١٩٨٧، ص١٧٦-١٧٧؛ إنيني، سن ليكي، ملحمة جلجامش، نظم وترميم وتعليق جرجس ناصيف، بيروت، ٢٠١٠، ص١١٣.

[3] George, A, A., op. Cit, pp. 70-71.

ويتكرر ذكر الأسد في (اللوح العاشر) من الملحمة، إذ يتوجه كلكامش باتجاه سيدوري[١]، صاحبة الحانة وهو مكتسيا بجلد أسد مخيف المنظر وعندما رأته من بعيد[٢] سرعان ما ساورها الشك والريبة حول قدومه باتجاهها فتحدثت مع نفسها قائلة : "**قد يكون هذا قاتلاً**" الأمر الذي اضطرها إلى الإسراع بالدخول إلى الحانة وغلق بابها، بحسب ما ورد في النص الآتي:

"... **سيدوري، صاحبة الحانة التي تعيش عند ساحل البحر وتسكن هناك في حانة، كانت محتشمة بوشاح، أتى كلكامش تائهاً، وكان مكتسي بجلد أسد مخيف المنظر ولكن كان هناك حزن في قلبه حالما رأته صاحبة الحانة من مسافة، تحدثت إلى نفسها في قلبها وهي تقول كلمة تكلمت مع نفسها من يدري قد يكون هذا قاتلاً جاء الي مباشرة..... حالما رأته صاحبة الحانة وأقفلت بابها..**".[٣]

وعندما وصل كلكامش إلى حانة سيدوري رفع رأسه عالياً باتجاهها وسألها عن سبب دخولها إلى الحانة وغلق بابها فسألته سيدوري بالمقابل عن سبب مجيئه إليها فأخبرها عن مغامراته مع صديقه إنكيدو، والتي كان من بينها قتلهم للأسود القوية المفترسة التي تتواجد في ممرات الجبال، كما ورد في النص الآتي:

" .....**أنا وصديقي إنكيدو، أتحدت قوانا واعتلينا الجبال، .....قتلنا الأسود في ممرات الجبال..** ".[٤]

فأجابته سيدوري: إذا كنت أنت وإنكيدو من قتلا خمبابا والأسود في ممرات الجبال فلماذا وجهك شاحب وفكرك مهموم وتسير في البرية مرتدياً جلد الأسد ، فاجابها كلكامش: كيف لا أكون شاحب الوجه ومهموم الفكر وأسير في البرية مرتدياً جلد الأسد وقد سلب مني الموت صديقي إنكيدو، وفيما ياتي نذكر النص:

" ...**قالت صاحبة الحانة له لكلكامش: إذا كنتما أنت وإنكيدو من....حطما خمبابا ....قتلا الأسود في ممرات الجبال....فلماذا وجهك منكمش وفكرك مثقل....ولماذا تجوب البرية لابساً جلد أسد. يقول كلكامش لها لصاحبة الحانة: كيف لا**

---

[١] الالهة سيدوري (siduri) : إلهة ثانوية أنثى تعني تسميتها (ملاذي / حصني)، كانت تتمتع بحكمة إلهية واسعة، وكانت تدير حانة للخمر عند حافة نهأية العالم المطلة على شاطئ مياه البحر الشاسعة وقد كان لها دور فاعل في الرحلة إذ لولاها لما تمكن كلكامش من الوصول أصلاً الى الشخص الذي مكنه من عبور مياه الموت أي أور شنابي، ينظر:

Leick, G., ADictionary of Ancient Near Eastern Mythology, London, 1991, p.152;

مرعي، عيد، معجم الالهة والكائنات الاسطورية في الشرق الادنى القديم، دمشق، ٢٠١٨، ص٣٠٦.

[٢] فيروللو، شارل، اساطير بابل وكنعان، تر: ماجد خير بك، دمشق، ١٩٩٠، ص٥١؛ السواح، فراس، مدخل الى نصوص الشرق القديم، ص٢٩٣.

[3] George, A., op.cit, p.76.

[4] Ibid.

يكـون...وجهي منكمشـا وفكـري مثقلاً.....وكيـف لا أجـوب البريـة لابسـاً جلـد أسد.....إنكيدو صديقي...غلبه قدر البشر... "[١]

وطلـب كلكـامش معونـة صـاحبة الحانـة (سـيدوري) مـن أجـل إرشـاده عـن كيفيـة الوصـول إلـى (اوتأنابشـتوم) وصـادف فـي وقتهـا وصـول كلكـامش مـع وجـود مـلاح اوتانـا بشـتوم المـدعو (اور– شنابي)[٢]، في الغابة إذ كان يحتطب من أجل سيده فدلت صاحبة الحانة كلكامش على مكانه، واخبرته بأنّه الوحيد الذي يستطيع بقاربه عبور مياه الموت[٣] وحين أخبرت صاحبة الحانة كلكامش، انطلق كسهم نافذ إلى حيث دلته سيدوري، ويبدو من سياق النص الملحمي أنّ مواجهة بالسلاح جرت بين كلكامش والملاح أور شنابي، كانت الغلبة فيها لبطل الوركاء، إذ ضربه على رأسه، ويظهر من لوح آخر أكتشف في مدينة سبار[٤]،أنّ حواراً جرى بين الاثنين إذ وقف اور شنابي بعد الشجار الذي دار بينهما ليسأل كلكامش عن سبب شحوب وجهه وحزنه ، الشديد وهو يجوب البرية مرتدياً جلد الأسد فأجابه كلكامش كيف لا أكون شاحب الوجه وحزين واجوب البرية مرتديا جلد الأسد [٥]، وصديقي إنكيدو الذي قتل معي الأسود قد أخذه مني الموت ، كما جاء في النص الآتي:

"... يقول أور شنابي لـه لكلكامش: لماذا....وجهك منكمش وفكرك مثقل....ولمادا تجـوب البريـة لابسـاً جلـد الأسـد. يقـول كلكـامش لـه لاورشـنابي: كيـف لا يكـون....وجهي منكمشـا وفكـري مـثقلاً.... صـديقي إنكيـدو ، ....كـان مـن بـين مـا أنجزنـا .....قتلنـا الثـور السـماوي، حطمنـا خمبابـا وقتلنـا الأسـود فـي ممرات الجبـال .....إنكيدو صديقي .. قد عاجله مصير البشر..".[٦]

ويتضـح مـن النـص اعـلاه أنّ الأسـود غالبـاً مـا كـان يكثـر وجودهـا بـين ممـرات الجبـال ممـا يؤدي إلى قطع الطريق أمام المسافرين الأمر الذي يتطلب تدخل السلطة الحاكمة من أجل القضاء عليها وهذا ما قام به كلكامش حاكم مدينة الوركاء مع رفيقه إنكيدو إذ تمكنا من إعادة الأمن والاستقرار في تلك الممرات وفتحها أمام المسافرين والمارة .

---

(1) George, A., op.cit, pp 90-91; Speiser, E, A., ANET, p.90.

[٢] أور شنابي: ملاح من بني البشر، كان يعمل تحت امرة اوتأنابشتوم وكان دائم التنقل بواسطة قارب من الخشب بين الجزيرة التي كان يعيش فيها سيده في وسط البحر وبقية المناطق والمدن لجلب المؤن والمواد الضرورية اللازمة منها، وقد كان له دوراً حاسماً في انجاح مهمة كلكامش بالوصول بسلام الى اوتأنا بشتوم عن طريق قيامه بنقله بواسطة قاربه، ينظر: ادزارد، د، بوب. م ه، رولينغ.ف، قاموس الالهة والأساطير في بلاد الرافدين، ترجمة : محمد وحيد خياطة، دمشق، ١٩٨٧، ص١٠٧؛ مرعي، عيد، معجم الالهة والكائنات الاسطورية في الشرق الادنى القديم، ص١٥٥.

(3) Millard, A.R., Gilgamesh X:Anew fragment, IRAQ, Vol.26/2, 1964, p.101; Heidel, A., The Gilgamesh Epic and old testament parallels, Chicago, 1949, p.74.

[٤] سبار: تعرف أطلال هذه المدينة حالياً باسم (ابو حبة) وتقع قرب بلدة اليوسفية نحو (٤٥ كم) جنوب غرب بغداد، وتطل المدينة الاثرية على الضفة اليسرى من فرع نهر اليوسفية، ينظر: الجادر، وليد، سبار، أحداث من تاريخ المدينة، بغداد، ١٩٨٨، ص٧-٨.

[٥] حنون، نائل، ملحمة جلجامش، ص١٩٨-١٩٩.

[٦] شوت، ملحمة جلجامش، مراجعة: فولفرام فون سودن، ترجمة: عبدالغفار مكاوي، مراجعة عوني عبد الرؤف، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٢٠٢؛ السواح، فراس، جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة، ص٣٥٠.

وبعد أنْ سمع اور شنابي قصة كلكامش أبدى له موافقته على الذهاب معه إلى الجزيرة وأخذه إلى اوتانا بشتوم[١]، وعندما تقابل كلكامش مع اوتأنابشتوم سأله عن قصته وسبب مجيئه إليه[٢]، فأخبره كلكامش بقصته وأخبره عن الأسود المفترسة التي كانت تقطع الطرق في الجبال وكيف تمكن بمساعدة صديقه إنكيدو من قتل تلك الأسود وتخليص الناس من خطرها، وأخبره بموت إنكيدو، وحزنه على رفيقه، ووصوله بهذه الحالة إليه بعد أنْ قام بقتل الأسود وأكل لحمها وكسى جسده بجلد الأسد، حسب ما ورد في النص الآتي:

"... كيف لا يكتئب فؤادي وتذبل ملامحي... صديقي إنكيدو بعد أن قمنا بكل شيء... قتلنا الأسود في ممرات الجبال، وجتاز معي جميع الصعاب، ... قد عاجله مصير البشر، بكيت عليه...، وأخذت أطوف بكل البلاد... وقبل أنْ ابلغ بين ساقية الحان...، قتلت الدب، الضبع، الأسد، أكلت لحمها ولبست جلدها...".[٣]

ويتكرر ذكر الأسد في اللوح الحادي عشر، من الملحمة والذي يتناول نهاية رحلة كلكامش، وهو يتجه عائداً إلى موطنه الوركاء بمساعدة الملاح اورشنابي، وسعادة كلكامش بحصوله على نبتة الخلود، ولكن سرعان ما تبددت سعادته بعد أنْ قام الثعبان بسرقة النبات والتهامه، عندما كان منشغلاً بالاستحمام، وهنا انتهت أمال كلكامش وتحطمت أحلامه، فقد أصبحت هذه النبتة من حصة (أسد الأرض) وهو اللقب الذي أطلق على الثعبان الذي نجح في سرقة النبات من كلكامش ويدل هذا اللقب على مدى قوة وشراسة هذا الثعبان، وفيما يأتي نذكر النص:

"...النبتة اسمها (ترجع الشيخ شاباً) وللأكل منها أنا حتى استرجع شبابي..... رأى كلكامش بركة ماؤها بارد، فنزل إليها واستحم في ماءها، شم الثعبان رائحة النبتة، فخرج من الماء وأخذ النبتة وفي رجوعه نزع عنه قشرته، فجلس كلكامش يبكي... لمن يا اور شنابي قد اتعبت يدي، لقد عملت الخير إلى أسد الأرض... ".[٤]

---

(1) George, A., op.cit, pp.81-82. Speiser, E.A., ANET, p.92.

(2) Heidel, A., op.cit, p.77; George, A., op.cit, p.83.

(٣) شوت، ملحمة كلكامش، ص٢٠٧-٢٠٩؛ السواح، فراس، قراءة في ملحمة كلكامش، ص٢٠٢.

(٤) الأحمد، سامي سعيد، ملحمة كلكامش، ص١٨١.

ومن الملاحم الأخرى التي ورد فيها ذكر الأسد كانت ملحمة [١] (أيرا) [٢]والتي تعد من القطع الأدبية الشعرية التي كتبت باللغة البابلية[٣]، ويعزو بعض الباحثين سبب تدوين هذه الملحمة إلى الغزو العيلامي لبلاد بابل خلال حكم السلالة الكاشية (سلالة بابل الثالثة)[٤] في حدود (١٥٩٥-١١٥٧ ق.م) وموضوعها الأساسي وصف ويلات الحرب والأمراض كالوباء والطاعون التي هي من اعمال الإله ايرا، وبالمقابل كان السلام والخير من صنع الإله مردوك اله بابل[٥]، وقد جاء في الملحمة أنْ} انو اله السماء، قرر المصير لأبنائه الآلهة السبعة وأنّه وضعهم في خدمة ايرا، إله الطاعون[٦]، والذي يعنينا من هؤلاء الأبناء هو الأبن الثالث الذي جعل مظهره الخارجي كهيئة الأسد من أجل أنْ يدخل الرعب والخوف في قلب كل من يراه من الأعداء, حسب ما ورد في النص الآتي:

"...عندما وقفوا أمامه، عين لهم مصيرهم استدعى .....وقال للثالث ليكن لك مظهر أسد، وليرتعب كل من يراك... ".[٧]

وفي الملحمة نجد الإله ايرا يصف نفسه على الأرض بالأسد في إشارة إلى قوته وشجاعته التي لا مثيل لها لهذا فهو يؤكد في نص الملحمة بأنّه ملك كل البلاد التي لا ينافسه أحد على حكمها والاشرس بين كل الآلهة, كما ورد في النص الآتي:

" ....على الأرض أنا (أي الاله ايرا) أسد، أنا ملك كل البلاد، وبين الآلهة أنا الأشرس... ".[٨]

---

[١] تصور الملحمة في معظمها عزم الإله ايرا على انزال الدماء بمدينة بابل وأهلها، وفي المقابل نجد مستشاره ومساعده أيشوم يحاول إقناعه بالتوقف عن أعمال القتل والتخريب وبعد محاولات عّدة نجح أيشوم في مسعاه في اقناع سيدة بوجوب الكف عن اهلاك الناس واحلال الخراب بالبلاد، ينظر: النعيمي، عدي عبد الوهاب، الادب الملحمي في العراق القديم، آشوربانيبال للكتاب، بغداد، ٢٠٢٠، ص١٣٤ ؛ ويبدو ان الأرض القاحلة والمجاعة وارتفاع درجات الحرارة والاوبئة كانت سمة بارزة في الفترة التي تتناولها الملحمة والتي تتفق مع نتائج التنقيبات الاثرية التي تشير الى انخفاض حار في مستوى السكان في بلاد بابل بعد نهأية الحكم الكاشين ينظر:

Neumann, J, and parpola. S, Climatic change and the Eleventh- Tenth- century Eclipse of Assyria and Babylonia, JNES, Vol.46, No.3, 1987, p.80.

[٢] الاله ايرا: هو أحد الإلهة الحاكمة في عالم الاموات، وكانت له حاشية تضم بعض الاتباع على رأسهم رسوله ووزيره الاله القائد أيشوم وقد تقلد الاله أيرا وظائف اله الحرب، ينظر:

Leik ،G ،A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology ،pp.57-58.

[٣] اوبنهأيم، ليو، بلاد مابين النهرين، ص٣٤٤.

[٤] السلالة الكاشية: هي السلالة التي اقامها الكاشيون في بلاد بابل وحكمت البلاد لفترة طويلة جداً جاوزت الأربعة قرون من سقوط بابل عام ١٥٩٥ ق.م وسيطرة الكاشين عليها الى هجوم الملك العيلامي على بلاد بابل وقضائه على السلالة الكاشية وسميت هه الفترة بالعصر الكاشي كما سميت السلالة الحاكمة سلالة بابل الثالثة، ينظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، بغداد، ١٩٨٦، ص٤٤٨ ومابعدها.

[٥] باقر، طه، مقدمه في ادب العراق القديم، بيروت، ٢٠١٠، ص١٦٩-١٧٠؛ رشيد، عبد الوهاب حميد، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا، بغداد، ٢٠٠٤، ، ص١٨٢؛ الامير، سالم حسين، الشعر والادب في اقدم الحقب، دمشق، ٢٠٠٨، ص١٥١.

[6] Dalley, S., Myths from Mesopotamia, p.287.

[٧] إسماعيل، خالد سالم، البناء الوصفي لملحمة أيرا اله الطاعون، مجلة اداب الرافدين، ع ٣٥، جامعة الموصل، ٢٠٠٢، ص١٦٦؛ إسماعيل، فاروق، ارا وملك كل الديار، دار جدل، حلب، ١٩٩٨، ص٦٠.

[٨] المصدر نفسه، ص١٦٨؛ السواح، فراس، مدخل الى نصوص الشرق القديم، ص١٥٦؛ إسماعيل، فاروق، ارا و ملك كل كل الديار، ص٦٨.

وإمعاناً منه في إلحاق الأذى بالناس يقوم الإله ايرا بتسليط وحوش الجبال والبراري الضارية والتي من ضمنها الأسود باتجاه المدن من أجل إنْ تقوم بتخريب الأماكن العامة والساحات التي يتجمهر فيها أكبر عدد من الناس في محاولة منه لبث الرعب والخوف في قلوب الناس مما يجعلهم في حالة فوضى وتدافع فيما بينهم مما يسهل على الأسود افتراسهم, وفيما يأتي نذكر النص:

"...وسأجعل وحوش الجبال الضارية تهبط (إلى المدن) سأخرب الأماكن العامة وحيثما يضع الناس أقدامهم وسأجعل وحوش البراري الضارية التي ليست....تأتي إلى الساحة العامة... [١]"

وبعد أنْ ركن الإله ايرا إلى الراحة واستقر في مسكنه اجتمعت حوله جميع الآلهة فاخبرهم بأنّه عندما يشتد غضبه يقوم بإهلاك جميع الناس فلا يفرق بين العادل والظالم فكلاهما هالك أمامه فهو كالأسد المفترس الذي لا يستطيع أحد انتزاع طريدته من فمه عندما ينقض عليها، كما ورد في النص الآتي:

" ...عندما أستشيط غضباً ، أدمر الناس، وكأجير بين القطعان وكمن يعبث في البلاد خراباً، لا أفرق بين العادل والظالم، سأصرع كليهما، فالمرء لا ينزع جيفة من فم أسد نهاب وحتى وقف المرء بجانب نفسه، لا يستطيع سواه أنْ يعطيه نصيحة.... ".[٢]

وتذكر الملحمة أنّ الإله ايرا عندما يشتاط غضباً يتمظهر بمظهر الأسد وصوته وذلك نظراً لشدة غضبه واستعداده للهجوم فلا يلتفت لأحد ولا يصغي للنصيحة التي تقدم له فهو كالأسد تماماً عندما يصبح هائجاً, كما ورد في النص الآتي

" ...ايرا في سورة غضبه لا يبدي التفاتاً إلى أحد ولا يصغي إلى النصيحة التي قد تسدى إليه، له مظهر الأسد وصوته... ".[٣]

وعندما تأخر الإله ايرا عن الذهاب إلى الغزو وفضل البقاء في المدينة، بدأ الصخب يعج بالمدينة وبدأت البهائم تعبث بالمروج وبدأت الأسود بالهجوم على قطعان المواشي التابعة للإله (شاكان) والراعي لا يستطيع النوم وبدأت الاستغاثة تعلو واستنجاد الناس بالإله ايرا إذ إنّه هو الوحيد القادر على ارجاع النظام والاستقرار في البلاد, كما ورد في النص الآتي:

"... لعلك أنت ستسمع أقوالنا، اصنع معروفاً تجاه انوناكي الذين يحبون الصمت، لأنّ انوناكي بسبب ضجة الناس لا ينامون من بعد البهائم تعبث بالمروج التي هي حياة البلاد، الحارث، على حقوله ، يبكي بمرارة، الأسود والذئاب تتلف مواشي شاكان، الراعي في سبيل قطيعه، لا ينام في الليل، إنّه يستغيث بك....."[٤]

---

[١] دالي، ستيفاني، اساطير من بلاد ما بين النهرين، ص٤٤٠.
[٢] المصدر نفسه، ص٣٦٣.
[٣] لابات، رينيه، المعتقدات الدينية، ص١٤١.
[٤] المصدر نفسه، ص١٣٤.

ومن الملاحم الأخرى التي ورد فيها ذكر الأسد ملحمة (أينمركار)[١] بالتحديد الراوية الثانية إذ نجد في هذه الملحمة أنّ الأخير لم يكن هو الذي فرض مطالبه على خصمه وغريمه (انسو كيرأنا)[٢] سيد (اراتا)[٣]، بل إنّ هذا نفسه هو الذي تحرش بأينمركار وتحداه ، مما أفضى إلى غلبته[٤], فنجد في مقدمة الملحمة يذهب رسول سيد اراتا إلى مدينة الوركاء لتسليم رسالة سيده إلى أينمركار، إذ إنّه انطلق مثل أسد هجم على الماشية في الحقل عند الفجر وهذا تعبير مجازي الغرض منه وصف سرعة الرسول من أجل إيصال رسالة سيده في أسرع وقت ممكن, وفيما يأتي نذكر النص:

" ....**يركض (أي الرسول) مسرعاً مثل أسد هجم على حقل عند الفجر يطلق الزئير،..... يدخل مزار الرب، لقد أرسلني سيد اراتا إليك...**".[٥]

ومن الممكن أنْ نستشف من النص اعلاه أن الأسود غالباً ما كانت تقوم بمهاجمة الحقول عند الفجر وهي تزئر من أجل جعل الماشية في حالة رعب وإرباك مما يسهل عليها افتراسها.

ومن بين الوسائل التي لجأ إليها حاكم اراتا من أجل إخضاع حاكم الوركاء استعانته بكاهن (المشمشو)[٦] وفي الجانب الآخر كانت الإلهة الأم (ساج برو) التي تفوقت على هذا الكاهن ففي كل مرة يحاول فيها هذا الكاهن إلحاق الأذى بالوركاء كانت الأم ساج برو تفسد خططه المرة تلو المرة، ومن هذه المحاولات قيام كاهن المشمشو بإخراج بقرة وعجلها من الماء، فقامت الأم ساج برو بإخراج أسد من الماء قام باختطاف البقرة وعجلها وتوجه بهما إلى أحراش القصب حيث توارى عن الأنظار, كما ورد في النص الآتي:

---

[١] أينمركار: وهو ابن ملك الوركاء ميسكيكاشر الذي شيد مدينة الوركاء وقام هذا الملك بالجمع ما بين قسمي مدينة الوركاء أي- أنا وكولاب، جعله منها مدينة وأحدة يحيط بها سور كبير ينظر:
Jacobsen, The Sumerian King List, Fourth impression, Michigan, 1973, p.9.

[٢] انسوكيرانا: هو ملك مدينة ارتا والذي حصلت بينه وبين أينمركار ملك الوركاء مشاحنات وعلاقات عدائية انتهت بحدوث معركة بينهما، ينظر:
Black, J., & others, The Literature Of Ancient Sumer Oxford university press, 2006, p.5.

[٣] اراتا: وهي مدينة تقع في الأجزاء الغربية من أيران ما بين مدينتي الشوش ويدزفول، ينظر: رشيد، فوزي، الجيش والسلاح في عصر فجر السلالات، موسوعة الجيش والسلاح، ج١، بغداد، ١٩٨٧، ص٨٧؛ حبيب، باسم محمد، اراتا في ملاحم بلاد الرافدين دراسة في احوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، مج٢٢، العدد ١، ٢٠١٩، ص٤٧٠.

[4] Vanstipshout, H, Epics of Sumerian Kings The Matter of Aratta, p.29.

[5] Ibid, p.31; Black. J& others, op.cit, p.5.

[٦] مشمشو: كان عمل هذا الكاهن ينحصر في عمل الرقى والتعاويذ لطرد الارواح الشريرة، ولم يكن عمله يجري يجري في المعبد ولكن في بيت الشخص المريض الا انه كان يشارك في الطقوس الاعتيادية التي تجري في المعبد فقد اوكل اليه اجراء مراسيم التطهير قبل البدء بالمراسيم الدينية، ينظر: الهاشمي، رضا، النظام الكهنوتي في العراق القديم، مجلة كلية الآداب، عدد ١٤، مج١، جامعة بغداد، ١٩٧٠-١٩٧١، ص٢٧١-٢٧٢.

"... وأخرج كاهن المشمشو وعجلها من الماء، فأخرجت الأم ساج برو من الماء أسداً، فاختطفت الأسد البقرة وعجلها، وأخذها إلى أحراش القصب...".[١]

وفي المحاولة الأخرى أخرج كاهن المشمشو وعلاً وخروفاً برياً، لكن الأم ساج برو أخرجت أسداً من الجبل، فاصطادهما وجرهما إلى الجبال، كما ورد في النص الآتي:

" ..أخرج كاهن المشمشو وعلاً وخروفاً برياً، لكن الأم ساج برو أخرجت أسداً جبلياً، اصطاد أسد الجبل الوعل والخروف البري وجرهما إلى الجبل واختفى. ".[٢]

وفي محاولة اخرى أخرج الكاهن غزالاً، فأخرجت الأم ساج برو نمراً وأسداً، أمسكا بالغزال وأخذاه إلى الغابة، كما ورد في النص الآتي:

".. أخرج كاهن المشمشو غزالاً سريعاً، لكن الأم ساج برو أخرجت نمراً وأسداً، ومسك النمر والأسد بالغزال وأخذوه إلى الغابة، وتواروا عن الأنظار..".[٣].

ويمكن أنْ نستنتج مما تقدم ذكره في النصوص أعلاه أنّ الأسود كانت تعيش في الأهوار بين أحراش القصب وفي الجبال والغابات وكانت تتغذى على ما موجود في تلك المناطق من حيوانات برية او أليفة .

ومن جانب آخر تضمنت هذه الملحمة حوارات تتبنى حرب الأعصاب جرت بين ملكي المدينتين من خلال تبادل رسائل التهديد، ورفض خضوع أحدهما للأخر، ومن أجل التأثير على سيد اراتا في مجال حرب الأعصاب هذه فإنّ رسول اينمركار يذكره بلعنة إنكي حامي أينمركار، التي ازالت عصر الأرض الذهبي بسبب غيرة إنكي وغضبه وأنّه كما فعل هذا الإله قديماً يمكنه بلعنة اخرى إزالة حكم أراتا من الوجود[٤]، ويصف ذلك العصر بأنّه العصر الذي لم توجد فيه الحيوانات المفترسة التي كانت تشكل خطراً كبيراً على حياة الانسان وفي مقدمتها الأسد، كما ورد في النص الآتي:

" ...في سالف العصور، لم يكن في الوجود ثعبان ، ولم يكن فيه عقرب، لم يكن هناك ضبع ولا أسد، لم يكن هناك كلب وحشي ولا ذئب، لا يوجد هناك خوف ولا فزع، ولم يكن للانسان عدو ومنافس... ".[٥]

فيحمل رسول سيد اراتا الجواب لرسول أينمركار واصفًا له في جوابه بشكل دقيق قوة ومناعة تحصينات مدينة اراتا, فيخبره أنّ في المدينة أسداً رابضاً ككناية منه عن شجاعة وقوة محاربيهم ثم

---

(1) Vanstiphout, H, op.cit, p.43; Black, J& others, p.9.

(2) Ibid.

(3) Ibid; Black. J& others, op.cit, p.10.

(٤) الشواف، قاسم، ديوان الأساطير سومر واكاد وآشور، الكتاب الرابع الموت والبعث والحياة الأبدية، قدم له واشرف عليه : أدونيس، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠١، ص٤٧٢.

(٥)الجبوري، صلاح سلمان وميض، ادب الحكمة في وادي الرافدين، مراجعة : فاضل عبد الواحد علي، بغداد، ٢٠٠٠، ص١٧.

يخبره أنّ المدينة نفسها تقع بين كفي أسد تحيط بها الجبال من كل جانب, وقصد رسول اراتا من ذلك الإشارة لاستحالة اختراق تحصينات المدينة والدخول إليها، وفيما يأتي النص :

" .....شيء آخر أقوله لك، أيّها الرسول، سوف أشرح لك بعبارات دقيقة، حتى تتمكن من نقلها إلى سيدك وملكك سيد كولاب، في مدينتي هناك أسد رابض على كفوفه مدينتنا محصنة بالجبال.....".(١)

وبعد انتهاء مرحلة المراسلات، بدأت مخاطر الحرب تلوح في الأفق، وهنا أعلن اينمركار عن غضبه الشديد الذي كان كالعاصفة التي تبتلع كل شيء يقف في طريقها وكالأسد العظيم الشرس الذي يهجم على فريسته عندما تقع عينه عليها، وهنا بدأ حاكم اراتا يستولي عليه الخوف والرعب فيما بدا رسوله مندهشاً وخائفاً من هول المنظر, وكما ورد في النص الآتي:

"..... في تلك اللحظة رعد السيد الجليل، الجدير بالتاج المقدس ، ابن انليل، أحدث عاصفة هوجاء مستعرة، مثل أسد عظيم شرس، زلزل المرتفعات وهز سفوح التلال ، وارتعد منه سيد اراتا واصابه الوجل وبدا رسوله مندهشا وخائفاً من هول المنظر..".(٢)

وقد أعلنت الالهة إينانا (عشتار) حمايتها لمدينتها الوركاء وشعبها وحثت ملكها اينمركار على التقدم صوب بلاد الجبال باتجاه اراتا، فاجتاح الأرض كالطوفان وقام قبل ان يخرج لملاقاة عدوه بلف جلد الأسد حول جسده وذلك من اجل اضفاء الهيبة على نفسه وبث الرعب في نفوس الأعداء إذ ان ارتداء جلد الأسد يدل على انه من مصارعي الأسود تماماً كما فعل كلكامش عندما قتل الأسود وكسى جسده بأحد جلودها، وفيما يأتي النص:

" ..إينانا، سيدة البلاد، أعلنت حمايتها، لمدينتها الوركاء ولشعبها المتميز عن دونه من الناس، هي اختارت شعب دموزي، دعته ليجتاح أرض الجبال كالطوفان ، فغطى رأسه بقطعة قماش مبللة ولف جسده بجلد أسد... ".(٣)

وورد ذكر الأسد في ملحمة الطائر انزو إذ يظهر فيها الملك (لوكال بندا)(٤)، وهو يقوم بدور البطل في الملحمة والملحمة مدونة باللغة السومرية.(٥) ويظهر من مضمون الملحمة أنّ الطائر أنزو قد حلق بعيداً باتجاه قمم الجبال، وعندما حط على عشه من أجل رؤية صغاره، لم يجدهم قد عادوا بعد، مما اثار خوفه فأخبر زوجته بذلك، ثم أخبرها بعد ذلك بأنّ خوفه أصبح كبيراً كمن يواجه

---

(1) Vanstiphout, H, op.cit, p.71.
(2) Vanstiphout, H, op.cit, p.87.
(3) Ibid, p.89.
(٤) لوكال بندا: هو ثالث ملوك سلالة الوركاء الأولى، حكم (١٢٠٠) سنة، استناداً الى ما ورد في جداول الملوك السومريين وقد خلف الملك أينمركار في الحكم، ينظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص٢٩٢؛ كريمر، صموئيل نوح، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ترجمة : فيصل الوائلي، دار ومكتبة البصائر، لبنان، ٢٠١٢، ص٥٩.
(5) Annus, A, Epic of Anzu, State Archives of Assyria Cuneiform Texts, Vol. III, Helsinki, 2001, p.146.

اسود الجبال، ويبدو ان تشبيه خوف طائر انزو على صغاره بالخوف من أسود الجبال يدل على أنّ هذه الأسود كانت تمتاز بشراستها وقوتها عند مهاجمتها لفريستها . وفيما يأتي نذكر النص:

" ...تحدث الانزو مع زوجته، أني خائف على صغاري وعشي، خوفي أصبح كمن يواجه أسود الجبال عندما تتقدم وتنشر الخوف، .....".[١]

وجاء ذكر الأسد أيضاً في ملحمة صعود ايتانا إلى السماء[٢] وايتانا هو الملك الثالث عشر من سلالة كيش الأولى التي كانت أولى سلالة حكمت البلاد بعد الطوفان[٣], فبعد أنْ حنث النسر بقسمه وأكل صغار الثعبان قصد الأخير الإله شمش وشكى له غدر النسر فأشار عليه بما يفعل للانتقام منه فذهب الثعبان إلى الجبل وبقر بطن ثور وحشي واختبيء فيها ولما جاء النسر إلى الثور وبدأ يأكل به أمسك به الثعبان من جناحيه وكسرهما ورماه في حفرة فبدأ النسر يستعطف الإله شمش فقام هذا الإله بمساعدته من خلال ارسال ايتانا له الذي كان يسعى للحصول على نبات الحمل من السماء ؛ لان امراته كانت عاقرا فاتفق ايتانا مع النسر [٤]على أنّ يخلصه من الموت مقابل أنّ يحمله إلى السماء وبعد ان تعافى النسر على يد ايتانا من المرض فانه من الطريف ذكره بهذا الخصوص ان النص يشبه قوة النسر التي اكتسبها بعد شفائه بقوة الأسد المفترس[٥] ومن المحتمل أنّ العراقيين القدامى كانوا يشبهون المريض الذي يتعافى من المرض نهائيا بالأسد المفترس كدلالة على استعادة صحته وقوته بشكل كامل، وفيما يأتي نذكر النص:

" ...بعد ما أخذ النسر طعامه، واسترجع عافيته، أكتسب قوة وأصبح مثل أسد مفترس، فاستعد ووجه الكلام لايتانا وقال له: يا صديقي ، اسالني ما تريد، وسأعطيك إيّاه، سوف أكون مطيعاً لك... ".[٦]

---

(1) Vanstiphout, H, Epics of Sumerian Kings The Matter of Aratta, 2003, p.141.

(٢) تتألف هذه الملحمة من ثلاثة ألواح ضمت حوالي (٤٥٠) سطراً وجدت نصوصها المدونة باللغة الأكدية وبلهجتها البابلية في ثلاث نسخ الأولى تعود الى العصر البابلي القديم أي بحدود الالف الثاني قبل الميلاد تم العثور عليها بمدينة سوسة في عيلام . أمّا الثانية فهي تعود الى العصر الآشوري الوسيط وتم العثور عليها في تل حرمل وجاءت النسخة الثالثة من مدينة نينوى في العصر الآشوري الحديثة من مكتبة الملك آشور بانيبال ومن منظور الملحمة نجد فيها شخصية الملك ايتانا وسعيه من اجل الحصول على نبته تساعد زوجته على الانجاب كونها عاقر وارتقاء الملك الى السماء بصحبة النسر باحثاً عن النبتة وفي نهاية الملحمة يبدو ان الملك ايتانا قد وصل الى غايته وحصل على نبات الانجاب بدليل ذكر ابنه خلفاً له بالحكم في قوائم الملوك السومرية، ينظر:

Speiser, E.A., In Ancient Near Eastern Texts, Princeton, (ANET), 1969, p.114; Novontnym J.R., ETana Epic, SaaT, VOl. 2, 2002, p.17.

(٣) باقر، طه، مقدمة في ادب العراق القديم، بيروت، ٢٠١٠، ص١٦٢.

(4)pritchared, J, B, Ancient Near Eastern Texts, ANET, New Jersey, 1969, pp.114-118.

(٥)السواح، فراس، مدخل الى نصوص الشرق القديم، ص١١٣.

(6) foster, B.R., Before the Muses An Anthology , Vol. 1, p.442.

ثانياً- ذكر الأسد في الملاحم التاريخية:

جاء ذكر الأسد في العديد من الملاحم التاريخية ومن هذه الملاحم ملحمة (ملك المعركة)[١]، التي تعد شاهداً تاريخياً على العلاقات القائمة بين العراق القديم وبلاد الأناضول فهي تتحدث عن أخبار الحملة العسكرية التي قادها الملك شروكين (سرجون الأكدي) ضد مدينة (بور شخندا)[٢] وملكها (نور – داكال)[٣] بسبب عدم معاملة التجار الاكديين من قبل ملك هذه المدينة بشكل جيد، وإسرافه في اضطهادهم مما دعاهم إلى طلب يد العون من ملكهم سرجون الأكدي، الذي بدوره حشد جيشه وتوجه إلى هذه المدينة لنصرة التجار الأكديين فيها وأثناء تقدمه باتجاه المدينة توقف في الطريق من أجل الحصول على فأل التشجيع من الالهة عشتار, فقدم القرابين إلى تلك الإلهة وتوسل إليها من أجل الحصول على فأل التشجيع وقبل أنْ يحصل عليه أخبر سرجون الإلهة عشتار بأنّه سوف يقوم باحتلال هذه البلاد أيا كانت نتيجة ما تخبره به وسوف يقوم بمحاربة رجالها سواء اكانوا بشراً ام اسوداً ولعل وصفه لرجال بورشخندا بالأسود ما يدل على مدى إصراره وعدم خشيته من قتالهم فالأسود كما هو معروف هي أقوى وأكثر فتكاً وخطراً على الإنسان من البشر. وفيما ياتي نذكر النص:

" ...أخذ سلاحه وقدم قرابينه، وصلى واستدعى، وتضرع بكلمات وتكلم باسم عشتار، ساحتل هذه الأرض، أياً كان ما تخبرني به، سأفعله بالتأكيد، سوف أحاربهم، سواء كانوا بشراً أم اسوداً... ".[٤].

وذكر الأسد في ملحمة (اقرأ النصب) وتتناول هذه الملحمة حرب نرام سين مع قبائل (اللولوبو) المتمركزة في جبال زاكروس شمال شرق العراق قرب مدينة السليمانية حالياً وكانت هذه القبائل قد دخلت من الشمال باتجاه الجنوب وقد دمرت في طريقها المدن التي مرت بها[٥] وينسب نص يعود إلى العصر البابلي القديم سبب تدمير تلك المدن على يد هذه القبائل الهمجية إلى غضب الإله ادد الذي سلط قوته التدميرية التي يصفها النص بصوت زئير الأسد الذي بلغ مداه جميع

---

[١] ملك المعركة: تتألف الملحمة ١٢٣ سطرا، تتوزع على ثلاث نسخ من عصور زمنية مختلفة ضمت العصر البابلي القديم والوسيط والعصر الآشوري الحديث، ضمت النسخة البابلية القديم رقيماً وأحداً حوى ١٢٣ سطراً، وقسم بواقع عمودين لكل وجه يتألفان من ٧٤ سطراً وعمودين في القفا ويتألفان من ٤٩ سطراً، ينظر: Lambert, W.G., Anew Fragment of the King of Battle, Afo, 20, 1963, p.162.

[٢] بورشخندا: مدينة تقع ضمن حدود مدينة قونية في تركيا جنوب بحيرة الملح، وهو اسم يطابق تل عجم هويوك، للمزيد ينظر: عباس، رغد عبدالقادر، العصر الاكدي معطياته، الحضارية والفنية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب ؛ جامعة بغداد، ١٩٩٦، ص٧٥.

[٣] نور- داكال: هو ملك مدينة بورشخندا الذي قام بإهانة الاله زبابا واضطهد التجار الاكديين في مدينته ينظر: عباس، رغد عبدالقادر، العصر الاكدي، ص٧٥.

[4] foster . B.R., Before The Muses An Anthology of Akkadian Literature, Vol.1, 1993, p.103.

[٥] جبور، باسم ميخائيل، ملاحم تاريخية من الأدب الأكدي ترجمة ودراسة، دار بيسان، بيروت، ٢٠١٦، ص٥٦.

المدن والتلال والمعابد في إشارة لمدى جسامة الدمار الذي لحق على يد هذه القبائل التي سلطها الاله ادد وأبوه الإله انو، حسب ما جاء في النص الآتي:

"... أصبحت البلاد مذبوحة، (قوة) أدد زأرت فوق البلاد، وطأت ضجتها، شتت طموحها، كسحت المدن والتلال والمعابد ساوت بين كل شيء.....البلاد مسحوقة منبسطة كلها بغضب انو وابنه (ادد)...".[١]

ويظهر من النص الذي يعود إلى العصر الآشوري الحديث[٢] أنّه على الرغم من رسائل التحذير التي وصلت إلى نرام سين من الآلهة العظام والتي تحذره من عدم مواجهة هذه القبائل ؛ لأنّ هلاكه سوف يكون على يدها إلّا أنّه هنا بدأ يتسأل مع نفسه هل يستشير الأسد الفأل ويقصد هنا عندما يهجم على فريسته الامر الذي اثار في داخله الحماس والشجاعة لمواجهة هذه الأقوام فاندفع باتجاهها غير مكترث لتحذير الآلهة له، حسب ما جاء في النص الآتي:

"... دعوت العرافين وأصدرت اليهم أوامر، سألت الآلهة العظام، منعني الآلهة العظام من السير إلى هلاكي، ولكني هكذا قلت مخاطباً نفسي أي أسد أستشار الفأل قط....أريد أنْ امضي مثل قاطع طرق حسب هوى قلبي واستسلم إلى ذاتي غير مكترث باله...".[٣]

وهناك ملحمة أخرى للملك نرام سين ورد فيها أيضاً ذكر الأسد عرفت هذه الملحمة باسم (فتح ابشال)[٤]، تتناول الملحمة حرب نرام سين ضد مدينة ابشال ويرد في الملحمة رسالة توسل واستعطاف يشبه فيها حاكم ابشال الملك الأكدي نرام سين بأسد يزأر كدلالة على قوته وجبروته وكونه الملك المطلق الذي لا ينافسه أحد كالأسد في الغابة، كما ورد في النص الآتي:

" ..... إنّك (أي نرام سين) مثل أسد يزأر....".[٥]

ثم يتبين من النص أنّ نرام سين بعد الرسالة التي أرسلها حاكم ابشال إليه قد حقق انتقامه منه من خلال إذلاله فهدأ غضب نرام سين وسأل وزيره عن مدى رضاه عن رسالة حاكم ابشال فاجاب الوزير سيده الملك نرام سين وهو يؤكد أنّ الأمر لك وحدك فحتى لو كانوا أسوداً شرسة سوف تخضع لك وهنا نجد أنّ الوزير قد استعمل تعبير مجازي الغرض منه هو إظهار مدى قوة وعظمة سيده الملك نرام سين مقابل تصغير وتحقير عدوه الضعيف الذي لا يقارن بقوة سيده، وفيما يأتي نذكر النص:

---

[١] المصدر نفسه، ص٧٥-٧٦.

[٢] المصدر نفسه، ص٧٨.

[٣] لابات، رينيه، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، ص٣٨٦.

[٤] ابشال: وهي مدينة لا تزال مجهولة الموقع على الرغم من أنّ بعض الباحثين يفترضون أنّها تقع في شمال العراق. ينظر: جبور، باسم ميخائيل، ملاحم تاريخية من الأدب الاكدي، ص٨٦.

[5] Foster, B.R., Before the Muses…, p.110-111.

" ..استعد نرام سين للتحدث ، قال لوزيره: هل سمعت إعلان ابيشال، هل ما كتبه مقبول عندك، أجابه المستشار قائلاً: أنت سيدي، لك الأمر سواء كانوا أسوداً شرسة، فسوف يخضعون لك، أين سوف يذهبون منك ، أنت سيد ابيشال ...." .[١]

ومن الملاحم التاريخية الأخرى التي ورد فيها ذكر الأسد ملحمة (بابل وآشور)[٢]، وتتناول الملحمة حرب توكلتي ننورتا الأول(١٢٤٤-١٢٠٨ ق.م)[٣]، ملك آشور مع نظيره الكاشي (كشتلياش الرابع)[٤] ملك بابل والملحمة تعد من الملاحم المهمة كونها شاهداً تاريخياً عن العلاقات السياسية المتوترة بين بلاد آشور وبلاد بابل فهي تنقل أخبار الحرب الدائرة بين الطرفين وتعزو الملحمة سبب شن الحرب من قبل آشور على بابل إلى خيانة كاشتلياش الرابع للعهد وحنثه بالقسم الذي قدمه أمام الآلهة لذلك وجب على الملك الآشوري أنْ يشن حملة عسكرية من أجل تأديبه ونجد محاربو آشور قد انطلقوا وهجموا على الأعداء مثل الأسود التي لا ترحم عندما تهجم على خصومها للدلالة على مدى قوتهم وشجاعتهم, كما ورد في النص الآتي:

" ..... محاربو آشور الباسلة مثل الأسود التي لا ترحم، جعلت دماء الأعداء تتدفق... "[٥]

وتصف الملحمة آخر لحظات المعركة إذ هجم جند آشور على جيوش بابل مثل الأسود المفترسة التي تدور حول أعدائها كأنّهم الموت وقضوا عليهم، مثل ما ورد في النص الآتي:

" ....إنّهم يتقدمون بشراسة إلى المعركة، هم غاضبون مستعرون، يتخذون أشكال مثل آنزو، هجموا على الأعداء، مثل الأسود المفترسة وهي تلتف حولهم في القتال مثل الموت ".....[٦]

---

(1) Ibid.

(٢) تتألف هذه الملحمة من حوالي ٧٠٠ سطر تتوزع على ست نسخ تعود جميعها للعصر الآشوري بعصور زمنية مختلفة، إذ تعود النسخ الثلاث الأولى الى معبد الإله نابو في مدينة نينوى والنسختان الرابعة والخامسة تعودان الى العصر الآشوري الوسيط وتم العثور عليهما في مدينة آشور والنسخة السادسة تعود الى القرن السابع قبل الميلاد، وعثر عليها في مكتبة الملك آشور بانيبال، ينظر:

Machininst, the Epic of Tukulti0 Ninureta, Astudy inmiddle Assyrian literature, university of yalem 1978; lamber, W.G., three vnpublished fragments of Tukulti-ninurta Epic. Afo, 1957, pp.38-51.

(٣) توكلتي ننورتا الأول: هو من الملوك الأقوياء الذي ورث العرش عن والده وحكم لمدة ٣٦ سنة منتهجاً نهج والده تجاه البلدان التي تقع تحت سيطرته من خلال استعراضه للجيش وتخويفهم، فضلاً عن ذلك كان يحافظ على الحدود الخارجية التي ثبتها والده بل أيضاً توسع اكثر مما كان قد وصل إليه والده، وبنى مدينة جديدة اسماها (كار توكلتي ننورتا) والمعروفة اطلالها الان باسم تلول العقر وهي قرية تقع بين مدينة الموصل وتكريت، ينظر: محمد، كوزاد احمد، توكلتي- ننورتا منجزاته في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ؛ جامعة بغداد، ١٩٩٣؛ خطاب، خالد علي، مدينة كار توكلتي ننورتا في ضوء المصادر المسمارية، دمشق، ٢٠١٩.

(٤) كاشتلياش الرابع (١٢٤٢-١٢٢٥ ق.م): هو أحد ملوك الكاشين الذي حكم بابل واسره الملك توكلتي ننورتا بسبب خيانته للعهد وجلبه الى الاله آشور هو وتمثال الاله مردوك، ينظر: الجميلي، محمد عجاج، ملوك آشور، دهوك، ٢٠١٣، ص٤٨.

(5) Foster, B.R., Before the Muses…, p.224-225.

(6) Ibid, p.226.

وكان ذكر الأسد حاضراً أيضاً في ملحمة (حرب عيلام)[١]، وهي سلسلة تتالف من سبعة نصوص تتحدث عن العداء التاريخي والتقليدي بين بابل وعيلام، وتبرز في مجملها أهمية الإله مردوك ومكانته الرفيعة في نفوس البابليين وتشيد بالملك نبوخذ نصر الأول (١١٢٤-١١٠٣ ق.م)[٢] العظيم الذي قرر بعد محاولة فاشلة في استعادة تمثال الإلهة مردوك ان ينتفض ويثور كأسد غاضب على بلاد عيلام من اجل استعادة الاله مردوك وقد التف حوله اتباعه كأسود شجاعة لا تهاب الموت ، كما ورد في النص الآتي:

" ...**نبوخذ نصر الساكن في بابل، راح يزأر كأسد، ويزمجر كصاعقة[٣] ونبلاؤه الشجعان كما الأسود، إلى مردوك سيد بابل....** ".[٤]

---

[١] هي سلسلة من سبعة نصوص تتحدث عن العداء التاريخي والتقليدي بين بابل وعيلام، وتبرز في مجملها أهمية الإله مردوك ومكانته الرفيعة في نفوس البابليين وتشيد بالملك نبوخذ نصر العظيم الذي استطاع استرجاع الإله مردوك بقوة السلاح، ينظر: جبور، باسم ميخائيل، ملاحم تاريخية، ص١٤١.

[٢] نبوخذ نصر الأول: هو ابن الملك ننورتا- نادن شومي، ويكتب اسمه نابو- كدورو- اوصر ومعنى الاسم (الإله نابو يحمي ذريتي) : الصالحي، صلاح رشيد، بلاد الرافدين دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم، ج٢، ص٩.

[٣] جبور، باسم ميخائيل، ملاحم تاريخية، ص١٥٢.

[4] Foster, B.R., Before the Muses, p.299.

المبحث الثاني
ذكر الأسد في المراثي

تعد المراثي من فنون الشعر الغنائي، وفيه يعبر الشاعر عن حزنه وتفجعه لفقد شخص أو شيء عزيز، فالمراثي إذن عبارة عن كلمات حزينة تتلى على ألحان معينه[١]، وترتل من قبل كاهن الكالو[٢] والذي يتلوها على شكل مناحات يرافقها العزف على آلة موسيقية كالقيثارة[٣] والطبل، وكذلك المزمار[٤]، وقد حظيت المراثي في العراق القديم بأهتمام كبير، وتنوع شديد، ومكانه مرموقة لما له من ترابط مع حياة الناس وشعائرهم، وهي تحتفظ بمسحة قدسية من خلال العقائد الدينية لحضارة العراق القديم التي عدته جزءاً مهماً من الموروث الديني ومع الأهمية التي تمثلها نصوص الرثاء فإنّ تلك النصوص لم تخل من ذكر للأسد في عدد من نصوص الرثاء والتي تنوعت كالآتي:

أولاً- مراثي الآلهة:

لقد حظيت النصوص الخاصة برثاء الآلهة بمكانة متميزة عند سكان العراق القديم، وقد تضمنت هذه المراثي بين ابياتها الشعرية إشارة إلى الأسد بشكل صريح، ومن بين هذه المراثي (مرثية الإله مردوك) فقد كانت عقيدة موت الإله وقيامته من الموت من العقائد المهمة في الديانة العراقية القديمة، وكان المعتقد أنّ الإله الرئيس في المدينة يواجه الموت لمدة معينة، وضمن هذه المرثية نجد أنّ الإله (مردوك) كبير آلهة (بابل) يؤسر لمدة من الزمن في العالم الأسفل، فيما يندبه الناس ويبحثون عنه، ثم بعد ذلك يتمكن من الخلاص والعودة[٥]، وكان ينتج عن غياب الإله الرئيس مردوك مؤقتاً عن مدينته حدوث أضرار جسيمة تؤدي إلى هلاك البلاد إذ ينتشر القتل ويجتاح الظلام جميع أرجاء المعمورة فيما تقطع الطرق أمام المارة من قبل الأسود التي تفترس كل من يمر عبرها, وفيما يأتي نذكر النص :

"..... أنا مردوك، سيد الأقدار، .....قتل الرفيق رفيقه، كانت السلطة مقيدة، والظلم يجتاح الأرض، والأسود تقطع الطرق، وتفترس البشر....."[٦]

---

(1) Kramer, S.N., The weeping Goddess : Sumerian Prototypes of the Mater Dolorosa, BiAR, VOL.46, NO. 2, New Haven, 1983, P. 73

(٢) الهاشمي، رضا، النظام الكهنوتي في العراق القديم، مجلة كلية الآداب، مج ١، العدد ١٤، جامعة بغداد، ١٩٧٠-١٩٧١، ص٢٧٢.

(٣) ساكز، هادي، قوة آشور، ترجمة: عامر سليمان، بغداد، ١٩٩٩، ص٣٠١.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٢٥.

(٥) حنون، نائل، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، ص٦٨.

(6) foster, B.R, Before themuses,voL.1,p.303.

يتضح من النص أعلاه أنّه في بعض الأحيان كانت الأسود المفترسة تتجمع في الطرق وتقوم بافتراس المارة من البشر مما يتسبب في توقف حركة المرور في هذه الطرق, وكما ذكرنا فيما سبق وأكدنا مراراً فإن الأسود لا تقدم على افتراس البشر إّلا في حالة وأحدة عندما تكون شديدة الجوع بسبب قلة الحيوانات التي تفترسها مما يعكس مدى خطورة هذا الحيوان المتوحش على الإنسان في هكذا حالات.

ومن مراثي الآلهة الأخرى التي ورد فيها ذكر للأسد ولكن بشكل غير صريح هي مرثية الإله دموزي (تموز) التي تتناول ندب الإله الميت دموزي (تموز) والتفجع عليه والمبالغة في إظهار الحزن عليه، لما يعنيه غياب هذا الإله من خطر على الحياة في البيئة بشكل عام، إذ تصف ابيات المرثية على لسان زوجته وحبيبته إينانا (عشتار) حال الحظائر وما وقع عليها وهي تتعرض للهجوم والافتراس من الحيوانات المفترسة ومن الطبيعي أنْ يكون الأسد هو أحد الحيوانات المفترسة التي باشرت بالهجوم، بعد رحيل الإله دموزي (تموز) مما أدى إلى وقع الخراب في الأراضي والسهول جراء رحيل هذا الإله[١] وبغيابه تحولت السهول إلى صحراء موحشة منعزلة وأصبح الزرع الأخضر ذابلاً ويابساً[٢] مما جعل الحيوان المفترس يسكن الحظيرة ولا يبارح مكانه، بعد رحيل الإله دموزي (تموز) إذ وجد فيها الأمان والغذاء الوفير، كما ورد في النص الآتي:

".....ذهبوا بزوجي الحبيب (أي دموزي)، ذهبوا بحبي ....أنا لا استطيع أنْ أحمل إليه الطعام والشراب، الذئب يسكن في فراشه، والمفترس يسكن في حظيرة الغنم....(سيرتور) [٣] أم دموزي تنتحب من أجله...." [٤]

ويمكن أنّ نستشف من نصي المرثيتيين الأنفتين الذكر أنّ غياب الآلهة يسبب كوارث وأضرار جسيمة للإنسان والحيوان على حد سواء إذ يجعلهما عرضة للأفتراس من قبل الأسود فالإلهة كانت تدرك مدى الخطر الكبير الذي يشكله الأسد على حياة بني البشر وحياة حيواناتهم وبرحيل الآلهة عن المدن سيكونون عرضة للخطر وهذا يفسر السبب الذي من أجله جعل الإله

---

(1) Jcobsen, the, the, treasure of DarknessA History of Mesopotamia Religion, London,1976,pp.68-69.

(2) Jcobsen, the, to ward the Image of tammoz and other Essays on mesopotamian History and cuIther, Cambridge,1970, p.99.

[٣] سيرتور(sirtur): هي أم الإله دموزي(تموز)، ينظر: علي؛ فاضل عبد الواحد، عشتار ومأساة تموز، الاهالي للطباعة والنشر, دمشق, ١٩٩٩, ص١٢٢.

[٤] جاكوبسين، ثوركيلد، كنوز الظلام-آثار بلاد الرافدين، ترجمة: شاكر الحاج مخلف، دار تموز للنشر، دمشق، ٢٠٢١، ص١٠٨؛ دأيان، ولكشتأين وكريمر، صموئيل نوح، أينأنا ملكة الأرض والفردوس، ترجمة، شاكر الحاج مخلف، مؤسسة اوروك، بغداد، ب. ت، ص٩٩؛ دأيان، ولكشتأين وكريمر، صموئيل نوح، أينأنا ملكة السماء والأرض، ترجمة: شاكر الحاج مخلف، خطوات للنشر، دمشق، ٢٠٠٧، ص١٤٧.

إنكي (أرض دلمون) خالية تماماً من الحيوانات المفترسة في العصر الذي سمي (العصر الذهبي).

ثانياً- مراثي المدن:

تعد مراثي المدن وأحدة من أقدم نصوص الرثاء التي وصلت إلينا، وقد اختصت بحادثة تاريخية محددة ألا وهي دمار تلك المدن وسقوطها[١] وكان الشعراء من بين ما اهتموا به في رثاء المدن هو حرصهم الشديد في وصف الدمار وآثاره على مختلف جوانب الحياة اليومية، وقد ورد ذكر الأسد في عدد من هذه المراثي وهي كالآتي:

١- مرثية(لعنة) أكد :

تضمنت أبيات مقدمة هذه المرثية وصفاً مفعماً بالحيوية للمدينة التمثيلية ألا وهي (مدينة أكد)[٢] قبل سقوطها، وجاء في الوصف المباني المليئة بالذهب والفضة والنحاس واللازورد, فقد وهبتها الآلهة كل أشكال الرفاهية، والسعادة[٣]، إذ كانت ساحة المدينة الرئيسية العامة تعج بالحيوانات الغريبة والنادرة ومنها الأسود التي كانت تتواجد منها اعداد كثيرة وذلك من أجل عرضها أمام الناس لبث السعادة والسرور في قلوب من يشاهدها من سكان مدينة اكد, وفيما ياتي نذكر النص:

> **".... أنْ يتغذى سكانها (أي أكد) على أفضل الاطعمة، وأنْ يجتذب أهلها أفضل المشروبات.... إنّ القرود والفيلة الضخمة والحيوأنات الغريبة والنادرة والأسود تتزاحم في الساحة العامة...."[٤]**

ولا يستبعد في ضوء ما ذكر في النص الآنف الذكر أنْ يكون ملوك الدولة الأكدية مولعين بتربية الأسود وعرضها أمام الناس كدلالة على مدى قوتهم وعظمتهم لا سيما أنّ النص كان دقيقاً في ذكر الأسود بالتحديد إلى جانب الحيوانات الأخرى الغريبة والنادرة في تلك الفترة. وبسبب ما قام به الملك الأكدي (نرام –سين) الذي دمر (معبد الأيكور) في مدينة (نفر) العائد

---

(1) MichaIowski, p., the Lamen tation over the Destruction of sumer and Ur, p.p.٤-٦.

(٢) أكد : وهي عاصمة الدولة الأكدية، وموقعها غير معروف ومحدد الى الآن ولكن يعتقد أنّها تقع في موضع ما بين منطقة بلدة المحمودية وبين مدينة بابل (بجوار مدينة الحلة) ولا يستبعد احتمال أنّها أسست بالقرب من كيش وبابل أو بالقرب من مدينة (سبار) ابو صبة حالياً قرب اليوسفية، وكان الرأي عند بعض الباحثين انها تل الدير الواقعة في الطريق الذاهب الى مركز ناحية اليوسفية، ولكن تحريات مديرية الآثار في هذا الموضوع الاثري وتحريات البعثة البلجيكية فيه بعد ذلك لم تظهر ما يؤيد هذا الظن وهناك احتمال أخر أن مدينة اكد كانت مدينة بابل نفسها، ينظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص٣٦٤؛
chritobhe, W, An AeriaI Location of Agade, JNES, voL.49, 1990,pp.245-250.

(٣) اوتس، جون، بابل تاريخ مصور، ص٦٤.

(4) Foster, B .R., the Age of Agade…., p.٦٣ BIack, Jand other, op.cit, p.١١٨.

للإله انليل[١] فقد قررت الآلهة ومن ضمنها الإلهة نيسابا (نيدابا)[٢] تدمير العاصمة وتسليط (الكوتيين) عليهم.[٣]

٢- مرثيتا (مدينة أور) و (أور وبلاد سومر):

أ- مرثية مدينة[٤] أور:

نجد في مقدمة هذه المرثية التي دونت أحداثها في صيغة شعرية[٥] بكاء الإلهة (ننكال)[٦] على مدينتها التي اتخذت الآلهة قراراً سماوياً بتدميرها[٧], فعلى الرغم من اعتماد المدينة في الدفاع الدفاع عن أسوارها على رجالها الذين تصفهم بالأبطال الأسود في إشارة لشجاعتهم وشراستهم في قتال أعدائهم المهاجمين فكانوا كالأسود تماماً عندما تنقض على طرائدها وتفترسها إّلا أنّ قرار الآلهة بتدمير المدينة قد أوقع أهلها فريسة سهلة بيد الأعداء الذين تمكنوا من احتلالها في نهاية الأمر على الرغم من استبسال أهلها في الدفاع عن مدينتهم ، بحسب ما ورد في نص المرثية الآتي:

"....أور التي كان اعتمادها على أبطالها الأسود وقعت في مذبحة، وقع أهلها فريسة في قبضة الأعداء....المجاعة غزت المدينة كالماء فلا مفر منها.....فتحطمت أور بفعل السلاح مثلما يتحطم إناء من الفخار ....."[٨]

---

[١] كريمر، صمويل نوح، من ألواح سومر..، ص٤٤٦-٤٤٨.

[٢] نيسابا (نيدابا) : هي إلهة الكتابة والمحاسبة ظهرت منذ عصر فجر السلالات وعدت ابنه الاله (انو) وأصبحت في مدينة لكش أحد اعضاء مجمع الآلهة المحلية في تلك المدينة فعدت هناك ابنة الاله(انليل) واخت الاله (ننكرسو) فيما عد الاله (خايا) زوجاً لها، ينظر:

BIack.Jand Green.A, Gods Demons…., p143.

[٣] الكوتيون: هم اقوام جبلية همجية بربرية كانت في الاصل تستوطن اواسط جبال زاكروس في منطقة همدان في أيران، ثم نزحوا الى المنطقة الشرقية من العراق القديم واصبحت موطنهم الأصلي شمال شرق البلاد في منطقة زاموا(وادي السليمانية) على طول الحدود العراقية الإيرانية، ومن ثم توجهوا إلى منطقة ارابخا(كركوك) ومنها بدأت تهديداتهم بشكل مستمر نحو العراق القديم وكان نظامهم الاجتماعي بدائياً، ينظر: سليم فرحان، غيث، أكد واور الثالثة من النشأة حتى السقوط، ؛ دار تموز ؛ دمشق ؛ ٢٠٠١١، ص٧٦ وما بعدها.

[٤] تتألف هذه المرثية من (٤٣٦) سطراً وتعد هذه المرثية من أقدم المراثي إذ يعود زمن تدوينها الى العصر البابلي القديم (٢٠٠٤-١٥٩٥ق.م) وتصف الهجوم الكاسح الذي شنه العيلاميون على مدينة أور وتدميرها ويعزو كاتب النص سبب ذلك الى غضب الالهة على المدينة واتخاذهم قراراً بتدميرها، ينظر:

Kramer, S.N., Lamentation over the Destruction of sumer and Ur, ANET, New Jeresy, 1969, p.455.

[٥] أوتس، جون، بابل تاريخ مصور، ص٧٤.

[٦] ننكال (NingaI): هي الهة مدينة أور الهة سومرية يعني اسمها (السيدة الكبيرة) وهي زوجة الاله ننا سين وأم وأم الإله شمش، انتقلت عبادتها الى سوريا منذ نهاية الالف الثالث قبل الميلاد، ينظر: ادزارد، دوبوب، م. ه وروليغ، ف، المصدر السابق، ص١٣٦.

[٧] السواح، فراس، الأسطورة والمعنى دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية, دار علاء الدين, دمشق, ٢٠٠١ ,ص٤٤-٤٥.

[8] Kramer, S.N., Lamentation over the Desructiior of sumer and Ur, ANET, p.618. Pritchard, ANE, op.cit, p.45.

المتولي، نوالة أحمد محمود، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية المنشورة وغير المنشورة، الهيئة العامة للأثار والتراث، بغداد، ٢٠٠٧، ص٣١٨-٣١٩.

ب- مرثية أور وبلاد سومر:

تصف هذه المرثية عمليات النهب والسلب التي قام بها الغزاة العيلاميون[١]، لمعبد أور الكبير إذ كان من بين ما قاموا بسلبه تماثيل الأسود الرائعة الجمال إذ تم سحبها بالحبال من أجل نقلها إلى بلادهم التي وصفتها المرثية بأرض العدو، وكان النص يخدم وظيفة طقسية أثناء إعادة بناء المدينة [٢]، [٢]، بحسب ما ورد في نص المرثية الآتي:

".... سقطت زخرفة باب البيت(المعبد) الكبير، ودمرت حواجزه، الحيوأنات البرية التي كانت متشابكة على اليسار واليمين كانت أمامها(أي أمام باب المعبد) مثل [3]الأبطال....تم سحب... وأسودها المذهلة بالحبال ونقلها إلى أرض العدو..."

يتضح من النص المتقدم أنّ وضع تماثيل الأسود في معابد الآلهة يدل دلالة واضحة على مكانة هذا الحيوان المفترس عند الآلهة بوصفه حيوانها المفضل لما يمتلكه من صفات القوة والمهابة والقدرة على إبعاد الشر، فتماثيل الأسود هي بمنزلة أرواح حامية تمنع الأذى, فضلاً عن كونها قوى مخيفة تحمل المخالفين على الطاعة والخضوع للسلطة لا سيما في نفوس الناظرين إليها عندما يشاهدونها وهي منتصبة وقد بدت على أشكالها الخارجية مظاهر الهيبة والرهبة.

٣- مرثية مدينة الوركاء[٤]:

ما يقال بخصوص الأسد في هذه المرثية هو أنّه لم يرد ذكره بشكل صريح إذ ورد بهيئة أحد المخلوقات المركبة للأسد أو الكائنات الأسطورية، ونقصد بذلك طائر الانزو وهو كائن بهيئة طائر مركب من رأس أسد ومخالب نسر، وتصف هذه المرثية تدمير الإله انليل للمدينة إذ يأمر بفيضان مدمر[٥] , وقد وظف الكاتب كل مظاهر الطبيعة العنيفة، لوصف عملية التدمير, فنقرأ في المرثية هبوب العاصفة العنيفة التي تحجب السماء والبرق مثل طائر الانزو في إشارة لسرعة حدوثها وقوتها, فيما شبه الكاتب ما حل بأهالي المدينة من دمار بسرعة رفرفة اجنحة طائر الانزو ما يعني انه لم يكن بمقدور أحد الفرار من هذا الدمار؛ بسبب سرعة حدوثه، بحسب ما ورد في نص المرثية الآتي :

---

[١] العيلاميون: لا نعرف أشياء مؤكدة عن اصل العيلاميون غير انهم لم يكونوا من الاقوام الإيرانية التي هاجرت الى بلاد أيران في مطلع الألف الأول قبل الميلاد ومنهم الميديون والفرس فيكون العيلاميون قد سبقوا مجيء اولئك الإيرانيين بما لا يقل عن الفي عام ولعل اصلهم من المنطقة الجبلية في جبال زاكروس وهي المنطقة التي تتاخم سهول عيلام في الشمال والشرق وكذلك سهول العراق القديم، ينظر: باقر، طه ورشيد، فوزي والهاشمي، رضا جواد، تاريخ أيران القديم، جامعة بغداد، ١٩٧٩، ص٢٦.

[2] michaIawski, p, the Lamen tation over the Destruction of sumer and Ur, p.7.

[3] BIack, J and other, op.cit, p.138.

[٤] وهي مرثية تندب دمار مدينة الوركاء، وقد نظمت في عهد ملك أيس(اشمي- دكان) وبأمر منه، وكانت موجهة موجهة للإلهة (أينأنا) والالهة الانوناكي ينظر:

Green, m.w., the Uruk Lament , JAOS, 104,1984, p.253.

[٥] عثر المنقب (جوردون) من خلال تنقيباته في مدينة الوركاء على آثار فيضان محلي في طبقة معاصرة ما عثر عثر عليه المنقب(وولي) في أور، وقد حدد تاريخ هذا الطوفان بـ(٣٣٠٠ق.م)، ينظر:

MaIIowan, M., Noahs FIood Reconsidered, Iraq, xxvl, 1964, p.81.

"..... قد ضرب الإله انليل بقوة وأعلن أنّ فيضأنا مدمراً سوف يحدث .... ستكون عاصفة هوجاء تحجب السماء.....ويبرق، مثل طائر الانزو واجنحته ستكون مثل طائر الانزو حيث لا شيء يستطيع الهروب...."[١] .

٤- مرثية مدينة اريدو[٢]:

تقدم هذه المرثية وصفاً كاملاً للدمار الذي حل بالمدينة ومعابدها على يد الغزاة السوباريون[٣]، وعلى أثر هذا الخراب تهجر الآلهة المدينة ، ومن الطريف ذكره أنّ المرثية في أحد مقاطعها تشبه بوابة مدينة اريدو بوجه الأسد كنأية عن فخامة هذه البوابة والرهبة والمهابة التي تثيرها في نفوس كل من يراها، بحسب ما ورد في نص المرثية الآتي:

".... عند بوابتها التي كوجه أسد، مكان تقرير المصير، قطعت الأشجار، وعارضة المعبد..... قبل أوانها دمروها كلياً عند بوابة الظل الكثيف....."[٤]

٥- مرثية بابل[٥] :

تضمنت المرثية وصف ويلات الحرب والأمراض كالوباء والطاعون التي هي من أعمال الإله(أيرا)، وبالمقابل كان السلام والخير من صنع الإله (مردوك) إله مدينة بابل[٦] إذ عزم الإله (أيرا) على أجتياح مدينة بابل مدينة الإله مردوك ملك الإلهة دون خوف ويفلح الاله (أيرا) في إقناع

---

[١] الأسود, حكمت بشير, أدب الرثاء في بلاد الرافدين, دمشق, ٢٠٠٨, ص٧٩.

[٢] يحتوي نص مرثية اريدو على (٢٨٠) سطراً، وتختلف هذه المرثية عن مراثي نفرو الوركاء، حيث لم تحفظ لنا مصادر تذكر أسم الملك المسؤول عن إصلاح المدينة، غير أنّ هناك بعض الشواهد غير المباشرة تركز على تاريخين محتملين لهذه المرثية فربما تعود إلى عهد الملك (أشمي-دكان) ملك أيسن أو الى ملك لارسا (نور- أدد) الذي حكم(١٨٦٥-١٨٥٠ ق.م)، ينظر:
Green, M.W., the Eridu Lament, JCS,1978,p.129.

[٣] السوباريون: أطلق على موطنهم اسم بلاد سوبارتو التي تعني المناطق الشمالية التي تقع خارج بلاد سومر، ورد اسمهم لأول مرة في أخبار حاكم مدينة لكش (أيأناتم) وفي أخبار فتوحات سرجون الاكدي وتكرر اسمهم في نصوص ملوك سلالة أور الثالثة وحصلت عدة صدامات بينهم وبين الآشوريون، وان اغلب المناطق الشمالية للعراق عرفت في الكتابات البابلية بـ(سوبارتو) وهو أسم جغرافي يعني الشمال أو المنطقة المرتفعة وحددت بلاد سوبارتو بأنها بلاد تقع بين باراهشي في شمالي أيلام وجبال امانوس المتاخمة للبحر الأبيض المتوسط غرباً، ينظر: أحمد، جمال رشيد، دراسات كردية في بلاد سوبارتو، بغداد، ١٩٨٤، ص٣؛ عبد الله، عبدالكريم، ملامح الوجود السامي في جنوب العراق، مجلة سومر، مج٣٠، بغداد، ١٩٧٤، ص٧٠.

[4] Green, M.W, op.cit, p.١٣٥.

[٥] وردت مرثية مدينة بابل في اللوح الرابع من ملحمة أيرا وقد نظمت في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد، ويعزو ويعزو بعض الباحثين سبب التدوين الى الغزو العيلامي لبلاد بابل خلال حكم السلالة الكاشية(سلالة بابل الثالثة) في حدود القرن الثاني عشر قبل الميلاد، ينظر:
Hallow, W, W, Lamentation and prayers in sumer and AKKad in civilization of the Ancient Near East, Bysason, J.M.voL.111, New york,1995,p.187.

[٦] باقر، طه، مقدمة في أدب العراق القديم، ص١٦٩-١٧٠؛ رشيد، عبد الوهاب حميد، حضارة وادي الرافدين ميزو بوتاميا، بغداد، ٢٠٠٤، ص١٨٢؛ الأمير، سالم حسين، الشعر والأدب في أقدم الحقب، دمشق، ٢٠٠٨، ص١٥١.

الإله(مردوك) أن يترك مدينته ومعبده بصورة مؤقتة[١], وتصف المرثية الاله (أيرا) وهو يدمر مدينة بابل التي أصبحت من دون حام وراع لها، ويبدأ الإله (أيرا) بذبح سكانها ثم بعد ذلك يخرج من المدينة إلى ضواحيها ليتخذ هيئة الأسد منأاجل بث الرعب والخوف في قلوب من بقي من سكان بابل ولحث قواته التي ما أنْ رأته حتى استعدت للهجوم ثم حثة قواته على البطش بسكان بابل بلا رحمة, وحسب ما جاء في نص المرثية الآتي:

".....أمّا سكان بابل فقد (كانوا) هم الطير وأنت الشرك الذي يجتذبه، أنت اوقعت بهم في شبكتك، أمسكت بهم وذبحتهم، أيّها البطل أيرا....بعدئذ غادرت المدينة, خرجت إلى الضواحي، ثم اتخذت هيئة الأسد ودخلت إلى القصر (و) حالما رأتك كتائب الجيش تمنطقت بأسلحتها....وأخذ يحث قطعات جيشه على اقتراف الاعمال الشريرة....." [٢] .

ثالثاً- رثاء الملوك والأشخاص:

كان الملوك يحظون بمكانة دينية كبيرة في نظر سكان العراق القديم ذلك؛ لأنّ الآلهة انتخبتهم وجعلتهم ممثليها على الأرض، فكان الملك يمثل الناس أمام الآلهة وبالمقابل فقد كان الواسطة التي تنظم الآلهة من خلاله شؤون الناس، الأمر الذي أكسبهم مركزاً مرموقاً ومقدساً واحتراماً كبيراً[٣]، وكان موت الملك يمثل حدثاً جللا يشمل تأثيره على كل الناس دون استثناء؛ لأنّه نذير شؤوم في غاية الخطورة بالنسبة لمستقبل البلاد، إذ تربك وفاته النظام المقرر للأشياء، فالطوالع السيئة تقرن وفاة الملك مع ذبول الخضروات وهبوط مناسيب الأنهار، وتقرر قيمة العلاقة بين موت الملك وذبول الخضروات وفق المفهوم الذي يساوي بين الملك والإله تموز(الميت)، فالتعابير التي كانت تستعمل في إظهار الأسى على موته، تشبه كثيراً ما كان يستعمل عند موت الإله تموز[٤]، وقد جاءتنا في النصوص المسمارية عدد من المراثي التي تناولت رثاء الملوك الذين ماتوا, وبقدر تعلق الأمر بالأسد فقد ورد ذكر الأسد في عدد من مراثي الملوك منها (رثاء الملك أورنمو) [٥], إذ تصف لنا المرثية الخوف والفزع الذي اصاب الناس في بلاد سومر بعد وفاة ملكهم ومراحل وصوله

---

[١] كريمر، صموئيل نوح، أساطير سومر وأكاد، أساطير العالم القديم، ترجمة: احمد عبد الحميد يوسف، مراجعة: عبد المنعم ابو بكر، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤، ص١٠٤.

[٢] كاني, لويجي, ملحمة أيرا, ترجمة مؤيد سعيد الدامرجي وسها احمد, مراجعة: عبدالسلام صبحي طه, بغداد, ٢٠٢٣, ص٧٨-٧٩.

[٣] ساكز، هادي، عظمة بابل، ص٤١٥-٤١٦.

[٤] كونتينو، جورج، المصدر السابق، ص٤٩٢-٤٩٣.

[٥] في هذا النص يعبر الكاتب عما يجيش في قلبه وقلوب اهالي بلاد سومر من حزن واسى بعد وفاة مليكهم المحبوب (اورنمو) فضلا عن أن هذا التأليف يلقي الضوء على ما كان يعتقده السومريون عن الحياة الاخرى (عالم الموت) في العالم الاسفل كما صوره الحكماء السومريون وقد ورد هذا النص على رقيم طيني وعثر على هذا النص في اثناء تنقيبات جامعة بنسلفانيا في مدينة نفر(١٨٨٩-١٩٠٠)،ينظر :

Kramer,S.N, the Death of Ur-Namu and His Descent to the Nether WorId, JCS, voL.21,1967, pp.104-112.

إلى العالم الاسفل وما أن وصل هناك حتى قام الملك اورنمو بتوزيع الهدايا إلى الالهة السبعة والهة العالم الأسفل كلا في قصره[١], وكان من بين الهدايا التي وزعها صولجان مزين برأس أسد قام بتقديمه إلى الإله (نركال) إله العالم الأسفل، وكما ورد في نص المرثية الآتي:

"..... إلى نركال، انلنيل العالم الأسفل، اورنمو الراعي يقدم قرباناً في قصره[٢]، رمحاً وثوباً من الجلد وصولجاناً برأس أسد ودرعاً وفأس معركة....."[٣]

ويبدو ان الملك اورنمو كان حازماً وشجاعاً في اتخاذ القرارات المصيرية والدليل على ما ذهبنا إليه هو تشبيهه في المرثية بالأسد عندما يقرر أمراً والأسد كما هو معلوم للجميع يشتهر بشجاعته وثباته في أحلك الظروف التي يمر فيها، كما ورد في نص المرثية الآتي:

"....الراعي أورنمو يقدم كقرابين في قصرها (أي زوجة نمتار) خشبي... مزخرف بـ.... من الذهب، يقرر مثل الأسود...."[٤]

ونلاحظ في أبيات أخرى من المرثية إنها لم تشر صراحة إلى ذكر الأسد بل أنّ ذكره قد جاء ضمنياً مع باقي وحوش البرية المتواجدة في البيئة العراقية القديمة, وما دفعنا إلى هذا الاستنتاج هو ورود ذكر الأسد في عدد من النصوص المسمارية بوصفه أحد حيوانات البرية وما يؤكد هذا الاستنتاج أيضا هو الإشارة إلى اسم الأسد بشكل صريح في مقطع آخر من المرثية، إذ نجد الكاتب يصف حالة الملك أورنمو الذي لم يستطيع الاستجابة لمعاناة زوجته التي هجرها ثم هجرتها الإلهة (ننسون[٥] وننا وإنكي) وأصبحت مثل قارب وقع تحت رحمة الأمواج العاتية القوية القوية فأصبحت مرساته مثل وحوش السهوب التي جاءت إلى بئر عكر وخيمت عليها يد ثقيلة فخارت قوتها وفي مقطع اخر تشبه المرثية امراته بأسد حبس في قفص لا يستطيع الخروج منه وقد أطلق صرخاته المعبرة عن غضبه وحزنه الشديد بعد ان استولى عليه الياس، بحسب ما ورد في نص المرثية الآتي:

".... لقد أسكتها (أي زوجة اورنمو) ولم يستجيب لدموعها وبكائها، مثل قارب جرفته عاصفة هوجاء وأصبحت مرساته عديمة الجدوى، مثل وحوش السهوب وردت إلى

---

[١] كشفت هذه الوثيقة النقاب على عمليات الدفن الملكية الخاصة بالملك (اورنمو) وهي تشمل أيضا على تعداد انجازات الملك المهمة في الحرب والسلم والحوادث التي كانت سبباً في موته، ينظر

:Kramer, S.N, Death and Nether WorId According to the Sumerian Literary Texts, Iraq, voL.xxII,196, p.60.

[2] Kramer, S.N, the Death of Ur-Namu, p.111.

[3] BI ack, Jand others, op.cit, pp.59-60.

[4] Kramer, .S.N, the Death of Ur- namu, p.111

[٥] ننسون: يعني اسم هذه الإلهة (سيدة البقرة الوحشية)، وربما تكون عبادتها بالأصل متطابقة مع المواشي البرية، سابقاً في عصر فجر السلالات وقد عدت زوجة الملك المؤله(لوكال بندا) ملك الوركاء، (لوكال بندا) و(ننسون) هما والدا الملك والبطل الأسطوري (كلكامش) ينظر :

:BIack, Jand Green.A, Gods Demons, p.141.

بئر عكر (ويد ثقيلة) خيمت عليها[١]..... مثل أسد مسجون (محبوس) في قفص، وصرخاته قد ارتفعت...."[٢]

يتضح من النص المذكور آنفاً ان ملوك سلالة اور الثالثة كانوا يأسرون الأسود في اقفاص معدة لهذا الغرض ويبدو من مراقبتهم لتلك الحيوانات المفترسة وهي في الاسر انهم كانوا على بينة بما تشعر به من مشاعر الغضب والحزن عند حبسها وحرمانها من حريتها .

وفي المرثية المعنونة بـ(رثاء الملك سنحاريب)، تصف المرثية حالة الملك (اسرحدون) وهو يرثي والده بكلمات مؤثرة تدل على مدى الحزن والالم الكبير الذي يعتصر قلبه بعد قتله على يد أخوته[٣]، ويبدو أنّ اسرحدون قد تسلم خبر مقتل والده كالصاعقة إذ إنّ المرثية تشبه غضبه الشديد بغضب الأسد كناية عن أنّه أصبح كالأسد الغاضب الذي لا يحتمل الضيم فيحطم كل شيء أمامه فلا يستطيع أحد إيقافه أو الهروب منه، كما ورد في نص المرثية الآتي:

"..... بكيت وصحت ويلي، مزقت ثوبي الأميري نائحاً أصبحت غاضباً مثل الأسد، وأصبح عقلي مهتاجاً...." [٤].

وورد ذكر الأسد في (مراثي الأشخاص), ومن الأمثلة على هذه المراثي مرثية إنكيدو التي تعود إلى الملك كلكامش إذ تصف المرثية حال الأخير بعد أنْ مات إنكيدو إنّه بدأ بالصراخ مثل الأسد في إشارة إلى صوته العالي تعبيراً عن حزنه الشديد على فقدان صديقه للأبد, وقام بتمزيق ثيابه وأخبر صديقه بأنّه لن يقص شعر جسمه بعد الآن وسيرتدي جلد الأسد ويهيم في البرية، بحسب ما ورد في النص الآتي:

".... غطى وجهه (أي إنكيدو) مثل ما تغطى العروس وصاح عالياً مثل أسد ثائر وصار يروح ويغدو أمام صديقه ممزقاً ورامياً ثيابه كأنّها غير نظيفة أنا من بعدك لن أقص شعر جسمي، وسألبس جلد أسد وأجوب البرية...." [٥]

ثم يخبر كلكامش صديقه بأنّ الجميع سوف يبكي حزناً عليه, وفي مقدمتهم شيوخ الوركاء, ويخبره أنّ جميع الحيوانات الوحشية والبرية سوف تبكي عليه, ومن ضمنها الأسد, ومن الجدير بالذكر أنّ إنكيدو كان يعيش مع الحيوانات البرية قبل أنْ يلتقي بكلكامش في مدينة الوركاء، كما ورد في النص الآتي:

---

(1) Kramer, S.N, the Death of Ur-Namu and His Descent to the Nether word, Jcs, voL21, 1967,pp.111-112.

(2) BIack, Jand others, op.cit, pp.60-61.

(٣) للمزيد من التفاصيل حول مقتل الملك سنحاريب على يد ابنائه ينظر: الفتلاوي, احمد حبيب سنيد, مقتل (سين-اخي- اريبا) في ضوء النصوص المسمارية, مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية, مج٣, عدد ٣, جامعة بابل, ٢٠٢٢, ص١٧٥-١٨٧ .

(4) ParpoIa, s, Assyrain prophecies In, SAA, voL.١x, HeIsinki,1997, pp.LxxII-xxIII.

(٥) علي، فاضل عبد الواحد وسليمان، عامر، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، بغداد، ١٩٧٩، ص١٦٣-١٦٤.

".... ليبك عليك شيوخ اوروك فتردد البراري صوت نواحهم كنوح أمك[١]، ليبك عليك الدب والضبع والفهد والنمر والأيل والأسد كل وحوش الضلاة لتبك عليك...." [٢]

وهناك نص آخر معروف بـ(لأمجدن رب الحكمة) [٣] تضمن تمجيداً للاله مردوك إلّا أنّ أسلوب صياغته يضعه في باب أدب المراثي[٤], وقد ورد ذكر الأسد في هذا النص أيضاً، فنلاحظ عندما يتحدث المعذب عن تعرضه للعذاب والشقاء؛ بسبب ابتلائه بشتى أنواع الأمراض، نجده يمجد الإله مردوك الذي أنقذه منها بعد أنّ أصبح هلاكه فيها وشيكاً, إذ يشبهها بفم الأسد الذي حاول التهامه لولا أنّ الإله مردوك تدخل في اللحظة الأخيرة وأنقذه منها عندما وضع الكمامة في فم الأسد واغلقه، بحسب ما ورد في النص الآتي:

"..... دعه يتعلم من مثلي، كان مردوك الذي وضع كمامة في فم الأسد الذي أراد أكلي،...."[٥]

وبعد أنْ أخذ الإله مردوك بيد المعذب وجعله يقف على قدميه من جديد ومنحه الحياة بعد أنْ أوشك على أنْ يفقدها لم يجد المعذب وصفاً يليق بالإله مردوك غير وصفه بالأسد تجسيداً لما يتمتع به هذا الإله من صفات الشجاعة والقوة والإقدام بين الآلهة الأخرى. وفيما يأتي نذكر النص:

"....السيد مسك بيدي(أي مردوك)، السيد أوقفني على قدمي، السيد أعطاني حياة، جنبني من الدمار مردوك حفظني هو ضرب اليد التي أذنتني، هو الأسد إنّه كان مردوك...."[٦] .

---

[١] السواح، فراس، مدخل الى نصوص الشرق القديم، ص٢١٩.

[٢] السواح، فراس، جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة، دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٦، ص٣٣٢.

[٣] لأمجدن رب الحكمة: من القصائد البابلية الشهيرة التي تعرضت الى موضوع الإنسان المعذب وتشبه في إطارها العام قصة أيوب في التوراة وقد دونت على اربعة الواح وهي تدور حول رجل بابلي كان تقياً يخشى الالهة ويحسن للناس وانه أحتل المناصب العليا في الدولة ولكن فجأة نجده وقد ساءت به الاحوال وتنكر له الدهر وأصابه اليأس والقنوط بعد أن أقصي من كل مناصبه وتنكر له الاصدقاء وعومل كغريب من قبل أهله وبعد معاناة من المرض ويذهب الى مدينة بابل قاصداً معبد الاله مردوك، ينظر: علي، فاضل عبد الواحد، الادب، ص٣٦٧؛ صالح، عبد العزيز، الشرق الدنى القديم مصر والعراق، ج١، القاهرة، ٢٠١٢، ص٧٤٦-٧٤٧.

[٤] حنون، نائل، حقيقة السومريين ودراسات أخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية، ص٧١.

[5] Lam Bert, W. G, BabyIonian Wisdom Literature, Indiana ,1996 , p.56 ;
لامبرت ؛ دبليو . جي .؛ أدب الحكمة البابلي، ص٧٣-٧٤.

[6] Lambert, W.G, op.cit, pp٥٧-٥٨
لامبرت، دبليو . جي، ادب الحكمة البابلي، ص٧٤؛ مكاوي، عبد الغفار، جذور الاستبداد قراءة في أدب قديم، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٩٤، ص١٦٦.

المبحث الثالث
ذكر الأسد في المناظرات والامثال والحكم

أولاً: ذكر الأسد في المناظرات :

المناظرة هي وأحدة من ضروب أدب الحكمة[١]، التي وصلتنا مدونة باللغة السومرية أو اللغة الأكدية[٢]، وقد أطلق السومريون على أدب المناظرة مصطلح (adaman-du-ga)[٣]، الذي يكتب بالعلامات المسمارية الدالة على صورة رجل تقابلها صورة رجل آخر مع العلامة الدالة على الكلام، وبهذا يكون معنى المصطلح السومري(adaman-du-ga) الكلام بين رجلين متقابلين[٤]، وهو ما يعني (المناظرة أو الحوار) التي تعتمد أساساً على الحوار المتبادل بين اثنين يحاول كل منهما أنْ يثبت من خلاله أفضليته على خصمه[٥]، يمثل كل منهما عادة شخصاً أو شيئاً يناقض الآخر في طبيعته، كأنْ يكون شخصان يمتهنان حرفتين مختلفتين أو يكونان حيوانين أو نباتين أو معدنين أو أي ظاهرتين طبيعيتين. وتتكون المناظرة من جمل وعبارات تطول أو تقصر[٦]، لكنها عادة تتضمن المديح والإطراء لذات المتكلم والذم والهجاء للخصم المقابل[٧] .

وفي الغالب تتضمن المناظرة في بدايتها مقدمة أسطورية عن طبيعة الخصمين المتناظرين, وتنتهي عادة بتفضيل أحدهما على الآخر وتختتم بقبول الطرفين بقرار التحكيم[٨]، وزوال أسباب الخصام وحلول الصداقة وإعادة الصفاء بين المتناظرين[٩]، وقد ورد ذكر الأسد في في المناظرات السومرية، ومن هذه المناظرات المناظرة بين الطيور والأسماك ففي هذه المناظرة أعدت الأسماك مؤامرة ضد الطيور في هدوء وبمكر فقد انتهزت فرصة ذهاب الطيور وتركها لأعشاشها من أجل جلب الطعام لصغارها، ودخلت الأسماك إلى العش ودمرته وحطمت البيض الذي وضعته الطيور والقته في الماء وهربت، ثم عادت الطيور إلى أعشاشها وكأسد بمخالب

---

[١] ساكز، هاري، عظمة بابل، ١٩٧٩ ؛ ص٤٨٦.
[٢] سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، موجز التاريخ الحضاري، ج٢، ص٢٨٤.
[3] Lambert, W.G., Babylonian wisdom Literature,(BWL),Oxford,1960, p.10.
[4] AHW, p.1352.
[5] Denning, E.S., wisdom in AKk adian Literature, Leiden,1992, p.86, p.106.
[6] lbid , pp.86-87.
[٧] كريمر، صمويل، من الواح سومر، ص٢٣٩
[8] Lambert, W.G., op. cit, p.10.
[٩] سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم،ج٢،ص٢٨٤.

نسر بدأت ترفرف فوق أعشاشها غضباً مّما رأته قد حل بأعشاشها وبيضها الذي لا أثر له, وفيما يأتي نذكر النص:

"..... أعدت الأسماك مؤامرة ضد الطيور، في صمت، بمكر، لقد دمر منزلها المبني بشكل جيد، وهدم مخزنها، لقد حطم البيض الذي وضعته وألقاه في البحر، هكذا ضربت الأسماك الطيور، ثم هربت إلى المياه، ثم جاء الطير، كأسد، ومعه مخالب النسر، يرفرف بجناحيه نحو عشه....."[١] .

وفي مقطع آخر من المناظرة نلاحظ أنّ الطيور حلقت عالياً وبدأت بالبحث عن أعشاشها وانتشرت في كل مكان حتى وصلت إلى السهل وهي تطلق صوت يشبه صوت زئير الأسد في إشارة إلى صوتها العالي الذي انتشر عبر السماء إلى أبعد مدى له تعبيرا عن غضبها الشديد ، كما هو واضح في النص الآتي:

"..... حلقت الطيور في السماء، تبحث عن العش، وانتشرت على نطاق واسع، وداس على السهل الواسع بعد عشه المصنوع جيداً، فأطلق الطائر صوتاً وصل إلى حدود السماء، مثل أسد....."[٢] .

وذكر الأسد أيضاً في المناظرات التي جرت بين الحيوانات ومنها المناظرة بين الثعلب والكلب والذئب، وهي محفوظة في عدد من أجزاء الألواح المدونة[٣]، تبدأ المناظرة بشكوى من الثعلب إلى الإله إنليل من القحط والجفاف الذي أصاب الأرض، ويبدو أنّ سبب هذا القحط هو عقاب مسلط من الإله إنليل على الناس بسبب الفوضى التي سببوها، إذ لم يجد الإله إنليل وسيلة للقضاء على الفوضى غير تسليط الجفاف على الأرض، ومن المحتمل أنْ يكون هذا الموقف أو شيء أخر هو الذي أدى إلى المناظرة بين الثعلب والذئب والكلب مع تدخل الأسد عّدة مرات بصورة غامضة، وفي أول ذكر للأسد في هذه المناظرة يوجه الأسد عبارات التهديد ويشرع في وضعها موضع التنفيذ والظاهر من بعض النصوص المتفرقة أنّه يمثل قوة تدمير لا يمكن الوقوف في وجهها، وربما كان كذلك رمزاً معبراً عن الغضب الإلهي على التعدي على الحقوق خصوصا حق الملكية الذي يتمتع به الأسد أداة لإقرار القانون والعدل, والحد من خداع بعض المخلوقات ومكرها، وعلى رأسها الثعلب بطبيعة الحال . بحسب ما ورد في النص الآتي:

"(سوف) أقوم.....سوف أقوى (.....) (سوف) أقبض على رقبته (وسوف أخنق) حلقه (سوف)..... رأسه فلا يستطيع أنْ يرفع (....) (سوف)..... إذنيه وأقتلع عينيه (سوف).....في موضع مهجور..... (سوف أسلمه) لأيدي الأسود

---

(1) Black, J and Others,The Litercature of Ancient Sumer ,Oxford Press 2006 , p.233.
(2) Ibid, pp.233-234.
(٣) اوينهأيم، ليو، بلاد ما بين النهرين، ص٣٥٤-٣٥٥.

الجائعة وستمزق الأسود الجائعة لحمة.....في حضرة شمش....العابد ....الأسد الجليل (طرحه أرضاً) و....فوق....(قبض) على رقبته (وخنق) حلقه..... رأسه فلم يستطع أنْ يرفع"[1] .

يتضح من النص الآنف الذكر مدى خطورة الأسود عندما تكون جائعة إذ تصبح أكثر شراسة ولا تتردد في مهاجمة أي مخلوق يكون أمامها وهذا الأمر يعكس مدى معرفة العراقي القديم بطبائع الأسد عندما يكون جائعا ولعل الكاتب أراد من ذكر هذا الأمر في المناظرة إيصال هذه المعلومة للقارئ أو السامع حتى يكون أكثر حذراً من الأسد, ويصف لنا النص أعلاه أيضاً طريقة تناول الأسود للحم فريستها إذ تقوم في البداية بتمزيقه ثم التهامه, ومن الطريف ذكره أنّ النص يوضح لنا كيف يفترس الأسد لفريسته إذ يقوم في البداية بطرح الفريسة أرضاً ثم يطبق على رقبتها بفكيه ؛ وذلك من أجل خنقها إذ يضمن بعمله هذا شل حركتها وعدم مقدرتها على مقاومته ثم قتلها من خلال إيقاف تدفق الأوكسجين إلى جسمها.

وعندما يظهر الكلب يتوارى الثعلب والذئب في جحرهما. وينطلق الكلب في التباهي والتفاخر بقوته المفرطة ويؤكد أنّ مخالبه هي مثل طائر الانزو بل إنّه أسد حقيقي، فعندما يطلق نباحه العالي تهرب جميع الحيوانات المتوحشة ومنها الأسد بغير رجعة الأمر الذي يبين أهمية الكلب في حراسته للبشر والأغنام من هجمات الأسد وغيره من حيوانات متوحشة, وفيما يأتي نذكر النص:

".....فتح الكلب فاه عندما نبح، بالنسبة لهم كان نباحه مخيفاً... قوتي مفرطة، أنا مخلب طير زو، أسد حقيقي..... من زئيري يلجأ النمر الارقط والنمر والأسد والقط الوحشي إلى الهرب...."[2] .

ثم يرد الذئب بلهجة شديدة التواضع والتملق للكلب وهو يشيد بقوته, وهنا ينبري الثعلب للرد على الذئب وتوجيه قائمة اتهامات طويلة إليه من خيانة الصديق، وإثارة الفتن والتعدي على أملاك الأسد، كما هو واضح في النص الآتي:

"... خاطبهم (أي الثعلب) قائلا: أنّت أيّها الذئب صورة مجسدة للطعن في الظهر شرير يقطع رقبة صديقه .....أنت انتهكت أملاك الأسد....."[3] .

وفي مقطع آخر من المناظرة يهدد الأسد الثعلب ويخبره أنّ من يدخل إلى أملاكي لا يخرج منها ولن يبصر ضوء الشمس من جديد. ثم يسأله الأسد من أنت ؟ حتى تقف أمامي بينما قلبي وجهي ممتلئ غيظاً وغضباً عليك, سوف آكلك من دون أنْ أحزن عليك وسوف افترسك من دون

---

(1) Lambert, W.G., Babylonian wisdom Liter ature,(BWL),op. cit, p.186.

(2) foster,B.R.,Before The Muses…,voL.2,p.821.

(٣) مكاوي، عبد الغفار، جذور الاستبداد قراءة في أدب قديم، عالم المعرفة، الكويت،١٩٩٤،ص٢٦٧.

مقاومة تذكر منك, وسأمتص دمك وأمزق لحمك, وهنا يحاول الثعلب الذي يبكي أنْ يتقي شر الأسد بالتملق له, فيقوم بالالتفات إلى الإمام والوراء ثم يخبره بأنّه أنت أيّها الأسد فاتح دائم الانتصار ووحش عظيم لا منافس لك, وفيما يأتي نذكر النص:

"..... من يهبط دغلي لا يخرج منه, لا يفلت منه ليبصر ضوء الشمس. من أنت ؟ ضعيف (تتجرأ على المثول أمامي (بينا) قلبي يتمر غيظاً ووجهي (يحتقن) شراسة سأكلك ولن أرثي (لك!) سألتهمك دون مقاومة منك (.....) سأمتص دماءك ولن .. (....) سأمزق لحمك و (.....) والثعلب يبكي (.....) يتلفت أمامه ووراءه (.....) أنت أيها الأسد (.....) أيها الفاتح (المنتصر).....الوحش (.....) الجبار (.....)"[1].

يتضح مما تقدم أنّ منطقة الأسد كانت محظورة على الحيوانات المتوحشة الأخرى فلم يكن بمقدورها المرور عبر هذه المنطقة او التواجد فيها؛ لأنّها منطقة خاصة به وبعائلته فقط فلا يجرؤ أي حيوان مفترس آخر على الاقتراب منها وهذه حقيقة كان يعرفها العراقيين القدامى قبل أنّ يثبتها العلم في الوقت الحاضر . ونستنتج من النص أعلاه معرفة العراقيين القدامى بأدق التفاصيل التي تتعلق بالأسد، إذ يقوم الأسد عند أكل فريسته بمص دمها وتمزيق لحمها كما أنّ وصف الثعلب للأسد بالفاتح العظيم لم يكن أمراً اعتباطياً إذ أنّ المعروف عن الأسد أنّه عندما تقل الطرائد في منطقته التي يتواجد فيها ينتقل إلى منطقة جديدة يسيطر عليها.

وورد ذكر الأسد أيضاً في المناظرة التي جرت بين الثور والحصان وفي الحقيقة لم يبق من هذه المناظرة سوى بضع كسر قليلة عثر عليها في مكتبة الملك الآشوري آشوربانيبال[2]، (٦٦٨-٦٢٧ق.م)، ويبدو من أحد الحوارات التي جرت بين الاثنين أنّ الحصان في رده على الثور، بدأ يشيد بخصاله المتمثلة بصوت صهيله المميز، وبأنّ قلبه هو قلب أسد كناية على قوة قلبه وعدم خوفه عندما يشتد وطيس المعركة وتشتبك الأسلحة فيما بينها فلا يفر من أرض المعركة، وفيما يأتي نذكر النص:

"..... فتح الحصان فاه، وتكلم مخاطباً الثور الجليل، بصهيلي...، فؤوس المعركة...أسلحة...التي ترمي...قلب الأسد....."[3].

---

[1] Lambert, W.G, op. cit, p. 188.

[2] مكتبة آشور بانيبال: ظلت هذه المكتبة مطمورة تحت التراب حتى تمكن هرمز رسام من العثور على ألواح مكتبة آشور بانيبال في مقره الشمالي في القاعة المسماة (قاعة الأسود) وبعد تفحص هذه الرقم تبين أنها كانت مكتبة الملك آشور بانيبال وضمت المكتبة كثيراً من النصوص التي تنوعت مواضيعها بين الأساطير والملاحم والفلك والطب والجغرافية والصلوات والطقوس وأمور أخرى، ينظر: عواد، كوركيس، خزائن الكتب في العراق، ط٢، بغداد، ١٩٨٦، ص٥٠-٥١.

[3] لامبرت. دبليو. جي، ادب الحكمة البابلي، ص١٦٧-١٦٨.

ثانياً- ذكر الأسد في الأمثال:

تعد الأمثال من أكثر أصناف أدب الحكمة شيوعاً[١]، والأمثال عبارة عن حكمة بليغة في جملة قصيرة مفيدة تأخذ شكل المجاز أو التشبيه الذي يعبر عن بعض الحقائق بالبرهان أو الملاحظة, وتبدو شعبيتها واضحة من اتصالها بالحياة اليومية كونها تمثل صفوة التجارب والعبر المستوحاة من مسيرة الإنسان الطويلة إذ إنّ العديد منها نشأ من وقائع أو حوادث قيلت فيها الأمثال[٢]. وقد عكست الأمثال حياة العراقيين القدامى الفكرية والاجتماعية والدينية والأخلاقية[٣] ووردت الأمثال ضمن مجاميع يمكن تحديد زمنها في المرحلة التي تلت الكتابة في منتصف الألف الرابع قبل الميلاد[٤], وقد ورد ذكر الأسد في الأمثال سواء ما جاءنا في الرسائل ونصوص دور الكتابة أو ما جاء في سياق النصوص الأدبية لحضارة العراق القديمة[٥].

وعبرت هذه الأمثال عن أبواب عدة منها النصح والإرشاد، التضحية والإيثار، السخرية، التشبيه، البؤس والتشاؤم وغيرها من الأبواب التي كان بعضها جذاباً وبعضها الآخر مؤلماً[٦] وبما أنّ قسماً من الأمثال عند العراقيين القدامى كانت مستقاة من طبائع الأسد والتي تمثلت بالمكر والدهاء والهيبة والوفاء لأنثاه، فقد وصلتنا عدد من الأمثال التي تدور مضامينها حول هذه الأمور, ففي مثل عراقي قديم يبين أنّ الشخص الذي يمتلك سلطة ونفوذ في منطقته أو مدينته فأنّ مناصريه وحلفاءه يكونون كثيرين تماماً مثل الأسد في الأدغال, فيجب في هذه الحالة على الآخرين مصادقته ليأمنوا شره, كما جاء في نص المثل الآتي:

"للأسد حلفاؤك كثيرون في الأدغال"[٧]

يتضح من المثل أعلاه أنّ العراقيين القدامى قد عرفوا صفات الأسد وطبائعه وما يتمتع به من مظاهر الهيبة والعظمة على غرار الإنسان صاحب الجاه والنفوذ.

وهناك مثل عراقي قديم آخر يقال هذا المثل بحق الأشخاص المقصرين في عملهم متحججين بإعذار واهية تماماً مثل الكلب الذي لا ينبح على الأسد بحجة ربطه, وكما جاء في المثل الآتي:

---

[١] ساكز، هاري، عظمة بابل، ص٤٨٤.

[٢] الفؤادي، عبد الهادي، بحث في الامثال، القسم الثاني، مجلة سومر، مج٣٠، بغداد،١٩٧٤، ص٣٤.

[3] Gordon, E.I, Sumerian proverbs GIimpress of Everyday Life in Ancient Mesopotamia, phiIadeIphia, 1959, p.216.

[٤] الفؤادي، عبد الهادي، بحث في الأمثال، القسم الأول، مجلة سومر، مج٢٩، بغداد، ١٩٧٣، ص٨٤.

[5] Gordon, E.I., op. Cit, p.19.

[٦] كريمر، صموئيل نوح، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، المصدر السابق، ص٣٢٢.

[7] Gordon, E.I., Sumerian proverbs and FabIes: CoIIction Five, JCS, voL .12,No.2,1958,p.٤٩.

"(الأسد) عندما يهاجم حظيرة فإنّ الكلب يبقى صامتاً محتجاً بأنّه كان مربوطاً ولم يستطع التدخل" [١].

ويبدو أنّ هناك أمثال اخرى كانت متداولة بين عامة الناس نستشف منها تواجد الأسود في الغابة وأجمة القصب , فقد ورد في أحد الأمثال الآتي:

"إنّ الغابة هي حليفة الأسد، حيث يختبئ فيها[٢]."

فيما ورد في مثل آخر الآتي:

" أيّها الأسد، نصيرك هو الأجمة الكثيفة "[٣]

نستنتج من المثلين أعلاه مبدأ جميلاً وسامياً وهو أنّ الغابة وأجمة القصب تحتضن الأسد دلالة على أنّ هناك ارتباطاً طبيعياً وإلهياً بين الأشياء لا يمكن التجرد منه ونكرانه وهنا يمكن أنْ تكون الغابة وأجمة القصب هي الوطن, والأسد من يسكنهما ويبدو أنّ المثلين أعلاه يقالان بحق الأشخاص الذين لا يبتعدون عن أوطانهم وأنْ حدث وابتعدوا فانهم لا بد أنْ يعودوا لها.

ويبين أحد الأمثال العراقية القديمة أنّ الأشخاص ذوي النفوذ والهيمنة يوالي أحدهم الآخر ؛لأسباب منها اتقاء شر أحدهم باتجاه الآخر أو تحقيقاً لمصالحهم الشخصية أو قد يقال المثل بحق الشخص المخلص الذي لا يغدر بصديقه، كما جاء في المثل الآتي:

"لا يأكل الأسد رفيقه في الأدغال"[٤] .

يتضح من المثل أعلاه أنّ العراقيين القدامى كانوا دقيقين في مراقبة الأسود ومعرفة طباعها إذ تتألف المجموعة التي تعيش فيها الأسود عادة من قرابة خمس لبوات أو ست مرتبطة ببعضها عن طريق القرابة، بالإضافة لأشبالها من كلا الجنسين، وذكرٍ وأحد أو ذكرين في أكثر الأحيان، يطلق عليهما مصطلح (التحالف الذكوري)، والذين يتزاوجان مع جميع الإناث البالغة ويتعاونان فيما بينهما في قيادة المجموعة[٥] .

وهناك مثل عراقي قديم يقال بحق الشخص الذي يستطيع القيام بالأعمال الصعبة فإنّه من الطبيعي يستطيع القيام بالأعمال البسيطة؛ لأنّه يمتلك القوة والشجاعة الكافيتين للقيام بهكذا أعمال, جاء فيه الآتي:

" الرجل الذي يمسك ذيل أسد غارق في الماء، يمكنه أنْ يمسك ذيل ثعلب هارب" [٦].

---

[١] الشواف، قاسم، ديوان الأساطير سومر وآكاد وآشور، الكتاب الثالث الحضارة والسلطة، ص٤٢٦.

[٢] المصدر نفسه، ص٤٢٦.

[3] Gordon, E. I. Sumerian Animal Proverbs and Fables,, op. cit, p. 49, n: (5-58).

[4] Gordon, E.I, Sumerian proverbs and FabIes , p. 50,n: (5-60).

[5] AsdII, s, patterns of mammaIianreprod uction, corneII University, 1993, p. 64.

[٦] قاشا، سهيل، الحكمة وإنسان العراق القديم، دار بيسان، بيروت، ٢٠١١، ص١٠٠؛ قاشا، سهيل، الحكمة في وادي الرافدين، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٨٣، ص٨٠.

ويتضح من المثل أعلاه أنّ المثل اعتمد مبدأ المقارنة بين حيوانيين مختلفين من ناحية الحجم والقوة مع اختلاف الظروف المكانية التي يتواجد فيهما كلا الحيوانين لبيان الفرق بين طبيعة الأعمال التي يقوم بها الشخص فالشخص الذي يمسك بذيل الأسد الذي هو أكبر حجماً وأكثر خطراً وقوة أثناء غرقه على الرغم من حركاته السريعة والعشوائية التي يقوم بها لإنقاذ نفسه, إذ من الممكن ان يمسك بهذا الشخص ويغرقه معه, ومن السهولة عليه أنْ يمسك بذيل الثعلب الهارب الذي هو أقل حجماً وقوة من الأسد .

ويؤكد مثل عراقي قديم آخر على ضرورة التعاون في سبيل التغلب على الصعاب والصمود أمام الاخطار فإذا ما أجتمع شبلان معاً يصبحان أقوى من الأسد، كما ورد في المثل الآتي:

"..... اثنان متعاونان يقدران, إنّ الحبل المجدول لا ينقطع، وشبلان أقوى من أبيهما الأسد....." (١).

وفي مثل عراقي قديم آخر يصف الرجل المهاب والوقور بأنّه يكتسي بثوب الأسد على خلاف الرجل غير الوقور الذي يعرف من خلال سلوكه وأفعاله المشينة أنّه رجل جاهل فهو بعيداً كل البعد عمّا يمتاز به الأسد من صفات المهابة والشموخ، كما جاء في المثل الآتي:

"الرجل العاقل يتمنطق بثوب الأسد، والجاهل مجلبب بجبة الأرجوان" (٢).

وهناك مثل عراقي قديم آخر يحث على عدم إصابة المرء بالأذى من مكان وأحد مرتين, إذ ينبغي عليه أنْ يكون حذراً متيقظاً, وأنْ لا ينخدع مرة أخرى ويصاب بالأذى من المكان نفسه فلمكان الذي يفترس فيه الأسد شخصا يجب ان لا ياتي عليه شخص اخر مرة اخرى، وفيما يأتي نذكر المثل:

"المكان الذي يأكل منه الأسد رجلاً، لا يأتي شخصً(عليه) مرة ثانية" (٣).

وفي مثل عراقي قديم آخر يشبه الشخص الذي يسير وراء من يثير المشاكل بمن يمسك بيده ذيل أسد في إشارة إلى ما سيسببه له من مشاكل كثيرة لا يحمد عقباها. أمّا الشخص الذي يمسك بذيل الثعلب أي من يسير وراء الشخص الذي يتعامل بذكاء وحيلة مع تلك المشاكل فسينجو من الهلاك, أو ربما يقال المثل أيضاً بحق الشخص الذي يتعامل بقوة وعنف مع الآخرين في حياته اليومية فسيهلك وعبر عنه المثل بالشخص الذي يمسك بذيل الأسد . أمّا من يمسك بذيل الثعلب أي أنّه يتعامل مع الآخرين بذكاء ومكر وحيلة تماماً مثل الثعلب المعروف بهذه الصفات , فإنّه سوف ينجو من المشاكل ويكون في أمان، وفيما يأتي نص المثل:

---

(١) لابات، رينيه وآخرون، سلسلة الأساطير السورية- ديانات الشرق الأوسط، ص٢٠٨.

(٢) قاشا، سهيل، الحكمة وإنسان العراق القديم، ص،٩٦؛ قاشا، سهيل، الحكمة في وادي الرافدين، ص٧٧.

(3) Gordon, E.I, Sumerian Animal Proverbs and Fables, p.51, (5-67).

"من يمسك بذنب الأسد يغرق ومن يمسك بذنب الثعلب ينجو"[١]

وورد في أحد الامثال العراقية القديمة وصفاً للشخص الكسول الذي لا يحب أنْ يعمل , بأنه سريع الركض كالأسد في سرعته وهو يذهب إلى سباته , وعند العمل يصبح مثل الفأر بطيء الحركة , كما يتضح في المثل الآتي :

"باتجاه العثة مثل أسد راكض وعند العمل مثل جرذي راكض"[٢]

وفي مثل عراقي قديم آخر يقال بحق الأشخاص الذين لا يجرؤون على قول الحق أمام الشخص القوي على الرغم من سوء عمله أو خطئه ؛ وذلك بسبب خوفهم من عقابه، إذ إنّ تشبيه الأشخاص الأقوياء بالأسد يدل على حجم السلطة القوية والنفوذ الواسع الذي يملكوه مما يجعل مواجهتهم أمراً محالاً, وفيما يأتي نص المثل:

"إذا صنع الأسد حساء ساخناً، فمن سيقول(يتذمر) هذا ليس جيداً"[٣] .

ويبدو أنّ عينا الأسد التي تتوهج في الظلام الحالك وما تمتاز به من حدة عند النظر كانت مضرباً للأمثال عند العراقيين القدامى, إذ ورد في أحد الأمثال التي تقال بحق الفتاة الجميلة التي تتساءل عمّن سيكون زوجها المستقبلي مع ما تملكه من عيون براقة مثل عيون الأسد وإطلالة بهية تشبه الملاك وأرجل جميلة، كما هو واضح في المثل الآتي:

"إن عيني، عينا أسد، ومحياي محيا ملاك طاهر، وفخذي جميلتان، فمن يكون قريني"[٤]

وفي مثل عراقي قديم اخر يصف الشخص الذي لا يغدر بمن عاش معه فكان له نعم الرفيق الذي لا يفارقه بالأسد الذي لا يفترس الرجل الذي يألفه في أجمة القصب، كما ورد في النص الآتي:

"في الأجمة لا يأكل الأسد الرجل الذي يألفه (يجده)"[٥] .

ومن الجدير بالذكر أنّ هناك عدداً من الأمثلة التي ورد فيها ذكر الأسد، لكن مما يؤسف له أنّها لم تصل لنا كاملة بسبب تعرض الالواح التي وردت فيها للتهشم، وفيما يأتي سنذكر هذه الامثال كما وردت في تلك الألواح:

- سقط الأسد(؟) في فخ....و.....في سـ...هو قال هل كنت....."[٦] .

---

(1)Foster, B.R., Before The Muses….., voL. 1, p.348, CAD,1980, p.375.
قاشا، سهيل، الحكمة السومرية في العراق القديم، دار بيسان، بيروت، ٢٠١١، ص١٣٢.

(2)HeimpeI, W., op. cit.,p.298,n.36:31.

(٣) لابات، رينيه، قاموس العلاقات المسمارية، ص١٨٣.

(4)Foster, B.R., Before The Muses….., voL. 1,p.337 .

(5) Gordon, E.I., op. cit, p. o.

(6) Gordon ,E,I, op. cit, p. o., (5-65).

- **الأسد.....؟ قد أستعار....؟"**[١] .
- **"الأسد.....يسقط؟....؟"**[٢].
- **"الأسد.....وقال: أنا(؟) آتكلم**
- **(الأسد يأكل.....[(؟)])**[٣] .
- **(الأسد....(؟) الرجل الذي...بيت بلا سلاح...وقال سأفعل...)**[٤] .

ثالثاً- ذكر الأسد في الحكم:

هناك ما يشابه الأمثال في الروح، ولكن يتميز عنها بالشكل وهو ما يمكن أنْ نسميه بالنصائح والحكم وتتضمن سلسلة من الجمل المفيدة التي تقصر أو تطول بحسب ما تحمله من نصائح حول السلوك الخلقي مع الآخرين وتقدم من والد لابنه[٥]. وفيما يتعلق بهذا النوع من الحكم فقد ورد ذكر الأسد في عدد من نصوص الوصايا منها الوصايا التي عرفت بـ(وصأيا شوروباك) التي تعود إلى (٢٦٠٠ ق.م) ويقدم فيها شوروباك نصائحه الحكيمة لابنه وكانت غايته من ذلك هو حثّ ابنه على الاستقامة وغرس الفضيلة في نفسه وتشجيعه على التمسك بتقاليد المجتمع آنذاك ففي إحدى نصائح شوروباك يحث ابنه على عدم سرقة أي شيء مهما بلغ حجمه، وأنْ لا يدخل بيتاً بهدف سرقته أو أخذ مال ليس له ، فإنّ اللص طالما هو طليق تأخذه العزة بالإثم فيخيل له بأنّه بعيد عن أعين السلطة وأنّه في نظر الآخرين يعد من الصالحين فيبدأ بالتباهي والتفاخر كالأسد لكن بعد أنْ يتم الإمساك به سيتغير كل هذا ويصبح كالعبد بعد أنْ يفقد حريته, بحسب ما ورد في النص الآتي:

"لا تسرق أي شيء ولا يجب عليك اقتحام منزلاً ولا تحاول الحصول على مال ليس لك، اللص كالأسد، ولكن بعد أنْ يقبض عليه سيكون عبداً"[٦] .

وقد ورد ذكر الأسد أيضاً في نماذج من نصوص الوصايا والحكم الخاصة بأحيقار [٧]، الموجهة منه إلى ابن أخته (نادان) الذي تبناه ، ففي إحدى نصائحه التي يقدمها له يطلب منه

---

(1) Ibid, p. o., (5-63).
(2) Ibid, p .o., (5-62).
(3) Ibid, p. 50, (5-64).
(4) Ibid, p.50, (5-61)

(٥) ساكز، هاري، عظمة بابل، ص٤٨٥.

(6) Ibid, p.285; foster, B.R, The Age of Agade, RoutIedge, Newyork, 2016, p.309.

(٧) أحيقار: هو حكيم آشوري من أصل أرامي كان وزيراً في فترة حكم أثنين من أهم ملوك الآشوريين وهما سنحاريب وآسرحدون وقد اعتمد عليه اسرحدون وأرسله الى مصر لمواجهة الفرعون وعاد مكللا بالانتصار من أرض مصر، وقد تمتع بنفوذ واسع في البلاط الآشوري وكان محبوب من الجميع، للمزيد ينظر: بهنام، غريغوريوس بولس، احيقار الحكيم، بغداد، ١٩٧٦.

فيها تقديم العون والمساعدة لصديقه وأنْ يدافع عنه بالكلمات الطيبة أمام الحاكم وأنْ يشد أزره وينتزع مكامن الضعف منه ولو كانت من فم الأسد، كما جاء في النص الآتي:

"يا بني، كن سنداً لصديقك وتلفظ من أجله بكلمات طيبة أمام الحاكم وانتزع مواضع ضعفه من فم الأسد" [١].

ونلاحظ أحيقار في إحدى الوصايا يحث ابن أخته على الوقوف مع الصديق وتقديم الحماية الكاملة له وعدم التخلي عنه في الأزمات والمواقف الصعبة ولو كانت أمام السلطان فعندما تدافع عنه وتساعده فإنّه يمكنك عند ذاك ان تدافع عنه أمام الأسد الامر الذي يظهر مدى قوة الحاكم وسطوته التي تقارن بقوة الأسد , كما جاء في النص الآتي:

"يا بني، حام صديقك أمام السلطان لكي يمكنك أنْ تحاميه أمام الأسد" [٢].

ومن نصائح أحيقار الأخرى الموجهة منه لابن أخته نادان النصيحة التي يحثه فيها على المحافظة على ماله وعدم التبذير لكي لا يضطر إلى طلب المال من أصحاب الجاه والنفوذ والسلطة فيقع فريسة لهم جراء تصرفاته الطائشة هذه, ومن الطريف ذكره بهذا الخصوص أنّ أحيقار يشبه المدين بالأسد كدلالة على قوته وتسلطه على الدائن الذي يشبهه بالحمار رمز الشقاء والمعاناة , باعتبار أنّ هذا العمل يجلب لصاحبه العناء والشقاء، وفيما يأتي نذكر النص:

" يا بني، الأسد ذهب فقدم التحية للحمار، فقال: السلام عليك، أجاب الحمار وقال للأسد: رفعت الرمل وحملت الملح فلم أجد أثقل من الدين" [٣].

وفي نصيحة أخرى يحث فيها أحيقار الحكيم ابن اخته نادان على تقديم المساعدة إلى أقربائه عند مثولهم أمام الملك والقضاة إذ يخبره إنّك بعملك هذا سوف تخلصهم من عقاب الأسد في إشارة إلى قوة وعظمة السلطة الحاكمة متمثلة بالملك والقضاة فتحظى بسمعة طيبة بين الناس وتنال ثناءهم, وفيما يأتي نذكر النص:

"قدم العون لقريبك أمام الملوك والقضاة، بذلك تنتشله من انتقام الأسد وتكسب بالتالي سمعة طيبة وتمجيداً"[٤].

وفي نص حكمة أخرى لآحيقار يوبخ فيها ابن أخته نادان على سوء تصرفه معه إذ قابل إحسانه له بالجحود والتآمر عليه فكان بالنسبة له كالأسد الذي قيد إلى جانبه ثور فهجم عليه

---

[١] الشواف، قاسم، ديوان الأساطير سومر وآكاد وآشور، الكتاب الثالث الحضارة والسلطة، ص٣٨٢.

[٢] قاشا، سهيل، الحكمة وأنسان العراق القديم، ص١١٠؛ قاشا، سهيل، حكمة احيقار واثرها في الكتاب المقدس، ص١٩.

[٣] محمد، جعفر صادق، قصص الحيوان في أدب العراق القديم، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، العدد٩، ليبيا، ٢٠٢٠، ص٨١.

[٤] الشواف، قاسم، ديوان الأساطير، الكتاب الثالث الحضارة والسلطة، ص٤١٥.

ومزقه فهو بعد كل ذلك يعد من الأشرار الذين لا حيلة للشخص للتعامل معهم، بحسب ما ورد في النص الآتي:

"كنت لي يابني، كالأسد الذي ربط إلى جانب الثور فالتفت الأسد وافترسه" [١].

وفي نص حكمة أخرى لأحيقار يذكر فيه أنّ من الخطأ معاشرة الناس والوثوق بهم فهم بالنسبة له كالأسد الذي يفترس الأيل الآمن في مسكنه فيسفك دمه ويأكل لحمه, كما جاء في النص الآتي:

"الأسد يفترس الأيل وهو كامن في عرينه ويسفك دمه ويأكل لحمه، هكذا هي معاشرة الناس" [٢].

وفي نص حكمة أخرى من حكم أحيقار يحذر فيها ابن أخته نادان وينذره من أنّ ما فعله معه لا يغتفر ولا يستسيغه العقل والمنطق مستشهدا في ذلك بالآلهة التي لو سرقت فبمن سيجعلونها تقسم, وبالأسد الذي سرق قطعة أرض كيف سوف يأكلها ؟ , كما جاء في النص الآتي:

"يا بني، إذا الآلهة سرقت فبماذا يستحلفونها، والأسد الذي يسرق قطعة أرض كيف يجلس فيأكلها" [٣].

وفي نص حكمة أخرى من حكم أحيقار يطلب من نادان في البداية ان يحبه لا أنْ يكون بالنسبة له كأسد جائع التقى بحمار تائه في الصباح فقام بتحيته قائلاً: انظم إليّ يا صديقي وأخي بسلام فيدرك الحمار متأخراً أنّه أرتكب خطأ كبير فيرد على الأسد قائلاً: إنّ تحيتك هذه التي استقبلتني بها وأنت مسرور تمنيت أنْ ألقيها لصاحبي عندما نسى أنْ يحكم ربطي في المساء فلو أنّه أحكم ربطي لما رأيت وجهك في إشارة من أحيقار لنادن ابن أخته أنّه لو كان قد توخى الحذر منه كما يجب لما استطاع أنْ ينال منه , فيما يأتي نذكر النص:

" أحبني يا بني، انقضضت علي مثل أسد جائع يلتقي في الصباح بحمار تائه، فيقول الأسد للحمار: تعال الي بسلام يا أخي وصديقي، فيجيبه الحمار: سلامك هذا يشبه السلام الذي اشتهيته للرجل الذي لم يربطني في المساء، فإنّه لو أحكم ربطي لما كنت رأيت وجهك "[٤].

---

[١] ملكو ,هيلين عوديشو ,أحيقار الحكيم دراسة إثارية ,بيت الكتاب السومري ,بغداد ,٢٠٢٢ ,ص ٦٢ ؛الشواف، قاسم، ديوان الأساطير، الكتاب الثالث الحضارة والسلطة، ص٤٠٦؛ قاشا، سهيل، الحكمة وإنسان العراق القديم، ص١١٥.

[٢] الجبوري، صلاح سلمان وميض، أدب الحكمة في وادي الرافدين، ص٢٤٧؛ قاشا، سهيل، الحكمة السومرية في العراق القديم، ص١٣٩؛ قاشا، سهيل، الحكمة وإنسان العراق القديم، ص١٢٠.

[٣] قاشا، سهيل، الحكمة وإنسان العراق القديم، ص١١٦.

[٤] الشواف، قاسم، ديوان الأساطير، الكتاب الثالث، ص٤٠٥؛ فريحة، أنيس، احيقار حكيم من الشرق الأدنى القديم، ص١٠٢؛ قاشا، سهيل، الحكمة في وادي الرافدين، بغداد، ١٩٨٣، ص٩٢.

المبحث الرابع
ذكر الأسد في المحاورات والأدب الهزلي والقصص و التشبيهات

أولاً - المحاورات:

نقصد بالمحاورات الكلام بين طرفين بخصوص قضية معينة، وقد يحدث تناقض في وجهات النظر بين الطرفين وهذا ما يضيف إلى الموضوع غنى ويجعله متشعباً ليتضمن قضايا أخرى وليس من الضروري أنْ يحصل إقناع للطرف الثاني[١]، ومن الجدير بالذكر أنّ الأسد ورد ذكره في أدب المحاورات مثلاً في المحاورة التي عرفت باسم (المحاورة بين المعذب وصديقه)[٢], التي تعد من أمتع القطع الفنية والأدبية وأروعها تضمنت حواراً[٣] من أجمل الحوارات الأدبية، وقد ورد ذكر الأسد في مواضع عّدة من الحوار الذي جرى بين الطرفين ليوضح ويفسر جوانب متعددة في هذه المحاورة، ففي الحوار بين الطرفين يساور المتعذب الشك حول عدالة الآلهة مستشهداً في ذلك بالأسد المفترس الذي يتناول أفضل اللحوم على الرغم من أنّه لا يقدم القرابين إلى الآلهة من أجل تهدئة غضبها في حين أنّه لم يمتنع يوماً واحداً عن تقديم القرابين والصلوات إلى الآلهة , وفيما يأتي نذكر النص:

".... أنحني لك إجلالاً، أيها الرفيق، وأتمسك بحكمتك، ولكن تعال لأقول لك شيئاً[٤]....'

هل يقدم الأسد المفترس الذي يلتهم أجود اللحوم[٥]، قرابين لتهدئة غضب الآلهة....

وأنا هل انقطعت عن تقديم القرابين، لقد قدمت الصلوات إلى إلهي... "[٦]

وهنا يوضح الصديق للمعذب أنّ الأسد الذي استشهد به كمثال على حصوله على ما يريد من دون أنّ يقدم القرابين للآلهة جزاؤه بانتظار فالخطر الذي يشكله هذا الحيوان المفترس على المواشي دفع المزارعين للتصدي له من خلال حفر العديد من الحفر من أجل الإيقاع به في احدها عقاباً له على افتراسه لمواشيهم وإلحاق الأذى بهم، كما جاء في النص الآتي:

---

[١] العاني، سلسل محمد، حوارات من العراق القديم، مركز أحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، د.ت، ص٦.

[٢] يتكون النص من (٢٧) مقطعاً ويعود زمن هذا النص إلى نهاية العصر الكاشي، للمزيد ينظر: الفؤادي، عبد الهادي، الالهيات البابلية، مجلة سومر، مج ٣١، بغداد، ١٩٧٥، ص٥٥- ٥٦، علي، فاضل عبد الواحد، سومر فكر ومعتقد، دار عدنان، بغداد، ٢٠٢١، ص٩٣

[٣] ساكز، هاري، عظمة بابل، ص٤٩٣

[٤] علي، فاضل عبد الواحد، سومر أسطورة وملحمة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٧, ص ٢٤٩،؛ علي، فاضل عبد الواحد، سومر فكر ومعتقد، ص ٩٥ .

[5] CAD ,K, P. ٣٧٢ ؛ Lambert ,E .I ,Babylonian wisdom Literature , op. cit , pp. 74-75 ؛

مهدي، سامي، من أيوب السومري الى أيوب العهد القديم، مجلة الموقف الادبي، العدد ٤١٢، دمشق، ٢٠٠٥، ص١٦.

[6] Pritchard , J , Ancient Near Eastern Texts, ANET , 1969 , P.349؛ Foster . B R . ,Before The Muses, Vol.2, pp.792-793

"... تعال وانظر إلى الأسد عدو الماشية، الذي ضربته مثلاً[١]، فالحفرة بانتظاره جزاءً على الجريمة التي ارتكبها..."[٢]

ثم يعود المعذب ليشكك من جديد في عدالة الآلهة بعد أنْ أمعن النظر في أحوال الناس وما هم عليه فالآلهة لا تقف في طريق الشيطان ففي الوقت الذي يقوم به الأب بسحب القارب على طول القناة يستلقي ابنه الأكبر على الفراش وفي مشيته يختال كالأسد, بحسب ما ورد في نص المحاورة الآتي:

"... لقد أمعنت النظر في معشر الناس فكان الدليل على العكس تماماً، فالإله لا يعيق طريق الشيطان[٣]، هناك أب يسحب زورقاً على طول القناة، بينما ابنه الأكبر مستلقي في فراشه، أبنه الأكبر يختال في مشيته كالأسد، وابنه الثاني سعيد بكونه سائق بغل..."[٤].

ثانياً- الأدب الهزلي والقصص:

يعد الأدب الهزلي من ضروب الأدب التي خلفها لنا العراقيون القدامى والذي يحمل بين مضامينه حكاية مضحكة أو نادرة طريفة[٥]، إلّا أنّ ما وصل الينا من هذا النوع من الأدب قليل وأغلبه نسج حول الحيوانات وعلى ألسنتهم على شكل حكمة حياتية ساخرة[٦]، وبقدر تعلق الموضوع بالأسد, فسنتناول نماذج من الأدب الهزلي ورد فيها هذا الحيوان ففي نص يقال لمن لا يستطيع أنْ يقوم بوظيفته على أكمل وجه ويتحجج بأشياء غير موجودة بأنّها قامت بمنعه من أداء مهمته, جاء الآتي:

"عندما جاء الأسد إلى حظيرة الأغنام، الكلب كان مرتدياً سلسلة من صوف مغزول"[٧]

وورد ذكر الأسد في نص هزلي آخر يقال بحق الشخص الذي يكون كثير الكلام لكنه قليل الأفعال وبذلك لا يعتمد عليه في أغلب المواقف لأنّه نادراً ما ينفذ كلامه على أرض الواقع ، جاء فيه الآتي:

---

(1) Foster. B.R . , Before The m uses , VOL .2, op. cit ,PP.792-793؛ Pritchard, J,ANET, op.cit,p.439؛ Lambert.E .I, OP.cit ,pp,74-75

(٢) علي، فاضل عبد الواحد، سومر أسطورة وملحمة، ص ٢٥٠ ؛ علي، فاضل عبد الواحد، سومر فكر ومعتقد، ص ٩٦ ؛ الفؤادي، عبد الهادي، الالهيات البابلية، ص٦٥.

(٣)علي، فاضل عبد الواحد، الالهيات البابلية، ص ٥٨ .

(٤) لا مبرت. دبليو. جي، أدب الحكمة البابلي، ص ٩٤؛ الجبوري، صلاح سلمان وميض، أدب الحكمة في وادي الرافدين، مراجعة : فاضل عبد الواحد علي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠، ص ١٩٦-١٩٧ ؛ مهدي سامي، من أيوب السومري الى أيوب العهد القديم، مجلة الموقف الادبي، ص١٨-١٩

(٥)علي، فاضل عبد الواحد، من أدب الهزل والفكاهة عند السومريين والبابليين، مجلة سومر، مج ٢٦، ج١-٢، بغداد، ١٩٧٠، ص ٨٨

(٦) قاشا، سهيل، الحكمة وإنسان العراق القديم، دار بيسان، بيروت، ٢٠١١، ص ٦٩ – ٧٠

(7) Gordon, E.I,op. cit, JCS ,VoL12,1958, p48.

"قبض الأسد على الخنزير في أجمته، باشر بضربه وهو يقول : لحمك حتى الآن لم يملأ فمي، ولكن صرخاتك أصمت إذني"[١]

وهناك نص هزلي جاء بشكل قصصي وحواري بين الأسد والعنزة إذ يمسك الأسد بالعنزة فتطلب منه الأخيرة أنْ يطلق صراحها مقابل أنْ تجلب له صديقتها النعجة, فيطلق الأسد صراحها وهكذا تنجح العنزة في خداع الأسد والهرب منه, وبهذا فان مضمون النص يؤكد على ضرورة اقتناص الشخص لأول فرصة تتاح أمامه, فكما يقول أحد الامثال العراقية القديمة (إنّ الطائر في اليد يساوي اثنين في الأدغال)[٢]، وفيما يأتي نذكر النص:

"قبض الأسد على أنثى الماعز العاجزة، قالت له العنز : دعني اذهب، سوف أعطيك النعجة رفيقتي صفقة، قال الأسد : لا أتركك تذهبين حتى تخبريني اسمك، أجابت العنز: أنت لا تعرف اسمي ؟ (بصوت لا يسمع) أنا أخدعك هو اسمي، وعندما جاء الأسد إلى حظيرة الغنم، قال للعنز: الآن بعد أنْ جئت إلى الحظيرة أني أطلق سراحك، اجابته بعد أن أصبحت في مأمن منه من الجانب الآخر من السور : انت كنت شاطراً عندما ادركتني، وبقدر قلق الماعز، عندما تأخرت عليهم لم يبق هنا أحد منهم"[٣]

ومن النصوص الهزلية الأخرى التي كانت تدخل الفرح والبهجة في قلوب الناس عند سماعها النص الآتي :

"كان أحد الكهان يسير في الصحراء ذاهباً إلى المدينة رأى الأسد فارتعد منه خوفاً، وعندما وصل الكاهن إلى المدينة رأى عند بوابتها تمثالاً لأسد رابض فتقدم منه وضربه على وجهه قائلاً ما الذي كان يفعله أخوك في الصحراء"[٤]

يتضح من النص أعلاه مدى الخوف الكبير الذي يعتري العراقيين القدامى عند رؤيتهم للأسد كما يخبرنا النص بتواجد الأسود في الصحراء وتزيين العراقيين القدامى لمداخل مدنهم بتماثيل الأسود .

أمّا بخصوص القصص فإنّه من القصص أو الحكايات التي ورد فيها ذكر الأسد قصة تدور أحداثها بين ثلاثة حيوانات وردت في أحد الرقم الطينية إلّا أنّ ما يؤسف له أنّ معظم أسطره مهشمة أو تالفة ولا يمكن فهم القصة بشكل واضح لمعرفة دور الأسد فيها, إذ يظهر في الجزء السليم من القصة أنّ الثعلب يحاول ان يقتفي اثر الأسد لمعرفة الطريق الذي سلكه الأخير

---

(1) Ibid, p.49.

الشواف، قاسم، ديوان الأساطير سومر وأكاد وآشور، الكتاب الثالث الحضارة والسلطة، ص ٤٢٦

(2) Gordon , E.I ,Sumerian Animal Proverbs and Fables , Collection Five , Journal of Cunei For M studies, JCS , Vol.12., No.2, ١٩٥٨, pp. 46-47

(3) Gordon, E.I, op. cit ,P. 49; Alster, B, Paradoxical Proverbs and Satire in Sumerian Literature , JCS, VoL.27 . , No .٤, ١٩٧٥,P.٢١٤

(٤) الأحمد، سامي سعيد، السومريون وتراثهم الحضاري، مطبعة الجامعة، بغداد، ١٩٧٥، ص ١٥٤، سلوم، داود، قصص الحيوان في الأدب العربي القديم، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٤، ص ١٥

وفي أثناء بحثه عنه وعن الذئب يصل إلى المدينة وهناك تطارده الكلاب, وكما جاء في النص الآتي:

"....الثعلب بقلبه كان يبغي طريق الأسد وكان يفتش عن طريق الأسد، ولكي يعثر على طريق الذئب راح يكتشف الأرض الخضراء (الأرض المكسوة بالمراعي)، ولما اقترب من أبواب المدينة طاردته الكلاب، ولكي ينجو بحياته انصرف كالسهم...."[١]

ومن القصص الأخرى التي ورد فيها الأسد كان قصة (سائقي الثيران الثلاثة) وتدور أحداثها في مدينة (أدب)[٢] بين ثلاثة أصدقاء دخلوا في نزاع فيما بينهم لذلك ساروا إلى الملك لطلب العدالة ويرد في مطلع القصة أنّ مالك الثور يخشى على ثوره من أنْ يفترسه الأسد, وعلى الرغم من خوفه هذا إلا أنّه أخرج ثوره للعمل وفي الحقيقة ان خوف المالك على ثوره يعكس لنا خوف أصحاب الثيران من الأسد في ذلك الوقت على ما يبدو؛ بسبب تكرر حوادث افتراس ثيرانهم من قبل هذا الحيوانات المفترسة, وفيما يأتي نذكر النص:

"يا مسؤولنا، نحن سائقو ماشية، رجل وأحد لديه ثور، ورجل آخر لديه بقرة، ورجل آخر لديه عربه، أصبحنا عطشانين ولم يكن لدبينا ماء، إذا حصل سائق الثور على الماء، فسنشرب جميعا، قد يأكل الأسد ثوري ؛ ثم أخرج ثوري!، ....." [٣]

ومن القصص الأدبية الفكاهية التي ورد ذكر الأسد فيها كان في قصة أشبه ما تكون بنص ساخر نلاحظ من مضمون النص أنّ هناك رجلاً يتفاخر بنفسه كثيراً، وأنّ باستطاعته أنْ يرعب الآخرين مثل الأسد وأنْ يطلق صوتاً مرعباً مثل صوت زئير الأسد وأنْ يهز ذيله مثل الأسد فهو هنا يتقمص دور الأسد ولا يستبعد في ضوء هذه القصة أنّ العراقيين القدامى كانوا يتقمصون أدوار الحيوانات ويقومن بتقليدها من باب السخرية من اجل الترفيه والتسلية, وفيما يأتي نذكر النص:

".....يمكن للأسد أنْ يرعب، ويمكنني أيضاً أنْ أطلق زئيراً مثله، ويمكن للأسد أنْ يحرك ذيله، ويمكنني أنْ أهز ذيلي أيضاً، ....." [٤]

---

[١] مكاوي، عبد الغفار، طبائع الاستبداد قراءة في أدب قديم، ص٨٠

[٢] أدب أو أداب أو أدبا: تقع ف منتصف الطريق بين تلو ونفر، وان تل بسماية هو موقع مدينة أداب التي شملتها تنقيبات غير ناجحة لفترة قصيرة قام بها (أي. جي بانكس) عام ١٩٠٣- ١٩٠٤ وتم العثور على الواح طينية تعود الى فترة ما قبل سرجون حتى العهد البابلي الحديث وأن بعضها لم ينشر بعد، ينظر:
اوبنهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق، اتحاد الناشرين العراقيين، بغداد ٢٠١٣، ص ٤٥٨

[3] Foster. B.R., Humor and cuneiform Literature,JNES,No.6,1974,PP,71-72.

[4] Foster. B.R., Before The muses…,VoL,2,op cit,p.8.8.

ثالثًا- التشبيهات :

قام الكاتب بالاستعانة بالأسد، للتشبيه في صورته وشكله، أو في حركته وفعله، أو في طبيعته وطبعه، فنقرأ في نصوص العراقيين القدامى تشابيههم الكثيرة التي شبهوا بها الأسد، وكان الهدف من ذلك هو إيضاح معنى محدد مع الإيجاز والاختصار[١] فقد شبه صوت الإله إنكي بزئير الأسد دلالة على صوته العالي الغاضب والذي يبث الرعب في قلب عدوه، وحسب النص الآتي :

"... **ويزأر (أي إنكي) كالأسد...**"[٢]

وشبه الإله شمش في أحد النصوص بالأسد الذي لا يخشى أحداً في إشارة إلى شجاعته وعدم تهيبه من لقاء أي خصم مهما كان، كما جاء في النص الآتي :

"...**شمش.....أنت كالأسد.....لا يهاب أحداً...**" [٣]

وفي أحد النصوص شبهت الإلهة عشتار بالأسد كناية عن نزعة عشتار الحربية التي لا تعرف الكلل أو الملل في القتال مثلما يفعل الأسد في بيئته الطبيعية من أجل البقاء إذ إنّه يقتات على ما يفترسه من الفرائس بعد قتلها، بحسب ما ورد في النص الآتي:

"**.....تتغذى (أي إنانا) على القتل والافتراس مثل الأسد.....**"[٤]

وشبه صوت الإلهة إنانا بصوت زئير الأسد دلالة على صوتها العالي الذي يدل على سطوتها وقوتها على جميع المخلوقات ، كما جاء في النص الآتي:

"**زأرت (أي نأنا) كالأسد.....**"[٥]

ومن أجل إظهار قوة الإله نركال والخوف الذي يبثه في قلوب الأشرار فقد شبه في أحد النصوص بالأسد كنأية على شجاعته وقوته التي تمكنه من دحر الأشرار، بحسب ما ورد في النص الآتي:

"**.... الاله (أي نركال) الذي يغلب كل الأشرار مثل الأسد...**"[٦]

وتشبه إحدى النصوص الخوف من الإله نركال بالخوف الذي يثيره الأسد في بني البشر إذ تبدأ العظام بالاهتزاز من شدة الخوف، وحسب النص الآتي:

"... **انت (الإله نركال) مخيفاً تهتز منك العظام كأسد...**"[٧]

---

[١] عبد المطلب مسعود، فايز أنور، التشبيه في الفكر الاسطور عند العراقي القديم، مجلة المؤرخ العربي، مج ٢٩، العدد١، القاهرة، ٢٠٢١، ص ١٤

[٢] هروشكا، بوهوسلاف وآخرون، الأساطير في حضارة وادي الرافدين،ص ١١٢

[3] Salonen,A., Die Fischerie Lm AllenMesopotamian,Helsinki,1970,p.266.

[4] Foster, B.R., The Age of Akkade, ,P.477

[٥] هروشكا، بوهوسلاف وآخرون، الأساطير في حضارة وادي الرافدين، ص ٤٧

[6] Black, Jand Others, The Literature of Ancient Sumer, 2006, P.160.

[7] Heimpel, W., op.cit,p.328,n.37:70

ومن الآلهة الأخرى التي شبهت بالأسد كان الإله (ننورتا) تأكيداً على إقدامه وشجاعته فهو لا يعرف الخوف طريقا إلى قلبه ، وكما جاء في النص كالآتي:

".... ننورتا، سيد الالهة، مثل الأسد"[١]

وشبهت قوة الإله ننورتا بقوة الأسد إذ إنّ هذا الحيوان المفترس يعرف ببنيته العضلية البارزة مما يعطيه قوة لا يستهان بها مما يجعله متفوق على غيره من الحيوانات المفترسة الأخرى، بحسب ما ورد في النص الآتي:

"... إنّه (أي ننورتا) كالأسد قوة..."[٢]

وشبه أيضاً صوت الإله ننورتا بزئير الأسد في إشارة إلى صوته العالي الذي يبث الخوف والرعب في قلب من يسمعه، وحسب النص الآتي:

"... وزأر ننورتا كالأسد..."[٣]

بالإضافة إلى ما ذكرناه فقد ورد التشبيه بالأسد في الكتابات العائدة لملوك العراق القديم فيشبه أحد النصوص صوت الملك (نرام – سين) بصوت زئير الأسد تعبيراً عن غضبه واستيائه من عدوه الغاضب الذي ينقض على فريسته دلالة على مدى قوة هذا الملك واقتداره، وحسب النص الآتي:

"... ذهب نرام سين في طريقه صوتك هو رعد، أصبحت مثل أسد يزأر ..."[٤]

وورد التشبيه بالأسد في الحوليات الآشورية فهي تمثل التشبيهات ركناً مهماً من أركان الدعاية والاعلام في هذا النوع من الكتابات الآشورية ، فقد شبهت جرأة الملك تجلاتبليزر الأول بجرأة الأسد عند هجومه على أعدائه إذ من المعروف عن هذا الحيوان المفترس جرأته الواضحة عند هجومه على خصومه فهو لا يتردد في الهجوم عليهم ولو كانوا أكثر منه عدداً وحتى في تجواله في الليل لا يهاب شيئاً، كما جاء في النص الآتي:

"... بواسطة أسلحتي الرهيبة،.....مع ثلاثين من مركباتي وجنودي البواسل.....
كنت جرئ كأسد، وتقدمت منتصراً فوق قمم الجبال..... "[٥]

فيما يصف الملك (ادد– نيراري) الثاني نفسه في كتاباته بالأسد في إشارة إلى امتلاكه لجميع صفات الأسد من شجاعة وشراسة وقوة عند مواجهة أعدائه ، كما جاء في النص الآتي:

---

(1) Fan Kelstein,A., Sumer is chen Gotter liedr, Heidel berg,pp.107-119

(٢) الشواف، قاسم، ديوان الأساطير، سومر واكاد وآشور، الكتاب الثالث، الحضارة والسلطة، ص ٥٥

(٣) النعيمي، عدي عبد الوهاب، الأدب الملحمي في العراق القديم دراسة تحليلية في ضوء المصادر المسمارية، آشور بانيبال للكتاب، بغداد، ٢٠٢٠، ص ٢١٠-٢١١

(4) Foster,B.R, Befor The Muses, voL.1, PP.110-111

(5) ARAB,VoL.1,P.76

"... في ذلك الوقت بأمر من الآلهة العظام، أسيادي، هم نصبوني لإغتنام ممتلكات البلدان، أنا الملك، أنا الامير، ...، أنا الأسد..."[١]

وشبه الملك آشورناصربال الثاني نفسه في أحد النصوص بالأسد الشرس كناية عن شدة بطشه وصولته عند مواجهته لأعدائه، كما جاء في النص الآتي:

"... أنا آشور ناصر بال، أنا أسد شرس... "[٢]

وقد شبه الملك سرجون الثاني في كتاباته بالأسد الغاضب في اشارة لشدة غضبه وتصميمه على مهاجمة أعدائه وبث الرعب والخوف في نفوسهم ، كما جاء في النص الآتي:

"... غضبت، وحشدت جيوش آشور، وأنا غاضب كالأسد قررت غزو تلك الأراضي ..."[٣]

واشتهر الأسد بقوته ومقدرته الفائقة في الانقضاض على خصمه عند غضبه قد دفعت الملك سنحاريب لتشبيه غضبه وهيجانه بالأسد :

"... أنا ذهبت في حالة هيجان كالأسد ....."[٤]

وفي نص آخر يعود إلى الملك سنحاريب يشبه أفعاله باتجاه اعدائه بأفعال الأسد الهائج تعبيراً عن قوته واستعداده لمواجهة أعدائه والقضاء عليهم , بحسب ما جاء في النص الآتي:

"... الملك الذي يمشي مثل الطوفان وافعاله تشبه افعال الأسد الهائج..."[٥]

ونجد في نص آخر للملك سنحاريب عند مواجهته لإعدائه يشبه ثورته وغضبه عليهم بغضب الأسد المعروف بطبعه الشرس الذي لا يرحم عدوه، كما جاء في النص الآتي:

"... وثرت كالأسد حيث صرخت بأعلى صوتي ضد الجيوش المعادية ..."[٦]

ويذكر الملك سنحاريب في أحد النصوص أنّ انقضاضه على الأعداء كان مثل انقضاض الأسد في إشارة لسرعته وقوته في القضاء عليهم، بحسب ما ورد في النص الآتي:

"... لقد استجابت الآلهة لدعائي فجاءت مسرعة لعوني، عندئذ انقضضت على أعدائي كالأسد الهصور[٧]

---

(1) Smith ,S., Early History of Assyria To (1000.B.C), London,1928,P.20 .
(2) CAD,L,P.26
(3) ARAB,VoL.2,PP.27-28؛ CAD,L,P.23
(4) Lucken bill,D.D, The Annals of sennacher ib, ,(OIP,2),London, 1924,p,51:25
(5) Borger,R,Die Inschriften Asarhaddons k**ö**ng Von Assyyrien published in (AFo,9), Germaby, 1967,(Borger Esarch), 97r.12

(٦) الطائي، علي جبار عزيز، وسمار، سعد عبود، النصر من الآلهة توظيف الميثولوجيا في حروب الشرق الأدنى القديم، دار تموز، دمشق، ٢٠٢٠، ص٣٠؛ حنون، نائل، حقيقة السومريين ودراسات اخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية، دار الزمان، دمشق، ٢٠٠٧، ص١٥١

(٧) علي فاضل عبد الواحد، من الواح سومر الى التوراة، بغداد، ١٩٨٩، ص١١٢

وليس ادل على استعداد الملك سنحاريب لقمع أحد التمردات من تشبيه نفسه بالأسد كناية على شجاعته وعدم خوفه وشراسته في سحق المتمردين، كما جاء في النص الآتي:

"أنا (أي سنحاريب)، ذهبت إلى العصيان مثل الأسد ..."[١]

ونجد الملك اسرحدون يشبه استعداده لمواجهة أعدائه بالأسد الغاضب كناية عن غضبه وهيجانه الشديد من أجل أنْ يقضي على أعدائه فلا يترك مجال لهم بالفرار من قبضته حتى يقضي عليهم تماماً مثلما يفعل الأسد عندما يكون غاضباً ويهجم على عدوه فلا يتركه يفر منه حتى يجهز عليه, كما جاء في النص الآتي:

"... ثرت مثل الأسد الغاضب، وارتديت بدلتي الحربية وخوذتي وضعتها على رأسي، وأمسكت بيدي قوسي العظيم ورمحي ..."[٢]

وشبه الملك آشور بانيبال نفسه عند ذهابه لقمع أحد التمردات بالأسد في إشارة لشراسته وشجاعته وقوة بطشه عند مواجهة أعدائه ، كما جاء في النص الآتي:

"... كالأسد أنا ذهبت إلى العصيان، وانهيت التمرد ..."[٣]

وقد أشار أحد النصوص إلى قضية تتعلق بإحدى الساحرات وكيف أنّ قاضيها يتكلم حيال قضيتها بصوت عال مليء بالثقة والحيوية شأنه في ذلك شأن الأسد عندما يطلق زئيره المعهود الذي يسمع من مسافات بعيدة والذي يدخل الرعب في النفوس، كما جاء في النص الآتي:

"..... دعه يجلب الساحرة إلى قاضيها، ودع القاضي يزأر كالأسد حيالها (حيال قضيتها) ....."[٤]

وفي إحدى الرسائل العائدة إلى الملك كلكامش يشبه فيها الكلاب بالأسود في إشارة إلى شراستها وقوتها عند هجومها، كما جاء في النص الآتي:

"..... هكذا تكلم كلكامش الآن اكتب اليك من جديد وعندما تصلك رسالتي، انهض واذهب وخذ معك قطيعاً من الخيل وكلاب شرسة تهاجم مثل الأسود....."[٥].

---

(1) CAD,A/1,P.77.
(2) ARAB, VoL. 2, P.221; CAD,1973,P.23
(3) Olmsted, A.T., History of Assyria,p.131
(4) CAD, A/1,P.28.
(5) Foster ,B.R, Before The Muses, VoL.2,P.805;
الشواف، قاسم، ديوان الأساطير سومر واكاد وآشور الكتاب الرابع، الموت والبعث والحياة الأبدية،ص٤٤٣-٤٤٥

الفصل الرابع
الأسد في المشاهد الفنية
المبحث الأول
الأسد في المشاهد الفنية على الأختام الأسطوانية

الختم الأسطواني، عبارة عن قطعة صغيرة الحجم أسطوانية الشكل يتراوح طولها بين (٢-٩.٥سم) وقطرها بين (٥ ملم- ٢سم) يصنع من مواد مختلفة كالحجر أو الفخار أو المعدن أو حتى من مادة عضوية[١]، ويخترق الختم من الوسط ثقب طولي في الغالب يسمح بمرور خيط أو سلسلة فيه، وهناك بعض الأختام لم تكن مثقوبة من الوسط بل تحتوي على عروة نحتت من الكتلة نفسها كقطعة وأحدة تستخدم للتعليق أيضاً، فضلاً عن أنّ بعضها الآخر يحتوي على ثقبين نافذين على أحد جوانب الختم قريباً من القمة تمر منه سلسلة أو خيط للتعليق[٢]، ويعلق الختم عمودياً أو أفقياً كقلادة أو يعلق على المعصم كسوار[٣]، وينحت على السطح الخارجي للختم بالنحت الغائر أشكالاً أو مشاهد على شكل شريط معكوس، فإذا دحرج الختم على الطين الطري ترك الطبعة واضحة وبارزة وبشكل صحيح[٤]، إذ يعطي إفريزاً متصلاً وكأنه مشهد مستمر ومتواصل[٥], ويعود تاريخ ظهور الختم الأسطواني إلى النصف الثاني من عصر الوركاء المعروف بدور الطبقة الرابعة وهو الدور نفسه الذي ظهرت فيه الكتابة (٣٢٠٠ ق.م)[٦]، وقد ظهرت العديد من المشاهد الفنية المتنوعة المتنوعة والمنفذة على سطوح الأختام , ولكن ما يعنينا منها هو المواضيع والمشاهد الفنية التي ورد فيها الأسد، وسيتم التطرق لها فيما يأتي:

اولاً-صراع الأسد مع المخلوقات المركبة:

من المواضيع المهمة التي مثل فيها الأسد في المشاهد الفنية هي مشاهد الصراع بين الأسد والمخلوقات المركبة والتي كانت لها تمثيلات كثيرة في الأختام الأسطوانية منها مشهد ختم (شكل ٤) يصور مشهدا فنياً لمخلوقات مركبة (أسطورية) في حالة صراع، ما يعنينا من المشهد ما يظهر في الجانب الأيسر منه إذ نرى الرجل الثور يعتمر التاج المقرن ويمسك بيده اليسرى القائم الأمامي

---

(1) Porade , E., Introduction , Ancient Art in Seals , New Jersey , 1980 ,P. 3; Collon, D., Ancient Near Eastern Seals,7000 Years of Seals, London , 1997, P.IC.

(2)Frankfort , H ., Cylinder a Seals, London , 1939, PP.6-7.

(3)Frankfort , H . , Cylinder Seals ,P.V.

(٤) رشيد، صبحي انور، تاريخ الفن في العراق القديم، فن الأختام الأسطوانية، ج١، بيروت ،١٩٦٩، ص٧-٨

(٥).Collon ,D . , Ancient Near Eastern Seals,p.13

(٦) رشيد، صبحي انور، تاريخ الفن في العراق القديم، ص ٨-٩.

الأيسر لأسد واقف أمامه ويمسك بيده اليمنى رقبة الأسد من الأمام محاولاً خنقه من اجل السيطرة عليه وشل حركته تمهيداً لقتله، والختم يعود إلى العصر الأكدي[١].

وفي مشهد ختم (شكل ٥) نرى في الجانب الأيمن منه أسد مقلوباً إلى الأسفل وقد أمسك بقوائمه الخلفية الرجل الثور بكلتا يديه فيما يقف الأسد على قوائمه الأمامية وهو فاتح فاه نحو الأعلى ، والختم يعود إلى العصر الأكدي [٢].

أمّا في مشهد ختم (شكل ٦) نرى في الجانب الأيسر منه أسداً واقفاً على قوائمه الخلفية ويقف أمامه الرجل الثور على قوائمه الخلفية معتمرا التاج المقرن وقد أمسك بيده اليسرى القائم الأمامي الأيسر للأسد فيما يمسك بيده اليمنى رقبة الأسد محاولاً خنقه وقتله، والختم يعود أيضاً إلى العصر الأكدي[٣].

وفي مشهد ختم (شكل ٧) يعود إلى العصر السومري الحديث، يصور صراع الأسد مع الرجل الثور، إذ يظهر في الجانب الأيمن من المشهد أسد يقف منتصباً على قوائمه الخلفية وذيله مرفوع للأعلى ويتصارع مع الرجل الثور الواقف أمامه إذ يمسك بيده اليسرى القائم الأمامي الأيسر للأسد فيما يمسك بيده اليمنى رقبة الأسد لخنقه مما دفع الأسد لرفع رأسه إلى الأعلى ولسانه خارج فكه المفترس [٤].

وفي مشهد ختم (شكل ٨) يعود الى العصر البابلي القديم نشاهد أسداً يقف منتصباً على قوائمه الخلفية فاتحاً فاه يتصارع مع الرجل الثور الواقف أمامه، وبينهما يجلس قرد صغير بوضعية القرفصاء, وخلف الأسد علامتين مسماريتين تشير إلى الإله (اوتو/ شمش)[٥] .

وفي مشهد ختم شكل (٩) يعود إلى العصر الآشوري الوسيط، يصور مشهداً يمثل صراع الأسد مع المخلوق المركب (رجل برأس أسد)، إذ نشاهد أسداً واقفاً على قوائمه الخلفية ويحاول الإمساك بقرون غزال صغير يمشي أمامه وفي الوقت نفسه يشتبك مع المخلوق المركب الذي يحمل بيده اليمنى خنجراً صغيراً، يحاول ضرب الأسد به من أجل إنقاذ الغزال وحمايته من اصطياد الأسد له وافتراسه[٦].

ثانياً-صراع الأسد مع الحيوانات :

مثل الأسد في المشاهد الفنية في ما يخص صراع الأسد مع بقية الحيوانات والتي برز فيها دور الأسد وهو يمثل رمز الموت والفناء وظهر مشهد الصراع ممثلاً في عدد من الأختام منها

---

1. Collon , D . , Cylinder Seals, p.41, PL.II, Fig : 10

(٢) الوائلي، سيناء محسن، الحيوانات اللبونة على مشاهد اختام بلاد الرافدين حتى سنة ٥٣٩ ق.م، إطروحة دكتوراة غير منشورة, كلية الاداب, قسم الآثار, جامعة بغداد، ٢٠١٩, ص٢٣٣

(٣) الوائلي، سيناء محسن، الحيوانات اللبونة على مشاهد اختام بلاد الرافدين، ص٢٥٣ .

(٤) Collon , D . , Cylinder Seals II, , P.L XXXVII, NO.CV.

(٥) Collon , D . , Cylinder Seals III lsin – Lars PL .XII ,Fig : 116 ,P.91 .

(٦)مالوان، باربارا، أختام أسطوانية من القرن الثالث عشر ق.م، مجلة سومر، مج /٣٥، بغداد، ١٩٧٩، ص ٢٩٥، شكل٢.

مشهد ختم (شكل١٠) يصور صراع الأسود مع الكلاب، إذ نرى في أسفل المشهد أسداً يقف متهيئاً لمواجهة كلب جاء يعدو بسرعة نحو الأسد وخلف هذا الكلب يركض كلب آخر لمواجهة الأسد، الختم يعود إلى عصر الوركاء[١] , وأيضا ختم (شكل ١١) يمثل صراع الثور مع الأسد، إذ نشاهد فيه في الجهة اليمنى ثور واقفاً على قوائمه الأربع ومتجهاً نحو اليسار، ويقوم بالهجوم على أسد من الخلف إذ يقوم بنطحه بقرونه مما تسبب في رفع قوائم الأسد الخلفية إلى الأعلى, في حين كانت قوائمه الأمامية يستند بهما على الأرض ، والختم يعود إلى عصر الوركاء [٢] .

ومن مشاهد الصراع الأخرى بين الأسد والحيوانات ما جاء من مشهد ختم (شكل ١٢). والذي يصور أسداً ضخماً واقفاً رافعاً ذيله للأعلى يراقب ثوراً وعجلاً صغيراً سارا مبتعدين عن الأسد وأمامهما كلب رافعاً ذيله للأعلى وهو يتأهب ويراقب الثور والعجل خوفاً عليهم من هجوم الأسد، والختم يعود إلى عصر الوركاء[٣]

أما مشهد ختم (شكل ١٣) فيمثل مشهد صراع بين أسدين وثور، إذ نشاهد في الجانب الأيسر من الختم أسدان واقفان على قوائمهما الخلفية يهجمان على ثور واقفاً بينهما على قوائمه الخلفية وهو متجه نحو اليمين وقد رفع قوائمه الأمامية بمواجهة الأسد الذي يقف أمامه من جهة اليمين، وخلفه يهجم أسد آخر من جهة اليسار والأسدين يكشران عن أنيابهما لافتراس الثور ، الختم يعود إلى العصر البابلي القديم[٤]. وفي مشهد ختم (شكل ١٤) نشاهد حالة صراع بين الأسد والثور إذ نرى أنّ الأسد يقف على قوائمه الخلفية مكشراً عن أنيابه ومتجها نحو اليسار وهو في حالة اشتباك مع ثور مضطجع إذ يضع الأسد طرفه الأيسر على رأس الثور من أجل إبعاد قرنه عن مقدمة أنفه، ويعود الختم إلى العصر الآشوري الوسيط[٥].

ثالثاً-صراع الأسد مع الإنسان :

ومن المواضيع التي ظهر فيها الأسد في المشاهد الفنية هو موضوع الصراع بين الأسد والإنسان الذي ظهر في تلك المشاهد وهو يحاول الدفاع عن حيواناته الأليفة من خطر الأسود التي كانت دائماً ما تحاول افتراسها والنيل منها ومن هذه المشاهد مشهد ختم (شكل ١٥) يظهر على سطحه وعل كبير الحجم يسير متجهاً نحو اليسار، يغطي جسمه شعر طويل يهجم عليه من الخلف أسد يقف على قوائمه الخلفية فيما يمسك بمخالب قوائمه الأمامية بقرون الوعل لسحبه نحوه والسيطرة

---

(1) Wise Man , Cylinder Seals , Uruk – Early Daynastic Periods Catalogue of The Westren Asiatic Seals in the British Musum, London, 1962, PL.C,Fig:C.

(٢) الوائلي ؛سيناء محسن ؛ الحيوانات اللبونة في مشاهد اختام بلاد الرافدين, ص ٢٢٩.

Frank fort , H . , Cylinder Seals , London,1939 , PL.IV , Fig ; a : Frank fort , H, stratified Cylinder Seals From the Diyala Region , OIP , vol .LXXII ,Chicago ,1955 ,PL.V, No.36) 3 (

(٤) Collon ,D . , Cylinder Seals III Lsin – Larsa, p.96,No .139 .

(3) Corpus of Ancient… OP . Cit . , PL.LXXXV,No.604. Porada , E

عليه، ويقف خلف الأسد مباشرة، رجل عار حليق الرأس واللحية يمسك بكلتا يديه ذيل الأسد المفترس محاولاً سحبه لتخليص الوعل منه، الختم يعود إلى عصر فجر السلالات الأول [١].

وفي ختم (شكل١٦) نشاهد مشهد يمثل صراع الأسود مع البطل العاري الذي يحاول تخليص بقرة وحشية من افتراس الأسود فنشاهد البقرة الوحشية وهي تتصارع مع أسد واقف أمامها على قوائمه الخلفية، ويقف البطل العاري في الوسط , والذي بدوره يشتبك مع أسد آخر واقف أمامه على قوائمه الخلفية ماسكاً بكلتا يديه رأس الأسد وذيله، محاولاً سحبه من الخلف لتخليص البقرة الوحشية التي يهجم عليها والتي تحني رأسها إلى الخلف ربّما محاولة منها للإفلات من قبضة الأسد الذي طوقها بمخالبه الحادة، الختم يعود إلى العصر الأكدى[٢] .

ومن المشاهد الأخرى التي تناولت موضوعاتها صراع الأسد مع الإنسان ما نشاهده في ختم (شكل ١٧) إذ نرى رجلاً ملتحياً له شعر رأس كثيف يتصارع مع أسد واقف أمامه على قوائمه الخلفية يمسك الرجل بيده اليسرى القائم الأمامي الأيمن للأسد وبيده اليمنى يمسك صدره ، فيما يلتفت الأسد برأسه للخلف محاولاً أنْ يفترس رأس بقرة وحشية واقفة خلفه على قوائمها الخلفية ، والختم يعود إلى العصر الاكدي[٣]. وفي مشهد ختم (شكل١٨) يعود إلى العصر السومري الحديث (٢١١٢-٢٠٠٦ق. م) يصور مشهد صراع بين الأسد وأثنين من الأبطال العراة، اللذان يصارعان أسداً مقلوباً إلى الأسفل ويقوم أحدهما بمسك ذيل الأسد بكلتا يديه واضعاً قدمه على ظهره ويقوم الثاني بمسك القائم الخلفي الأيمن للأسد[٤] .

رابعاً- اصطياد الأسد :

من المشاهد التي ظهرت ممثلة على سطوح الأختام مشاهد صيد الأسد والتي نقلت لنا واقع الإنسان العراقي القديم وما يتحمله من مخاطر من أجل درء الخطر الذي يمثله هذا الحيوان المفترس بالنسبة له ولحيواناته, ومن هذه المشاهد مشهد ختم (شكل١٩) يعود إلى العصر الأكدي، يصور صياداً واقفاً يحمل بكلتا يديه سيفاً ويتهيأ لضرب أسد واقف أمامه منتصباً على قوائمه الخلفية فيما يضع إحدى قوائمه الأمامية على ظهر عجل صغير واقف بجانب شجرة كبيرة في حين يرفع الأسد قائمه الاخر ليصد بها ضربة صياد ثان يقابله وهو يحمل بكلتا يديه رمحاً طويلاً يصوبه نحو جسم الأسد، محاولاً قتله[٥] .

---

(1) Frankfort,H, stratified cylinder seals.....,op.cit,pL.26,No.260.

(٢) Collon , D . , Cylinder Seals II.... , OP.Cit , P.Ol,V III , NO.59.

(٣)Collon , D . , Cylinder Seals II , PL. X, NO.68.

(1) Collon , D , Catalogue of the Western Asiatic Seals in the British Museum, Cylinder Seals ll Akkadian Post Akkadian Ur III – Periods , British , 1982 , P.L., XXXV , No.249 .

(٥)Bleibtrue , E. , Roll Siegel aus dem Vor dem Orient , Wien , 1981 , P.33, Fig :35 .

وفي ختم (شكل ٢٠) نشاهد مشهد يعود إلى العصر الآشوري الوسيط، يصور أسداً واقف فاتحاً فكه ومكشراً عن أنيابه الحادة يحاول الإمساك بقائمه الأمامي الأيسر بغزال صغير يعدو مسرعاً أمامه للإفلات من قبضته وفي الوقت نفسه هناك أمامه صياد عار متأهب لكي يضرب الأسد بواسطة رمح طويل يحمله بيده اليسرى فيما يرفع الأسد قائمه الأمامي الأيمن بوجه هذا الصياد للاشتباك معه[١] .

وفي مشهد ختم (شكل ٢١) يعود إلى العصر البابلي الحديث (٦١٢-٥٣٩)، يصور اشتباك الأسد مع البطل الحامي، إذ نرى الأسد يقف أمام البطل الحامي على قوائمه الخلفية ومكشراً عن أنيابه، في حين يمسك البطل بيده اليسرى القائم الأمامي الأيمن للأسد ويمسك بيده اليمنى منجلاً استعداداً لضرب الأسد وقتله [٢] .

خامساً- افتراس الأسد للحيوانات :

من المواضيع المهمة التي مثل فيها الأسد في الاختام كانت موضوع هجوم الأسد على الحيوانات الأليفة ومحاولة افتراسها ومنها على سبيل المثال لا الحصر مشهد ختم (شكل ٢٢) إذ نشاهد في الوسط أسدين واقفين على قوائمهما الخلفية، ونشاهد أسد يهجم باتجاه اليمين على ماعز صغير مقلوب إلى الأسفل مرتكزاً على الأرض بقوائمه الأمامية وغارساً أنيابه في مؤخرة الماعز . أمّا الأسد المتجه نحو اليسار فإنّه يهجم على أنثى ماعز واقفة على قوائمها الخلفية ويغرس الأسد أنيابه في رقبتها التي يمسكها بمخالبه الأمامية، الختم يعود إلى عصر فجر السلالات الثالث[٣], وفي مشهد ختم (شكل ٢٣) نشاهد في الوسط أسدين يقفين على قوائمهما الخلفية ويمسكان بقوائمهما الأمامية أنثى ماعز مقلوبة إلى الأسفل ويغرسان أنيابهما الحادة بمؤخرة جسمها، وفي الجانب الأيسر يقف ماعز جبلي على قوائمه الخلفية ويرفع قوائمه الأمامية إلى الأعلى وكأنّه يهم بالفرار من الأسدين، الختم يعود إلى عصر فجر السلالات الثالث[٤] .

وهناك مشهد ختم (شكل ٢٤) يمثل مشهد صيد في منطقة جبلية تنتشر على سطحها الأشجار المتفرغة وترعى فيها حيوانات مختلفة ومنها الأسود، ونشاهد صياداً يحمل قوساً وسهماً لاصطياد الحيوانات التي هربت مسرعة للاحتماء، وهناك جبل آخر فيه كهف صغير، وقد اسرعت الحيوانات لدخول في الكهف هرباً من الصياد وعلى الجانب من مدخل الكهف يقف أسد يحاول

---

[١] مورتكات، انطوان، الفن في العراق القديم،ترجمة : عيسى سلمان , سليم طه التكريتي , بغداد , ١٩٧٥ , ص٣٤٩، لوح: ك -١ .

[2] Collon , D . , Cylinder Seals V, Neo-Assyrian and Neo- Babylonian Periods , British , 2001 , PL . XXV , No.296 .

[3] Porade , E., Introduction , Ancient Art in Seals , New Jersey , 1980 , Fig ; 160; Porada ,E . , Corpus of Ancient Near Eastern Seals in north America Collections , VOL.I , Washington , 1948 , PL . XV , O . 94 E.

[٤]. Frankfort ,H . ,Cylinder Seals , PL, VIII, Fig : d

افتراس غزال هارب من سهام الصياد، الختم يعود إلى العصر الأكدى [١]. وفي مشهد ختم (شكل ٢٥) نشاهد مشهد هجوم أسدين على اثنين من ذكري الماعز، نشاهد في الوسط أسدين يهجمان من الجانبين على ماعزين ويمسكان بمخالبهما الحادة رقبتي الماعزين للسيطرة عليهما وافتراسهما وقد انحنى رأس الماعز إلى الخلف من شدة قبضة مخالب الأسدين المفترسين ، الختم يعود إلى العصر الاكدي[٢]. وفي مشهد ختم (شكل ٢٦) يعود إلى العصر الآشوري الوسيط نرى مهاجمة أسد لغزال من الخلف، إذ نشاهد غزالاً مضطجعاً على الأرض أمام شجرة متفرعة الأغصان مورقة، بارزة على تلة صغيرة، وتتعرض للافتراس من أسد مرفوع ذيله إلى الأعلى، وماسك بقرون الغزال بقوائمه الأمامية محاولاً السيطرة عليه وشل حركته ومن ثم افتراسه[٣] .

سادساً- الأسد في المشاهد الدينية :

تعد المواضيع الدينية من المواضيع التي مثل فيها الأسد، إذ تم تجسيده في مواضيع مع رموز الآلهة، ومواضيع ذات طابع احتفالي وطقوسي[٤] ومن هذه المشاهد الدينية ما نشاهده في ختم (شكل٢٧) ، إذ يصور مشهداً دينياً يمثل تقديم هدايا ونذور لرمز الإلهة (إينانا/ عشتار)، ونشاهد فيه أسد يرفع قائمه الأيسر إلى الاعلى وقد بسط مخالب كفه فيما قائمه الأيمن يستند به على الأرض, ويحمل فوق ظهره دكة أو منصة معمولة من الخشب، يقف بينهما شخص يرفع يديه إلى الأعلى حاملاً كاساً ويتوجه إلى المنصة ويظهر أيضاً شكلين يمثلان أناءين صغيرين، وخلف الأسد نشاهد بقايا شخص يحمل بيده أناء أو مبخرة والختم يعود إلى عصر الوركاء[٥].

ومن المشاهد الدينية ما نشاهده في ختم (شكل٢٨) إذ يصور تقديم قربان إلى الإلهة عشتار التي تظهر واقفة وسط المشهد وتعتمر فوق رأسها التاج المقرن مرتدية ثوباً طويلاً وتحمل فوق ظهرها عّدة الحرب وتمسك بيدها اليمنى صولجانا بشكل قضيب يشبه الجرة ويتفرع من أسفل قاعدة الجرة قضيبان رفيعان ومقوسان، يزين قمة كل منها رأس أسد وتمسك بيدها اليسرى سيفاً معقوفاً وتخرج ساقها اليمنى وتضع قدمها على رقبة أسد رابض فاتح فاهه، يقف أمام الإلهة عشتار ملك

---

[١] Frank Fort , H ., Cylinder Seals , Lodon , 1939 , P.18, PL. XX 17:a .

[2] Collon ,D . Catalogue of The Westren Asiatic Seals in the British Musum, Cylinder Seals ll Akkadian Post Akkadian Ur III – Peciods , British , 1982 , P.O., PL. VIII , No.oc.

[٣] مورتكات، انطوان، الفن في العراق القديم، ص ٣٣، لوح س- ٦ .

[٤] جرك، اوسام بحر، المواضيع الدينية في الأختام الأسطوانية من موقع تل الولأية، مجلة سومر، مج ٦٢، بغداد،٢٠١٦، ص٢٠٤ .

[5] Collon , D . , First Impressions Cylinder Seals in The Ancient Near East , London , 1987 , P.174 ,No.808

يرتدي غطاء رأس وشعره منسدل خلف أذنيه ويحمل بكلتا يديه كبشاً صغيرا لتقديمه نذراً للإلهة عشتار، ويعود هذا الختم إلى العصر البابلي القديم [١] .

سابعا- دور الأسد في المخلوقات المركبة:

ومن المشاهد التي ظهر فيها الأسد والتي مثل فيها الأسد باعتباره جزءاً من تكوين بعض المخلوقات المركبة الأسطورية منها مشهد ختم (شكل ٢٩) من العصر الأكدى يمثل إحدى مشاهد سكب السائل المقدس التي يظهر فيها إله الجو (اشكور– ادد)، على يمين المشهد متجهاً نحو يسار المشهد وهو يستقل المركبة ، يده اليسرى مرفوعة إلى الأعلى يمسك بها سوطاً وباليد اليمنى المثنية إلى الأسفل يمسك بها لجام التنين الأسد ، الذي يسحب المركبة ومثل التنين الأسد وهو خافض رأسه إلى الأسفل وينفث ناراً من فمه التي عملت على شكل خطوط مستقيمه[٢].

وفي ختم (شكل ٣٠) نشاهد مشهد يتكون من حقلين إذ نشاهد في الحقل الأسفل أسدين مجنحين جالسين على الأرض بينهما قرد جالس ويظهر فيه أرنبان جالسين على الأرض بصورة مقلوبة وفي الوسط صف من البط تسير الواحدة تلو الأخرى، وهناك ثلاثة ارانب جالسة على الأرض وبصورة مقلوبة وماعز جبلي جالس يقابل لبوة جالسة رافعة ذيلها للأعلى وهناك أيضاً كائنات مركبة مجنحة بينهما نسر فارد جناحية، أما الحقل الأعلى فيظهر رجل ضخم جالس على كرسي يرتدي ثوباً طويلاً ويعتمر على رأسه غطاء ويجلس أمامه على الأرض رجل آخر ويعتقد أنّه ملك، يقابله رجل آخر جالس على كرسي وتظهر في المشهد النجمة الثمانية رمز الإلهة عشتار وأسفل الهلال رمز الإله ننا (سين) وفي الوسط نشاهد ماعزين جبليين واقفين بينهما ماعز صغير واقف خلفهما تقف لبوتان وتتصارعان فيما بينهما للإمساك بأرنب صغير، الختم يعود إلى النصف الأول من الالف الثاني قبل الميلاد[٣] .

Collon , D. , Catalogue of the Western Asiatic Seals in the British Museum, Cylinder
(١) Seals III, Lsin –Larse and Babylonian Periods , British , 1986 ,P. 160,No.393 .
(1) Porada , E ., The Collection Of The Pierpont Morgan Library , Corpus of Ancient Near Eastern Seals in
North America Collection , VoL . I , Washing ton ,1948 p .28, pl.xxx IV, Fig .220 .
3 . Van Buren , E,D. , The Fauna as Repressnte Art, Roma , 1939, P. CV, Fig : 31)3 (

المبحث الثاني

الأسد في المشاهد الفنية على الألواح الحجرية

الألواح الحجرية هي عبارة عن قطع من الحجر ذات أشكال منتظمة غلفت بها جدران القصور الآشورية[١], وقد شهد العصر الآشوري الحديث (٩١١ – ٦١٢ ق . م) عملية توثيق لحملات الصيد التي يقوم بها الملوك الآشوريين من خلال النحت البارز الذي يعد من اهم الفنون التي استخدمها الآشوريون في هذا العصر، ومن الألواح الحجرية التي توثق صيد تلك الحيوانات المفترسة لوح جداري(شكل ٣١) كان يزين أحد جدران القصر الشمالي الغربي في نمرود، إذ يظهر الملك آشورناصربال الثاني في المشهد وهو واقفاً في عربته التي تجرها الخيول ويقودها أحد مرافقيه والملك مستدير إلى الخلف وهو يسدد سهامه القاتلة باتجاه الأسد القافز على مؤخرة العربة وقد فتح فاه مكشراً عن أنيابه الحادة بعد أنْ أصيب بسهام قاتلة في جسمه، في حين نشاهد الجنديين اللذين يسيران خلف عربة الملك وهما مدججان بالسلاح , قد نجحا في التدخل في اللحظة المناسبة وفض الاشتباك بعد أنْ تمكنا من الإمساك بذيل الأسد خوفاً على الملك من هجوم الأسد عليه, وفي المشهد نفسه نشاهد هنالك أسد آخر مضطجع على الأرض في مقدمة العربة وهو خائر القوى إذ سقط متأثراً بجراحه وهذا يدل على أنّ الملك في البداية قام بتوجيه سهامه القاتلة إلى هذا الأسد ثم بعد ذلك استدار إلى الخلف ليوجه سهامه إلى الأسد الذي يقوم بملاحقته من الخلف[٢].

وورد تصوير الأسد في الألواح الجدارية البارزة التي تعود إلى الملك آشور بانيبال ، ففي أحد الألواح الحجرية (شكل٣٢) التي تعود للملك آشور بانيبال، نشاهد رحلة صيد بين ضفاف الأنهار مكان استراحة للأسود ، إذ ينتشر اتباع الملك على ضفتي النهر يحملون الأقواس والنبال ومعهم كلاب الصيد وبعضهم يمتطي الخيول من أجل محاصرة الأسود وإجبارها على النزول إلى النهر حيث تبطئ حركتها فتكون تحت سهام الملك وأعوانه على متن السفينة[٣]. ونلاحظ في مؤخرة المركب أحد الأسود معلق من رجليه بحبل وقد أصابته عدد من السهام القاتلة وفي مقدمة المركب يحاول أحد الأسود أنّ يثب على متن المركب إّلا أنّ رماح المرافقين للملك كانت له بالمرصاد .

وهناك لوح جداري (شكل٣٣) آخر نشاهد في أعلى اللوح أسداً يثب باتجاه الملك وهو يحاول أنْ يغرس مخالبه الحادة برقبة الملك إّلا أنّ الأخير تمكن من التغلب عليه بعد أنْ غرس سيفه في قلب الأسد [٤]. ويسير خلف الملك أحد المرافقين يرتدي ثوباً قصيراً ويحمل بيده سيفاً

---

(١) صاحب ، زهير ، والخطاط، سلمان ، تاريخ الفن القديم في بلاد الرافدين ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد، ١٩٨٧،ص١٩٨.

(2) Alpenda , p. , Ashur Nusir Pal ll Lion hunt rellif ,Journal of Near Eastern Studies ,(JNES) , VoL.31,London , 1968 ,PP.167-168.

(٣) احمد ، نزار عبد اللطيف، النحت البارز في عهد الملك آشور بانيبال ، رسالة ماجستير غير منشورة، اكاديمية الفنون الجميلة، جامعة بغداد،١٩٨٧، ص٢٥٢.

(4) Frank fort , H. , The Art And Architecture on Ancient orient, London,1958,p.188.

ومعدات السهام لحراسة الملك[١]. وفي مشهد آخر أسفل المشهد الأول نشاهد الملك آشوربانيبال يمتطي حصانه في مشهد فني رائع، ويحمل بيد وأحدة رمحاً ، وهذا يدل على شجاعة الملك وإمكانيته في التسديد والتصويب الدقيق في القتال، فقد تمكن من تصويب الرمح داخل فم الأسد الذي هجم عليه، ونلاحظ توتر في عضلات وجه الأسد وقوائمه الأمامية، وبروز مخالبة التي تعكس هيجانه، والحصان قد بدأت الرهبة والانفعال تظهر لديه، في حين نرى الهدوء على وجه الملك ويتضح ذلك من اعتدال قامته وهناك حصان آخر مربوط مع حصان الملك يستعمل للحالات الاضطرارية[٢].يطارده أسد آخر من الخلف، يحاول أن ينقض عليه[٣].

ومن الألواح الجدارية الأخرى لوح جداري (شكل٣٤) ظهر فيه الملك آشوربانيبال في المركبة الملكية ماسكاً بكلتا يديه قوساً وسهماً استعداداً لرميه[٤] وإلى جانبه مرافقه الذي يقود المركبة الملكية في مطاردة مستمرة، ويظهر في المشهد أنّ أعداد الأسود كثيرة، بعضها تطارد المركبة والأخرى تهرب من أمامها وهي تمر فوق جثث الأسود التي أصيبت بسهام الملك، ويظهر خلف الملك اثنان من مرافقيه قاما بتسديد رماحهم إلى مقدمة جسم أسد حاول القفز إلى مؤخرة المركبة[٥].

ويبدو أنّ الفنان الآشوري كان شديد الملاحظة عندما صور لنا مراحل موت الأسد عند إصابته بسهام الملك آشوربانيبال القاتلة فنشاهد في أحد الألواح (شكل ٣٥) أسداً يحتضر بعد إصابته بأربعة سهام قاتلة اخترق أحدها المنطقة التي تقع خلف أذنه مباشرة فيما اخترق اثنان منهما كتفه الأيسر مما أثر على بطيء حركة قائمه الأيسر الأمامي، أمّا السهم الرابع فقد استقر أسفل ظهر الأسد ويبدو أنّ هذه الجراح قد جعلت الأسد ينزف بغزارة حتى إنّه بدأ ينزف من فمه مما ادى إلى تقلص عضلات وجهه وتباطئ في سيره[٦].

وفي مشهد آخر (شكل ٣٦) نشاهد أنّ الأسد بعد أنْ أصابه الإعياء اتخذ وضعية الجلوس مع انحناء قوائمه الخلفية وبقيت قوائمه الأمامية مستقيمه ورأسه منحني نحو الأسفل وبدأ ينزف كميات كبيرة من الدم من فمه , ونشاهد في (شكل ٣٧) ان الأسد بسبب الإصابات القاتلة التي تعرض لها وفقدانه الكثير من الدم بسبب النزيف أضطجع أرضاً على جنبه الأيمن وقوائمه الخلفية ممددة بصورة مستقيمة, فيما أسند رأسه على قوائمه الأمامية وهو ينظر إلى الخلف وهنا بدأ يحتضر , وفي المشهد (شكل ٣٨) نشاهد الأسد قد مات وأصبح جثة هامدة بعد أنّ كان يحتضر في المشهد السابق وقد أمتد جسده على الأرض وقوائمه الأمامية بمستوى جسده , ونلاحظ في عهد الملك آشور بانيبال، مجموعة من المرافقين غير الملتحين على

---

[١] صاحب، زهير، تقابل الحضارات دراسة في الحضارتين العراقية والمصرية ؛دار عدنان ؛بغداد ؛ ٢٠١٦ ، ص ٦٠٣-٦٠٤ .

[٢] احمد، نزار عبد اللطيف، النحت البارز في عهد الملك آشور بانيبال، ص ١٣٥.

[٣] يوحنا، مجيد كوركيس ، الفارس الآشوري في النحت البارز، دليل صور الالواح الجدارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد،١٩٨٣،ص١٠.

[4] Russell , J.M., The Writing on The Wall , Indiana , 1999,p.202.

[5] I bid,p.p 202-203.

[6] Bert man ,Stephen, Ancient Mesopotamia , Library of Congress , New york ,2003,p.221.

منحوتة جدارية من الرخام في نينوى (شكل ٣٩) محفوظة حالياً في متحف اللوفر، ويظهرون في المشهد وهم عائدون من رحلة صيد ملكية ويحملون جثة أسداً هامدة بلا حراك بعد صيده[١].

وفي لوح جداري منفذ بالنحت البارز يعود للملك آشوربانيبال (شكل ٤٠)، نشاهد في الأعلى اقفاصاً خاصة داخل ساحة القصر تحبس فيها الأسود لفترة طويلة من الزمن حتى تجوع وكان الهدف من ذلك انهاك قواها وبعدها يتم أطلاق صراحها ويظهر في المشهد رجل يقوم بفتح أبواب الأقفاص لإفساح المجال أمام الأسود حتى تخرج فيخرج أسدان والثالث يلحقهما إذ تخرج مقدمة رأسه وقائمه الأيمن من القفص ونشاهد مقابل القفص الملك ماسكا بيده القوس والسهم وقد صوبه باتجاه الأسد الذي قفز أمامه وهو فاتح فاه فيما يقف بجنبه جندي يحمل درعاً طويلاً ويضعون رمحاً باتجاه الأسد أيضاً [٢], وفي الأسفل (شكل ٤٠). نشاهد أحد الأشخاص ممسكاً بذيل أسد ربما يكون هذا الشخص هو الملك نفسه ، ونشاهد أسداً آخر وهو يحاول الهجوم على أحد الجنود المرافقين للملك، وفي الجزء الأسفل من اللوح نشاهد الاحتفال الطقوسي الذي يقوم به الملك أمام شكل رمزي لأحد الآلهة [٣]. عرفاناً منه بالجميل للقوى الإلهية التي أهدته الأنتصار في إحدى جولات صراعه مع مجموعة من الأسود الشرسة ويظهر الملك منشغلاً بسكب السائل المقدس من أناء وقد بدى السائل على شكل ظفيرة لامست رؤوس أربعة أسود مقتولة[٤] تكفيراً عن الأذى الذي سببه لها ؛وذلك لأنّ العراقيين القدامى يعتقدون أنّ الحيوانات عندما تكون ميتة هي أخطر من الحيوانات الحية لأنّ روحها الحانقة قد تتعقب الصياد وتلحق الأذى به[٥]. ويقف خلف الملك مباشرة رجلان يحركان المراوح خلفهما يقف جنديان بكامل عّدتهم الحربية ويناظر الملك شخصين يؤديان العزف الموسيقي على آلة وترية.

ونلاحظ في منحوتة آشورية تمثل أحد مشاهد الصيد الملكية (شكل ٤١) ، ان هناك أسد مع كلاب صيد تحت أشجار النخيل ونباتات العنب التي تظهر بوضوح في المشهد بأوراقها الخماسية الشكل والالتواءات الحلزونية في نهاية الأغصان ويظهر فيها أشخاص ، ربما هم موسيقيو القصر أو موظفو البلاط الملكي ويسير الأسد بجانبهم ورأسه مستدير إلى الخلف ويبدو ان هذا الأسد قد تمت تربيته داخل البلاط الآشوري[٦].

وقد حرص الفنان الآشوري على توثيق الغنائم التي يتم الاستيلاء عليها بعد فتح مدن العدو ويبدو أنّ رأس الأسد كان حاضراً في تزيين الدروع الحربية التي كانت تستعمل من قبل مقاتلي العدو وذلك

---

(1) S.M. Amin, Osama ,Assyrian Lion-Hunting at the British Museum , Shorsh Military General Teaching Hospital, Published on March 10,2016, p.II;
النعيمي، هاني محيي الدين، كشوفات وتأويلات سيميائية في فنون حضارة وادي الرافدين، دار الرافدين ؛ بغداد ؛ ٢٠١٦ ؛ ص١٦٩.

(2) Barnett,R,D. ,Assyrian Palace Reliefs In The British Musseum , London ,1970 ,p.31.

(3) Gadd, G .J, and Others, The Assyrian Sculptures,London,1934,p.48;
عكاشة ، ثروت، تاريخ الفن (الفن العراقي القديم)،ص١٦٧.

(4) Russell , John Malcolm , from Nineveh to new york , Yale University Press New Haven, Library of Congress, New york , 1997 , p. 118.

(٥) كونتينو ، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور،ص ٢٤٠.

(٦) عكاشة، ثروت، تاريخ الفن (الفن العراقي القديم) ، ص٥٩٦ .

من أجل إدخال الرعب والخوف في قلوب أعدائهم إلّا أنّ هذه الدروع لم تفعل فعلها مع الجنود الآشوريين المعروفين بشجاعتهم وثباتهم في ارض المعركة فأصبحت هذه الدروع غنيمة سهلة بيد الآشوريين ونشاهد هذه الدروع في اللوح الثالث (شكل ٤٢) في الغرفة (١٣) من قصر الملك سرجون الثاني في مدينة خرسباد إذ يظهر في المشهد جنود آشوريون، يحملون الغنائم وهم يسيرون إلى الجهة اليسرى، يحمل أحدهم درعاً ذا شكل دائري زُيّن وسطه المحدب برأس أسد فاتح فاه ، وهناك في المشهد نفسه من جهة اليمين اثنان من الطواشي (الخصيان) ،يقفان على جانبي ميزان ذي كفتين وثبت هذا الميزان على حامل ينتهي بقوائم أسد [١]

ونشاهد في اللوح الرابع (شكل ٤٣) عدداً من المباني ما يعنينا من هذه المباني المبنى الذي يظهر في وسط المشهد، إذ زينت واجهته الأمامية من جهة اليمين بدروع وضعت بشكل جانبي بحيث برز رأس الأسد الذي كان يزين وسطها المحدب [٢] , وفي منحوتة (شكل ٤٤) من عصر الملك الآشوري سرجون الثاني عملت من النحت البارز على حجر الحلان الأبيض زينت بها الجدران الداخلية والخارجية للعاصمة (خرسباد– دورشروكين) إذ نشاهد فيها البطل كلكامش وهو يحمل بإحدى يديه أسداً وبيده الأخرى (السيف المعقوف) ، ويمثل العمل مدى فخامة شخصية كلكامش بوصفه بطلاً يحمي أسوار المدينة [٣].

---

[١] ياسمين , عبد الكريم محمد علي ؛ ياسمين ,المنحوتات الجدارية خلال عصر السلالة السرجونية – دراسة تحليلية بين النص المسماري والمشهد الفني , اطروحة دكتوراه غير منشورة ؛ كلية الاداب , جامعة الموصل , ٢٠١١ ,ص١٢٦

[٢] المصدر نفسه, ص١٢٧-١٢٨.

[٣] النعيمي، هاني محيي الدين، كشوفات وتأويلات سيميائية في فنون حضارة وادي الرافدين ، دار الرافدين ،بغداد،٢٠١٦،ص١٣٣.

المبحث الثالث
الأسد في المشاهد الفنية
على الأواني الفخارية والحجرية والمعدنية والألواح الفخارية

اولاً- الأسد في المشاهد الفنية على الأواني الفخارية والحجرية والمعدنية:

تنوعت الأواني المستعملة في حفظ الأطعمة والسوائل بأشكالها وأحجامها والمواد التي صنعت منها من عصر إلى أخر، فهناك الأواني الفخارية والأواني الحجرية والأواني المعدنية وهذه الأواني قد تضمنت مشاهد مثل الأسد فيها, وسنتناولها فيما يأتي:

١-الأسد في المشاهد الفنية المنفذة على الأواني الفخارية:

ابتكر الإنسان العراقي القديم في العصر الحجري الحديث[١] الفخار بعد أنْ عرف إمكانية تصلب الطين عند تعرضه لحرارة النار[٢]، وقد تطورت هذه الصناعة تدريجياً من عصر إلى آخر من حيث التقنية وطبيعة المشاهد المنفذة عليها، وبخصوص المشاهد الفنية نلاحظ أنّ أغلب مواضيع الرسوم والمشاهد المنفذة على تلك الأواني كانت مستوحاة من البيئة الطبيعية أي ما يعيش فيها من نباتات وحيوانات وطيور[٣]، فكان الأسد من بين عناصر المشاهد الحيوانية التي عبر الفنان عنها في رسوماته وزخارفه على الأواني الفخارية، ومن أشكال الآنية الفخارية التي جاء الأسد ممثلاً فيها صحن فخاري عثر عليه في الأربجية بالموصل، والصحن كبير الحجم أشبه بالطبق ، يعود إلى عصر حلف وهو ذو قاعدة دائرية الشكل قطرها (٥٠ سم) وجوانب مستقيمة ارتفاعها (١٥سم)، يمثل السطح الخارجي لجوانب الإناء مشهد (شكل ٤٥) صراع ملحمي بين رجل وحيوان مفترس، في حين شاركت اثنتان من النسوة بدور خاص، فعلى يمين المشهد وقفت اثنتان من النسوة وقد امسكتا بقطعة ملونة من القماش لها زوائد خيطية من الأسفل، وهما منشغلتان بأداء رقصة خاصة، بقصد إثارة ذلك الحيوان الذي اندفع بدوره من اليسار إلى اليمين بحركة هجومية سريعة، في حين أسرع رجل بحركة شجاعة متسلحاً بالقوس والسهم ونوع من الشباك، لغرض تقييد حركته والقضاء عليه، ويظهر من شكل جسم الحيوان وحركته أنّه يشبه شكل الأسد، فمنذ ذلك التاريخ الموغل بقدمه، نشأت

---

(١) الدباغ، تقي، الفخار في عصور ما قبل التاريخ، حضارة العراق، ج٣، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٥، ص٧.
(٢) صاحب، زهير والخطاط، سلمان، تاريخ الفن القديم في بلاد وادي الرافدين، مطبعة التعليم العالي، جامعة بغداد، ١٩٨٦، ص٤٥.
(٣) الدباغ، تقي، الفخار في عصور ما قبل التاريخ، ص٤١٤؛ صاحب، زهير والخطاط، سلمان، تاريخ الفن القديم في بلاد وادي الرافدين، ص٤٦ – ٤٧.

معادلة الحياة واستمرت على طول التاريخ على أرض العراق القديم من دون انقطاع، وهي وجوب أنْ ينبري أحد الأبطال لإبادة تلك القوة الفتاكة التي تعبث بممتلكات الإنسان من دون رأفة[١].

٢-الأسد في المشاهد الفنية المنفذة على الأواني الحجرية:

كان الحجر من بين المواد الأساسية التي استعملها الإنسان في العراق القديم في صنع أوانيه منذ أقدم العصور ثم ما لبث فيما بعد أنْ زين سطوحها الخارجية بمشاهد من النحت البارز تضمنت مواضيع مختلفة، كان الأسد يعد عنصراً مهماً في تكوينها الفني. ومن الأمثلة على ذلك تصوير الأسد منقوش في مشهد أناء حجري (شكل ٤٦) يعود إلى أوائل الألف الثالث قبل الميلاد عثر عليه في الوركاء ويتألف المشهد من صراع يدور حول بدن الإناء، أبطاله زوج من الأسود وقد غرست مخالبهما في مؤخرة زوج من الثيران، ويرمز الثور إلى مفهوم قوة الحياة. أمّا الأسد فيرتبط بفكرة الفتك والقتل والدمار فالموضوع بأكمله يقوم على فكرة الصراع بين قوى الحياة وقوى الموت[٢]، والمدهش في التكوين الحجري النحتي للإناء النذري هو أنّ الفنان العراقي القديم قد وظف زوجاً من الأسود لحماية مصبه الحجري، إذ نحت شكليهما بتقنية النحت المدور ووضعهما على جانبي مصب الإناء، فنجد في الإناء النحت البارز والمدور في المشهد نفسه، وعلى الرغم من أنّ الأسد مثل دور الموت في المشهد الأسفل من الإناء، فإنّه قفز إلى الأعلى لحماية مصب الأناء من أي متطفل خارجي قد تسول له نفسه محاولة المس بمحتويات الأناء من السوائل النذرية[٣].

وفي موقع تل اجرب وجد إناءان كبيران (شكل ٤٧)، يعودان إلى أوائل الألف الثالث قبل الميلاد نحتا بأكملهما بنحت بارز في مشهد يضم صوراً للأسود والثيران، بحيث أصبحت أرجل الحيوان تشكل قاعدة الأناء وعلى هذا الأناء يلاحظ ظهور البطل الأسطوري لأول مرة الذي يقوم بحماية الثيران من افتراس الأسد[٤] وربما كان لهذين الإناءين استعمالات طقوسية لخزن السوائل وسكبها أثناء المناسبات والاحتفالات الدينية. [٥]

---

(١) صاحب، زهير، تاريخ الفن في بلاد الرافدين، ج١، دراسة في فنون عصور قبل الكتابة والفنون السومرية، دار الرافدين، بغداد، ٢٠١٩، ص٩٥-٩٦.

(٢) صاحب، زهير، اغنية القصب (دراسة في الحضارة السومرية)، دار الجواهري، بغداد، ٢٠١١، ص٥٧.

(٣) صاحب، زهير، تاريخ الفن في بلاد الرافدين، ج ١، دراسة في فنون عصور قبل الكتابة والفنون السومرية، دار الرافدين، بغداد، ٢٠١٩، ص٢١٤-٢١٥.

(4) Frank Fort, H., The Art and Architecture of The Ancient orient, London, 1979, P. 7, a: b.

(٥) ابراهيم، نعمان جمعة، تقديس الحيوانات في بلاد الرافدين في ضوء المشاهد الفنية من الألف التاسع حتى نهاية الألف الثالث ق. م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين – أربيل، ٢٠٠٩، ص٣٢.

وهناك أوان صغيرة محمولة على حيوانات كالأسود والثيران، تستعمل في الغالب لوضع المساحيق فيها أو الدهون والعطور للزينة، كالأناء (الشكل ٤٨) الذي يظهر محمولاً على أسدين وكبش في حالة عراك واشتباك إلّا أنّ صورة هذه الحيوانات خشنة الصنع. [١]

ولـيس مـن شـك فـي أنّ مـا علـى قطـع الإنـاء المصـنوع مـن الحجـر الأخضـر (شـكل ٤٩) مـن نقـوش يعـد مـن أغـرب النقـوش السـومرية المعروفـة فـي العـراق القـديم، إذ إنّهـا تحتـوي علـى نقـوش حيوانـات متنوعـة وأبطـال وطيـور كلهـا مزدحمـة ازدحامـاً شـديداً بحيـث تـداخلت أجـزاء الصـورة الواحـدة بالصـورة الأخـرى[٢]، فـتلاحظ مشـاهد الصـراع وقـد تضـمن الجـزء الأسـفل رجـلاً يحـاول الـدفاع عـن الحيوانـات الأليفـة التـي تهاجمهـا مجموعـة مـن الأسـود فيقـوم بصـيد الأسـود لـيخلص حيواناتـه الأليفـة منهـا، ويعـود تـاريخ الإنـاء إلـى عصـر فجـر السلالات والمشاهد منحوتة بالنحت البارز.[٣]

٣ - الأسد في المشاهد الفنية المنفذة على الأواني المعدنية:

يرجع الفضل في تطور الحضارة والثقافة والفنون وتقدمها، إلى اكتشاف المعادن واستعمالاته في العراق القديم [٤] ومن هذه الاستعمالات المهمة كان صنع الاواني المعدنية, ومن الطريف ذكره بهذا الخصوص ان الأسد قد مثل في عدد من تلك الأواني المصنوعة من المعادن، منها أناء (مزهرية)[٥] (شكل ٥٠) مصنوع من معدن الفضة لكن قاعدته من النحاس نقش عليه ثلاثة حقول، جاء في الحقل الأول الكائن المركب (الامدكود) ناشراً جناحيه وقد انقض على أسدين لمنعهما من افتراس عنزتين، غارزاً مخالبة في جسمي الأسدين، وفي حاله أخرى تليها يظهر هذا المخلوق المركب حامياً عنزتين واقفاً على ظهرهما ناشر جناحيه أيضاً، ويتكرر هذان الموضوعان على التوالي ليؤلفا حقلاً متواصلاً حول الإناء، وعلى رقبة الإناء نقشت كتابة سومرية مكرسة إلى الإله ننكرسو، كرسها له الملك (انتمينا) ملك لكش، والإناء محفوظ حالياً في متحف اللوفر باريس ويبلغ ارتفاعه (٣٥ سم) [٦] .

ومثل الأسد في إبريق من الذهب (شكل ٥١) يمتاز بدقة صنعه وتناسق أجزائه وجمال زخرفته وهو يتكون من قاعدة مستديرة منخفضة وبدن كروي ورقبة أسطوانية ومقبض ومصب ذو

---

(١) بصمه جي، فرج، اواني الحجر المنقوشة في المتحف العراقي، ص٣٦، لوح رقم (٢) صورة (٧).
(٢) بصمة جي، فرج، اواني الحجر المنقوشة في المتحف العراقي، ص٣٧ الروح رقم (٢) صورة (٢).
(٣) بارو، اندريه، سومر فنونها وحضارتها، ترجمة: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٩، ص١٨٩.
(٤) لاوي، سليم، المعادن وأول المستعمل منها في هذه البلاد، مجلة سومر، مج٢، بغداد، ١٩٤٦، ٨٩.
(٥) برستد، جيمس هنري، انتصار الحضارة، تاريخ الشرق القديم، ترجمة: احمد فخري، القاهرة، ١٩٦٢، ص١٧٣.
(6) Frankfort, H., The Art and Architecture of The Ancient orient, Fig: 132.;
مورتكات، إنطوان, الفن في العراق القديم، ترجمة: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٥، ص١٤١.

فوهة واسعة. ويكسو سطح الأبريق زخارف منفذة بالحفر البارز تتكون من ثلاث مجموعات من الأفاريز، يتألف كل منها من أشرطة من الزخارف الهندسية والنباتية يتوسطها شريط نقش عليه مشاهد لصيد الحيوانات المختلفة ومنها الأسود، ويعود هذا الإبريق إلى العصر الآشوري الحديث[١].

ثانياً – الأسد في المشاهد الفنية على الألواح الفخارية:

عرفت الألواح الفخارية في المصادر الأجنبية بمصطلح التراكوتا (Terracotta) وهو مصطلح لاتيني يتألف من جزئين ، الجزء الأول منه هو (تيراTerra) بمعنى التراب أو الطين والجزء الثاني هو(كوتا Cotta) وتعني المفخور فيصبح المعنى العام للمصطلح (الطين المفخور [٢]. ومن المواضيع التي تضمنتها ألواح الفخار والتي ورد فيها تمثيل الأسد كان تصوير أسد في لوح (شكل ٥٢) مستطيل الشكل إذ يظهر الأسد في حالة سير باتجاه اليمين إذ تتقدم قوائمه اليسرى على اليمنى, فاتحاً فاه ومكشراً عن أنيابه ولبدته كثيفة مثلت على شكل حزوز تغطي رقبته وصدره، فيما ظهرت على الجسم ملامح العضلات القوية وذيله مرفوع إلى الأعلى[٣].

وفي رسم على قالب (شكل ٥٣) يكشف عن الجانب المظلم من حياة الفلاح في العراق القديم ونقصد هنا الهجمات المتواصلة للأسود على حيوأناته الداجنة إذ يظهر في اللوح أسد يقفز على ثور يسير في طريقه ويبدو أنّ الأسد قد انقض عليه من الخلف وفي الوقت نفسه نشاهد في أعلى المشهد حيوانين يهربان من الأسد خشية أنْ يفترسهما أيضاً[٤].

وفي لوح مستطيل (الشكل ٥٤) يمثل اشتباكاً بين رجل نصف عاري يمسك بكلتا يديه رمحاً طويلاً يحاول أنْ يضرب به الأسد الذي هو في حالة هجوم على الرجل ونشاهد الأسد فاتحاً فاه ومكشراً عن أنيابه الحادة واقفاً على قائمتيه الخلفيتين رافعاً ذيله إلى الأعلى ويستعمل قائمتيه الأماميتين في الاشتباك مع الرجل[٥].

ومن المواضيع التي مثل الأسد فيها كان تمثيله مع الآلهة ففي لوح مستطيل الشكل (شكل ٥٥) يعود إلى العصر البابلي القديم يمتاز بأنّ له قمة مقوسة يمثل بمنظر جانبي الهيئة البشرية للإلهة عشتار واقفة على ظهر أسد رابض على أطرافه وتمسك الإلهة بيدها سيفاً طويلاً معقوف

)[1])(Curtis ,J.E., H.McCall, D.Collon,New Light on Nimrud,typeset by Meeks and Middleton,(London,2002),P.115.

(٢) الحيالي، فيحاء مولود علي ، الواح فخارية من مواقع حوض حمرين من العصر البابلي القديم(دراسة فنية-حضارية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص٧٠ .

(٣) القره غولي، زينه كريم، مشاهد من الحياة اليومية في بلاد الرافدين في ضوء الواح فخارية غير منشورة من المتحف العراقي ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٢٠ ، ص٦٧ .

(٤) صاحب ، زهير ، الفنون البابلية، دار الجواهري، بغداد، ٢٠١١، ةص١٣١ .

(٥) القره غولي، زينة كريم، مشاهد من الحياة اليومية ، ص٦٦ .

وترتدي ثوباً طويلاً مفتوحاً من إحدى جهاته وتطىء بقدمها اليسرى على رقبة الأسد وتدوس باليمنى على ظهره والأسد فاتحاً فاه ومكشراً عن أنيابه[١] .

وفي لوح فخاري (شكل ٥٦) يصور إلهة عارية تلبس تاجاً مقرناً وتحمل بكلتا يديها العصا والحلقة شارات الحكم ولها جناحا طائر تقف على ظهري أسدين متدابرين رأسيهما مستديران باتجاه المشاهد من الأمام فمهما مغلقان وفي المشهد نفسه توجد بومتان واقفتان ومستيقظتان بجانب الأسدين، ويعود تاريخ هذا اللوح إلى العصر البابلي القديم[٢] . وفي لوح فخاري (شكل ٥٧) صغير الحجم قمته مقوسة يعود إلى العصر البابلي القديم، يصور إله ملتح ويمسك صولجانين بكلا ذراعيه وهذان الصولجانان معقوفان وكل منهما ينتهي من الأعلى برأس أسد الذي هو رمز من رموز الإله نركال، لذا يبدو من المحتمل أنْ يكون هذا الإله هو الاله نركال[٣] .

---

[١] سلمان، احمد عزيز، مجسمات والواح فخارية من مدينة كيش، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ٢٠١٧ ، ص ٣٧٧ .

[٢] مورتكات، انطوان ، الفن في العراق القديم، ص ٢٧٠-٢٧١ الشكل ٢١٢.

[٣] سلمان ، احمد عزيز، مجسمات والواح فخارية من مدينة كيش, ص٣٧٤.

المبحث الرابع

الأسد في المشاهد الفنية على نتاجات فنية متنوعة

اولاً- الأسد في المشاهد الفنية على الدمى :

الدمية هي تسمية تطلق على مجسم صغير لأشكال سواء آدمية وحيوانية أو بأشكال أخرى مصنوعة من طينة مشوية أو غير مشوية عملت باليد أو القالب[١]. وكان من ضمن ما صنعه الإنسان من تلك الدمى مواضيع ورد الأسد في تكوينها الفني ومنها على سبيل المثال مجسم فخاري (شكل ٥٨) لأسد صغير الحجم صلد، أجزاء من الأطراف الأمامية مفقودة ، الرأس صغير محاط بكتلة تمثل لبدة الشعر ، الفم مفتوح في حالة زئير وسط الجسم أسطواني والمؤخرة مرتفعة قليلاً تنتهي بذيل قصير مكسور، يبلغ ارتفاعه (٨سم) والعرض (١٠,٨) سم ويعود تاريخه إلى العصر البابلي القديم[٢].

وفي جزء من دمية حيوانية (شكل ٥٩) تمثل أسداً ، عملت من الفخار مفقودة الأطراف ، ذات لون تبني وعمل الأسد بشكل جالس على قدميه الخلفية والرأس والذيل مفقودان أيضاً ، ويعود تاريخها إلى العصر البابلي القديم[٣] .

وهناك مجسم رأس فخاري لأسد صغير الحجم (شكل ٦٠) ، صلد ، ومنفصل عن جسده معمول بالقالب واليد من طينة لونها أحمر فاتح ، الرأس ذو بروز نحو الأمام يعلوه كتله سميكة محززة بخطوط مائلة متقاطعة تتسدل على الرأس والرقبة ، تمثل اللبدة يتألف الوجه من أنف كبير وعريض في الوسط وعلى جانبيه زوج عيون بيضوية والفم كبير ومفتوح دلالة على الزئير يبلغ ارتفاعه (٢،٩ سم) والعرض (٣،٤ سم) ويعود تاريخه إلى العصر البابلي الحديث[٤]

وعثر على كف يمثل كف أسد (شكل ٦١) يظهر عليه حزوز غائرة قليلاً قسم إلى خمسة حزوز جعلته أشبه بالأصابع وسمي الكف بـ (كف الإلهة عشتار) لارتباط الإلهة عشتار بالأسد الذي

---

[١] موسى ، مريم عمران، أمثلة من الدمى المكتشفة في التل الشرقي (بابل)، سومر، مج٤١، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٤٤.

[٢] سلمان، احمد عزيز، مجسمات والواح فخارية من مدينة كيش، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ٢٠١٧ ، ص ٣٤٤ .

[٣] الجميلي ، قصي صبحي، دمى والواح آشورية من المتحف العراقي ، سومر ، مج ٦٢ ، بغداد، ٢٠١٦، ص ٢٥٠ وما بعدها؛ الزبيدي، احمد كاظم طاهر، الادوار الحضارية المكتشفة في منطقة اهوار الجنوب بلاد الرافدين (هور الحمار والصحين انموذجاً)، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة بغداد،٢٠١٧،ص ٣٧٦.

[٤] سلمان، احمد عزيز، مجسمات والواح فخارية من مدينة كيش، ص ٣٥٥ .

كان مرافقاً لها في العديد من المشاهد الفنية، وعمل الكف بالقالب وربما استخدم هذا الكف لأغراض سحرية أو قد يرتبط هذا الكف بالمعتقدات الطقوسية الدينية لطرد الأرواح الشريرة[١]

ثانياً- الأسد في المشاهد الفنية المنفذة على الألواح الجدارية النذرية :

تعرف الألواح الجدارية النذرية بأنّها قطع من الحجر، نحتت لتتخذ شكلاً مربعاً أو مستطيلاً أو تكون مربعاً شبه دائري، وهي مثقوبة من الوسط أو المركز بثقب مربع أو دائري، لغرض تعليقها على الجدران، نفذت عليها مشاهد فنية عبرت عن طقوس احتفالية ودينية[٢] . بعض أشكالها يتألف من مشهد وأحد على سطح اللوح وبعضها الآخر يتألف من حقلين أو ثلاثة حقول أفقية دون على بعضها كتابات مسمارية رافقت المشاهد الفنية المنقوشة عليها وعلقت داخل المعابد بواسطة المسامير وعدت جزءاً من أثاثه[٣]. وقد مثل الأسد في الأشكال الثلاثة من الألواح النذرية ففيما يتعلق بالألواح النذرية التي تتضمن مشهداً فنياً واحداً نشاهد في لوح حجري نذري (شكل ٦٢) مشهداً واحداً نلاحظ فيه تجسد فكرة الصراع بين الخير والشر إذ صورت الصراع بين الإنسان والحيوان ، فضم المشهد بطلاً سومرياً مرتدياً ثياباً تقليدية يتجه برأسه نحو اليمين ومتمركزاً في أعلى اللوح فاتحاً يديه الاثنتين باتجاه اثنين من الأسود متمركزين على جانبيه بشكل يمتد فيه جسديهما حول الثقب المركزي للوح وصولاً إلى ثورين واقفين على جانبي نبات او شجرة صغيرة[٤]. وعثر على هذا اللوح في معبد الإله إنانا ، من موقع مدينة نفر (ينبور) ويعود تاريخ هذا اللوح إلى عصر فجر السلالات الثاني[٥].

أمّا فيما يتعلق بتمثل الأسد في الألواح النذرية التي تتالف من حقلين فنشاهد في (شكل ٦٣) والذي يمثل لوحاً عثر عليه في معبد الآلهة أنانا في مدينة نيبور لوحاً يتألف من حقلين إلّا أنّه مما يؤسف له أنّ المشهد الثاني الذي يقع في أسفل اللوح مهشم بالكامل ولم يبق منه غير جزء صغير. أمّا المشهد العلوي فنشاهد أسداً يهاجم ثوراً إذ يغرس مخالب قائمه الأيمن فوق رقبته التي

---

(١) محمود ، منتهى عبد العزيز، دمى فخارية من مدينة آشور (الموسمين الثالث والرابع)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ٢٠١٨، ص ١٢٠.

(٢) جرك ،اوسام بحر، الالواح النذرية من عصر السلالات (٢٩٠٠- ٢٣٥٠ ق.م) في ضوء الواح ام العقارب، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العددج٣٤، بغداد، ٢٠١٣، ص ٣٩٥، صاحب ، زهير، الفنون السومرية ، دار أيكال، بغداد،٢٠٠٥، ص ١٤٠.

(٣) الراوي، هالة عبد الكريم سليمان كرموش، ألواح جدارية تذكارية في العراق القديم من الألف الثالث ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الموصل، ٢٠١٢، ص٩.

(3) Hansen, D.P, The Temple of Inanna Queen of Heaven At Nippur , Archaeology , VoL.10, No.c,1962, pp.80-82.

(5)Hansen, D.P, New Votive Plaques from Nippur, JNES ,VOL.22,No.3,1963,p.80.

طأطأها نحو الأسفل وهو في حالة استسلام تام للأسد ويعود اللوح إلى عصر فجر السلالات الثاني [١].

ومثل الأسد في الألواح النذرية التي تتألف من ثلاثة حقول ففي (شكل ٦٤) والذي يمثل لوحاً مهمشاً عثر عليه في معبد شارا من موقع تل أجرب نشاهد في ما تبقى من الحقل الثالث مشاهد عقائدية واضحة في شكل الأسد الذي يهاجم بقرة أو ثوراً يقف إلى جانبهما في الجهة اليسرى رجل لم يظهر من جسمه شيء سوى الرأس والقدم ، ربما كان شخصية أسطورية تقوم بإبعاد الأسد بواسطة رمح لا يظهر إلّا جزؤه العلوي فقط، وربما كان في ذلك تعبير عن الصراع ما بين قوى الخير والشر ومساندة الإنسان لقوى الخير ، فهو يقدم مفهوماً مفاده أن الإنسان يسعى إلى حماية قطيعه والدفاع عنه[٢].

ثالثاً – الأسد في المشاهد الفنية المنفذة على العاج:

يعد فن الحفر على العاج من الفنون القديمة في العراق القديم إذ انه كان معروفاً منذ مطلع الألف الثالث قبل الميلاد[٣]. لكنه لم يكن بالشكل والقيمة والمقدرة الفنية والبنية التشكيلية كالتي نشطت في زمن ملوك العصر الآشوري الحديث في الالف الأول قبل الميلاد وسبب إدخال هذه المادة في المنحوتات البارزة يعود إلى أنّ العاج يعد مادة نفيسة لها استهواء فاتن لدفء لونها ولمعانها وكونها صلبة تقوى على العوامل الطبيعية وتوفر إمكانية الحفر عليها لتماسك ذرات مادتها، وسهولة الحصول على سطوح صقيله فيها وتمتع هذه المادة أيضاً بجمالية طبيعية تستهوي ناظريها[٤].

وقد ظهرت في العصر الآشوري الحديث أساليب جديدة في صناعة مادة العاج تتميز بمقدرة فنية واضحة ومهارة عالية وموضوعات فنية متنوعة ضمن مشاهد للبشر والحيوانات والنباتات ، وفيما يتعلق بالحيوانات فإنّ ما يعنينا منها هو الأسد الذي استعمل كعنصر مهم في نقش المنحوتات وتجميل المشهد الفني، وبهذا الخصوص عثر في العاصمة الآشورية كالح[٥] (نمرود حاليا) على

---

(1) R. M, Van Dijk – coombes, Mesopotamin Gods and the Bull, Stellen bosch University, 2018, P. 7.

(2) Frank fort ,H., More Scul Pture from The Diyala Region , OIP, VOL.6., Chicago, 1943,P.10.

(٣) سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، موجز التاريخ الحضاري، ج٢، الموصل، ١٩٩٣، ص٣٥٠؛ باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج١، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٨٢، ص٥٣٩-٥٤٠.؛ صاحب، زهير، الفنون السومرية، ص٤.

(٤) أحمد، أزهار شيت، الدعاية والإعلام في العصر الآشوري الحديث، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ؛ جامعة الموصل، ٢٠٠١، ص١١٦.

(٥) كالح: أحدى العواصم الآشورية وتقع اطلالها على مسافة (٣٧) كم الى الجنوب الشرقي لمدينة الموصل، ينظر : أغا، عبد الله امين والعراقي ، ميسر سعيد، نمرود (كالح) ، بغداد ، ١٩٧٦، ص٨.

مجموعة تعد أكبر وأجمل مما وجد من آثار العاج[١]. ففي حشوة مدورة (شكل ٦٥) تمثل فناً بطريقة التخريم بصورة أسد قد قفز على ظهر ثور في بداية افتراسه ينهش في فخذه الأيمن ، ويبدو على القطعة إنّها مجسمه لوجود الحفر النافذ في الفراغات بين الأرجل والتكوير الطبيعي للبدن وأعضاء الجسم الأخرى إلّا أنّ هذه القطعة عملت بطريقة النحت البارز هذه الوضعية من النحت وإنْ كانت تدل على الافتراس إلّا أنّها خالية من العنف والمقاومة ويسودها هدوء ووقفة الثور فيها تتميز بالذهول والاستسلام واليأس[٢].

وفي قطعة عاجية اخرى (شكل ٦٦) عثر عليها في مدينة كالح يبلغ طولها (١٣ سم) والعرض (٢،٤ سم) والارتفاع (٥ سم) تمثل أسداً رابضاً فاغراً فاه وعملت بطريقة النحت البارز المجسم ، ومحفوظة في المتحف العراقي[٣].

وظهر الأسد أيضاً ممثلاً على القطع العاجية الخاصة بأدوات الزينة والتجميل[٤]. فقد عثر على قارورة في كالح مخصصة للزيوت المقدسة والدهونات العطرية ، وعلى امتداد القارورة المقوسة بانحناء ناب الفيل الذي صنعت منه نشاهد أربعة افاريز من مشاهد بالنحت البارز تؤلف موضوعين يتكرران وهما أسدان يصارعان سفنكسيين (غرفينين) على الجانب المقعر وثيران ترعى في حقل على الجانب المحدب (شكل ٦٧) [٥].

وفي منحوتة عثر عليها في مدينة كالح ، محفوظة في المتحف البريطاني (شكل ٦٨) تظهر فيها إلهة عارية يعتليها قرص شمس مجنح وتقف على زهرة اللوتس وتمسك بيدها اليسرى أسداً، وبيدها اليمنى زهرة اللوتس [٦].

رابعاً : **الأسد في مشاهد فنية أخرى**:

مثل الأسد في نتاجات فنية متنوعة أخرى ومن هذه القطع الفنية ما تعرف تسميتها بـ (التمائم) التي هي العوذة التي تعلق على صدور الأطفال لوقايتهم من العين, وإنّ أقدم ظهور للتمائم في العصر الحجري القديم في قرية (زاوي جمي) والتي عثر فيها على قلائد من حجر الاردواز المزين بالخرز وأخذت أشكالاً مختلفة[٧] . ومنها على شكل أسد تميمة (شكل ٦٩) عثر عليها في

---

(1) Craw ford , V . E , Assyrian Reliefs and Ivories in The Metro Politian Musum of Art, New york , 1980, p. 35.

(٢) سفر ، فؤاد والعراقي ، ميسر سعيد ، عاجيات نمرود ، بغداد، ١٩٨٧، ص 67.

(٣) شترو منغر، أيفا وآخرون، حضارة وادي الرافدين ، (سومر – آشور- بابل) سبعة الاف سنة من الفن والحضارة ، ترجمة : قاسم مطر التميمي، دار الحكمة ، بغداد، ٢٠١، ص ٣٢٨.

(٤) Oats , Joan and David , Nimrud. Assyrian imperial city revealed,p.239; الكيلاني ، لمياء ، صناعة العاج في الشرق الاوسط ، سومر، مج ١٨،ج١-٢، بغداد، ١٩٦٢، ص ١٩٣.

(5) Herrmann, Gland Laidlaw , S,I varies from The North West Palace (1845-1992) British In Stitute for the Study of Iraq, 2008,p.187.

(٦) Mallowan , M .E.L , Nimrud and its Remains , VOL.2,London , 1966, p.538.

(٧) عباس ، منى حسن ، الدلايات والتمائم في المتحف العراقي من عصور ما قبل التاريخ حتى نهأية فجر السلالات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص١٣ .

موقع خفاجي من عصر فجر السلالات الثاني، مصنوعة من الحجر الجيري بشكل أسود واقفة مثقوبة عند أعلى الظهر بثقب نافذ استعمل للتعليق، عبر عن الفم بحز كبير والعينان تمثلان دائرتين احدهما تالفة والأطراف الأمامية خالية من التفاصيل ومستوية عند القاعدة لغرض الارتكاز ونحتت الخلفية بشكل غير منتظم[١].

وعثر في موقع تل أجرب على إحدى التمائم بشكل أسد جالس يعود إلى عصر فجر السلالات الثاني وهي مصنوع من الحجر الجيري (شكل ٧٠) طوله (٢،٢ سم) ذات ثقب طولي يمتد بين الفم والذيل والعيون دائرية وقد عبر عن الأنف والحواجب والأطراف الأمامية والخلفية بحزوز بسيطة عبارة عن خطوط مائلة[٢]

وعثر على دلأية (تميمة) (شكل ٧١) من موقع تل براك مصنوعة من الذهب تعود إلى العصر الأكدي نفذت بأسلوب الزخرفة بالنحت البارز على شكل أسدين واقفين بهيئة تقاطع وملتفتين إلى جانب وأحد ونفذت أقدام الأسدين على هيئة مخالب طير جارح وتحتوي على سلك من اجل التعليق طولها (٩،٤سم)[٣].

وعثر أيضاً على دلاية (تميمة) (شكل ٧٢) تمثل الكائن المركب (الامدكود) من موقع تل براك وتعود إلى العصر الأكدي ومصنوعة من الذهب والفضة ومطعمة باللازورد وعجينة الزجاج ، طولها (٢،٤ سم) ونفذت بأسلوب التحزيز فجسم الكائن المركب نفذ من حجر اللازورد والرأس من الذهب وتحتوي على سلك من الفضة داخل ثقب موجود في قطعة اللازورد يشكل عروة فضية في ظهر التعويذة لغرض التعليق[٤]

ومن الأعمال الفنية النحتية المهمة التي نشاهد فيها الأسد مسلة صيد الأسود من الوركاء وهي بيضوية الشكل مصنوعة من حجر البازلت منقوشة نقشاً بارزاً[٥] احتوت على مشهدين علوي وسفلي وكلاهما يدل على موضوع الصيد من أجل أبراز قوة الشخص الصياد سواء اكان ملكاً أو حاكماً [٦]، ففي (شكل ٧٣). نشاهد في المشهد الاعلى أسداً منتصباً على قوائمه الخلفية وهو فاغر فاهه ومكشر عن أنيابه الحادة ويهاجم الشخص الذي أمامه بقوائمه الأمامية ، وهذا الرجل رفع رمحاً وصوبه إلى صدر الأسد . أما في المشهد الأسفل نشاهد أسدين منتصبين على قوائمهما الخلفية في مواجهة صياد يقف أمامهم موجهاً سهامه نحوهم وقد أصاب أحدهم بسهامه وخلفه أسد آخر وقد

---

[١] المصدر نفسه، ص ١٢٠.
[٢] المصدر نفسه، ص ١٢١
[٣] القرشي، عبد الحسين جبر ، النتاجات الفنية المعدنية في العراق القديم بدأية العصر الشبيه بالكتابي (٣٥٠٠ ق. م) الى نهأية العصر البابلي القديم (١٥٩٥ ق.م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٥، ص ٢٢٤-٢٢٥ .
[٤] المصدر نفسه ، ص ٢٢٦.
[٥] بصمة جي ، فرج، مسلة صيد الاسود من الوركاء ، سومر، مج ٥، ج١-٢،بغداد، ١٩٤٩، ص٤٩.
[٦] صاحب ، زهير ، مملكة الفن دراسة في الحضارة العراقية ، دار الجواهري ، بغداد، ٢٠١٤، ص ١٢٨.

اصيب بالسهام واصبح جثة هامدة[١], وفي هذا النحت نجد أنّ صيد الأسد في المشهد الأعلى بواسطة الرمح هو أهم من صيد الأسود في المشهد الأسفل بواسطة القوس لأنّ الحالة الأولى تدل على شجاعة الرجل أو الملك في مواجهة الأسد مباشرة وجهاً لوجه لذلك وضعها الفنان في أعلى النقش أمّا صيد الأسود بواسطة القوس فقد وضعها الفنان في الأسفل لأن الأسد يكون بعيداً ومواجهته هي ليست وجهاً لوجه[٢] .

ومن الاعمال الفنية المهمة الأخرى التي نشاهد الأسد فيها هي مسلة النسور أو العقبان[٣] ، وتعد المشاهد التي نفذت على هذه المسلة على درجة كبيرة من الأهمية من الناحية الحضارية ، إذ أبرزت أساليب فنية عكست معلومات دينية عسكرية وسياسية ، وحوت واجهة المسلة على حقلين برز فيهما الاله ننكرسو، في حين قسمت جوانب المسلة الأخرى على أربعة حقول شملت تفاصيل المعركة التي خلدت تفاصيلها هذه المسلة [٤]. ويلاحظ في هذه المسلة (شكل ٧٤) الإله ننكرسو ممثلاً بهيئة رجل ضخم وهو ذو لحية طويلة وشعر منسدل إلى الوراء ويحمل بيده اليسرى شبكة تحتوي عدداً من الاعداء اصطادهم بشبكته في حين يحمل بيده اليمنى صولجاناً يضرب به رأس أحد الأعداء الذي يحاول الخروج من الشبكة ، وقد عملت هذه الشبكة من الأعلى بعقدة مزخرفة باثنين من الأسود وفوقها طائر (الامدكود) [٥].

وفي مشهد آخر من المسلة (شكل ٧٥) يظهر الإله ننكرسو وهو راكباً عربته الحربية التي يجرها الحيوان المركب وهو الأسد المجنح الذي له رأس وقوائم أسد وأجنحة وذيل وأقدام خلفية لنسر [٦] .

وفي لوح حجري (شكل ٧٦) من عصر السلالات الثاني، عثر عليه في معبد الإلهة ننخرساك من موقع تل العبيد محفوظ في متحف جامعة بنسلفانيا ، فيلادلفيا يمثل حيوانين مركبين يرمزان إلى الآلهة ، وقد صور اللوح الحيوان المركب الثور ذا وجه انسان أو البيزون مع الكائن

---

[١] الغانمي ، فاتن منصور ، مفهوم الزمان والمكان في فنون بلاد الرافدين ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ٢٠١٧، ص ١٢٧.

[٢] رشيد، صبحي انور، دراسة نقدية لمسلة من بدرة ، سومر ، مج٣١، ج١-٢، بغداد، ١٩٧٥، ص٤٣.

[٣] تعد مسلة النسور أو العقبان أحدى الاعمال الفنية المهمة العائدة الى الحاكم (أي- أناناتم) أحد حكام سلالة (كش الأولى) الذي ورث الحكم عن أبيه (أ-كوركال) ويحدد بداية حكمه نحو (٢٤٥٥-٢٤٢٥ ق.م) ، ينظر: النجفي ، حسن ، معجم المصطلحات والاعلام في العراق القديم، بغداد، ١٩٨٢، ص٦١.

[٤] مورتكات، انطوان ، تاريخ الشرق الادنى القديم، ترجمة : توفيق سليمان وآخرون ، دمشق ، ١٩٦٧، ص ١٤٥ وما بعدها .

[5] Baumann , H . , The Land of UR, London , 1969, P . 106; Foster, B.R, Foster, K.P, Civilizations of Ancient Iraq , New Jersey , 2009, PP.44-45, Fig : V.

[٦] مهدي، حميد نفل ، الجوانب الإبداعية للكائنات المركبة في النحت العراقي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ،١٩٩٤،ص ٧٠.

المركب (الامدكود) النسر ذي رأس الأسد وهو يقف على ظهر الثور المركب وربما يفترس ذلك الثور[١] .

ونفذ شكل الأسد أيضاً في قطع فنية كانت أشبه ما تكون بالمسلات وهي التي اصطلح تسميتها حجر الحدود (كدورو) وتكون على شكل نصب حجري مخروط الشكل وتستعمل لتسجيل منح الأراضي التي يهبها الملك لموظف كبير، وفي بعض الحالات تكون الأرض ملكاً لعائلة منذ فترة طويلة من الزمن[٢] وجاءتنا قطع فنية من فترة العصر الكاشي[٣]، ويمكن ملاحظة الدور الرئيسي للأسد في هيئات شكلية مختلفة في أحجار الكدورو، منها الأسد المجنح ، والأسد الجاثم أو الجالس ، ورأس الأسد المنتصب على تكوين أفقي ، كلها رموز تحكي قوة المعتقد وحماية الآلهة من قبل الأسد رمز القوة والسطوة وتحقيق العدالة الاجتماعية (شكل ٧٧)[٤].

وظهر الأسد أيضاً ممثل في رؤوس الصولجان فعلى سبيل المثال لا الحصر نشاهد في أحد الصولجانان صولجان (شكل ٧٨) أنّه يتألف من ذراع طويلة في نهايتها زوج من رؤوس الأسود متعاكسين في الاتجاه تتوسطهم كتلة كروية[٥] .

وعثر على رأس صولجان حجري (شكل ٧٩) يعود إلى الملك ميسالم ملك مدينة كيش في فترة عصر فجر السلالات ومصنوع من حجر الكلس زخرفت جوانبه كلها بأفريز متصل مؤلف من سلسلة من أشكال الأسود ، ويتسلق كل أسد ظهر الأسد الذي أمامه والرأس بارز إلى الخارج وتم حفر أجسام الأسود بشكل مسطح واللبدات ضمن حدود الجسم[٦] .

ونفذ الأسد أيضاً على رأس صولجان مصنوع من النحاس والحديد يعود تاريخه إلى الألف الأول قبل الميلاد، صنع رأسه على هيئة أربعة رؤوس صغيرة لأسود دقيقة النحت وبديعة التفاصيل موزعة على مسافات متساوية وتحصر بين فكوكها السفلى من الداخل أسطوانة مجوفة نهايتها وقمتها دائرية ومحدبة ومنقوشة بزهرة وأسفل الأسطوانة في

---

[١] الغانمي ، فاتن منصور محمد ، مفهوم الزمان والمكان في فنون بلاد الرافدين ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد،٢٠١٧، ص ٢٠٧.

[٢] ساكز، هادي، البابليون ، ترجمة : سعيد الغانمي ، مراجعة : عامر سليمان، دار الكتاب الجديد، بيروت ، ٢٠٠٩، ص ١٨٣.

[٣] الكيشيون :هم اقوام يعود اصلهم الى الاجزاء الوسطى من جبال زاكروس (بين العراق وأيران) وقد كانت فترة حكمهم طويلة نسبياً ينظر : باقر ، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد، ١٩٨٦، ص ٤٩٣، دانيال ، كلين ، موسوعة على الآثار ،ج٢، ترجمة : ليون يوسف ، بغداد، ١٩٩١، ص٤٨٨.

[٤] علام ، نعمت إسماعيل ، فنون الشرق الاوسط والعالم القديم ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٩٦، ص ١٧٨.

[٥] العبيدي، خالد حيدر عثمان، احجار الحدود البابلية كدورو دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ،٢٠٠١، ص ١١٨.

[٦] مورتكات ، انطوان ، الفن في العراق القديم ، ص ٨٢-٨٣.

منتصف المسافة بين كل رأسين من تلك الرؤوس الأربعة ثقب صغير نافذ إلى الداخل ربما الغرض من وجوده استخراج الهواء أثناء صب القطعة (شكل ٨٠)[١].

وفي مسلة من الرخام الأسود تعود إلى الملك الآشوري شلمنصر الثالث(٨٥٩- ٨٢٤ ق.م) تسمى المسلة السوداء يصور فيها الأسد بالحقل الرابع من المسلة وهو في حركته الهجومية على الغزال وتظهر فيها الطبيعة الوحشية للأسد وفتكه بالحيوانات الأليفة والضعيفة ويظهر في النقش أسد أمام الغزال وأسد خلف الغزال ينقض عليه (شكل ٨١) [٢].

وفي نقش نحت على قطعة حجرية على شكل متوازي المستطيلات ، يمثل النقش شخصاً عاري الجسم, إلّا من حزام تمنطق به, ذا لحية قصيرة وفي قدميه يرتدي حذاء، وقد مسك بذيلي أسدين كل من جهة وكل منهما يهاجم ثوراً ذا لحية بشرية، ويحتمل أنّ هذه الصورة تمثل البطل كلكامش وهو يدافع عن الحيوانات الداجنة ضد الأسود المفترسة (شكل ٨٢)[٣] , وفي جدارية من الطين عثر عليها في مدينة بابل (شكل ٨٣) تصور تمثيلاً لقوة افتراس الأسد لأحد الخنازير البرية مما يعطي تصوراً تاريخياً للبيئة العراقية الطبيعية القديمة[٤] , ومثل الأسد حتى في مواقد النار التي تستخدم لطهي الطعام عليها ومنها موقد نار دائري الشكل وله فتحة بالأسفل ومزخرف بأشكال هندسية وبالأعلى أشكال مجسمة على هيأة أسود رابضة ومصنوعاً من النحاس(شكل ٨٤)[٥].

ومن القطع الفنية التي مثل الأسد في مشاهدها الفنية ما نجده في أحد الاعمال الفنية المتمثلة بدرع سلحفاة(شكل ٨٥) صغير الحجم قياسه (٥،٩ x ٣،٨ x ١،٣سم) وتم العمل فيه من الداخل مما جعله ناعم الملمس، وهذا الدرع مثقوب بشكل صغير لغرض التعليق ، وقد عملت على تحدب الظهر زخارف بالنحت البارز متمثلة بثمان أسود ، وهي بوضعية الجلوس وذيلها مرفوع للأعلى ، كل أسدين متقابلين تتوسطهما شجرة الحياة، وألسنتها متجهة نحو الشجرة ، أمّا في قمة الدرع وفوق رؤوس الأسود هناك نجمة سداسية داخل دائرتين ، وظهرت الأرضية التي تحت أقدام الأسود على هيئة الحبل المبروم[٦]

وعثر في معبد تل العبيد البيضوي أو ما يسمى معبد الإلهة ننخرساك على لوحة نحاسية (شكل ٨٦) تحمل نقشاً بارزاً يمثل المخلوق المركب الطائر (أمدكود) ينشر جناحيه ليضم زوجاً من

---

[١] عبادة ، كمال، آثار احرزها المتحف العراقي ، سومر ،مج ٣٠، ج١-٢، بغداد، ١٩٧٤، ص ٣٣٣، شكل ١٠د.

[2]Gadd, C.J. , The Assyrian Sculptures, 1934, PL.II.

[٣] بصمة جي ، فرج، الواح الحجر المنقوشة في المتحف العراقي، سومر ، مج ٧، ج١-٢، بغداد،١٩٥١،ص ٧٣،(لوح٤- صورة ٤).

[٤] أوتس ، جون ، بابل تاريخ مصور ، ترجمة : سمير عبد الرحيم الجلبي ، دار المأمون ، بغداد، ١٩٩٠، ص ١٥٩.

[٥]ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص ٢٠٣.

[٦] الزبيدي ، احمد كاظم طاهر ، الادوار الحضارية المكتشفة في منطقة اهوار الجنوب بلاد الرافدين،ص ١٨٤.

الوعول بقوته وحمايته العظيمة مما يعطي دلالة على حماية طائر الامدكود (النسر الأسدي) الحيوانات الأليفة من شر القوى الشريرة [١].

ويظهر الأسد في قيثارة أور(شكل ٨٧) حاملاً بيده آنية وكأنّه في دور طقوسي ديني يختلف عن أدواره السابقة في البطش والقتل ويحمل بيده الأخرى آنية ليشارك الآخرين في مراسيم التعبد على الأغلب وهو واقف ومنتصب على قائمتيه الخلفيتين[٢].

وقد جاء تمثيل الأسد في رسم محفور على سطح قليل البروز في صندوق نصف دائري(شكل ٨٨) مصنوع من الفضة والصدف ومطعم بأحجار اللازورد صنع خصيصاً للملكة السومرية (شبعاد) [٣] تميز بمهارة الصنع وتقنية الحفر وقد جاء في النحت أسد يخنق ثوراً من خلال إطباق فكيه المفترسين على مقدمة عنقه وتمزيق حنجرته[٤] , ونشاهد الأسد حاضراً أيضاً في خنجر(شكل ٨٩) ذي قبضة على هيئة أسدين مضطجعين ملتصقين من جهة البطن مصنوع من النحاس، عثر عليه في موقع مدينة لكش ويعود زمنه إلى عصر فجر السلالات الثالث[٥].

وفي ترس (شكل ٩٠) نفذ عليه نحت بارز في حقلين ، جاء في الحقل الأعلى أسدان متدابران يتقدمان باتجاهين متعاكسين أمّا الحقل الأسفل يظهر فيه رجلان عاريان حليقيا الرأس ، صنع من البرونز وعثر عليه في مقبرة أور الملكية ويعود زمنه إلى عصر فجر السلالات الثالث [٦].

كما وظف الأسد في تماثيل الأسس العراقية القديمة فنلاحظ ذلك في تمثال أساس (شكل ٩١) الجزء الأعلى منه أسد وهو يتجه بنظره إلى جهة اليسار وهو فاغر فاه واضعاً مخالبه على لوح من النحاس والجزء الأسفل على شكل وتد مصنوع من البرونز ويعود إلى العصر الأكدي[٧].وفي تمثال اساس (شكل ٩٢) اخر مصنوع من البرونز والنحاس والحجر الكلسي يعود

---

[١] البصري ، أيلاف سعد علي ، وظيفة الإبلاغ في الرسوم الجدارية العراقية والمصرية القديمة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ٢٠٠٨، ص ١٦١.

[٢] بارو، اندريه، سومر فتونها وحضارتها ، ترجمة : عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد ، ١٩٧٩، ص ٢٠٠.

[٣] الملكة شبعاد: ورد ذكرها في قوائم ملوك سومر وتدعى الملكة (بو -ابي) ويطلق عليها أيضا أسم شبعاد حكمت في عصر فجر السلالات الأول (٢٦٠٠ ق.م) وكانت شخصية قوية ومهمة في المجتمع السومري، وتشير فترة حكمها إلى وجود تبادل ثقافي وتأثير بين قدماء السومريين وجيرانهم الساميين، ينظر: الصالحي، صلاح رشيد، الملكة بو-ابي السومرية، بحث منشور في مجلة الكاردينيا الثقافية العامة، بغداد، ٢٠١٩.

[٤] النواب ، رويدة فيصل موسى ، الأسد في الفكر العراقي القديم (التأثير والتأثر) دراسة تاريخية تحليلية ، مجلة كلية الآداب ، العدد٩٨، جامعة بغداد، ٢٠١٥، ص ٢٤٩.

[٥] القرشي، عبد الحسين جبر ، النتاجات الفنية المعدنية في العراق القدي بدأية العصر الشبيه بالكتابي (٣٥٠٠ ق.م) الى نهاية العصر البابلي القديم (١٥٩٥ ق.م) اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ٢٠١٥، ص ١١٦.

[٦] المصدر نفسه،ص ١٢٠.

[٧] القرشي، عبد الحسين جبر، النتاجات الفنية المعدنية في العراق القديم.، ص ٢١٥.

إلى العصر الأكدي أيضا نشاهد في الجزء الاعلى منه أسد وهو فاغر فاه واضعاً مخالبه على لوح من البرونز وجزءه الأسفل على شكل وتد[١] .

وفي تمثال صغير (شكل ٩٣) يمثل رجلاً يحتضن بيديه أسدين مصنوع من الذهب ، صور الرجل حليق الرأس وضخم البدن ولإبراز ملامح الأسدين جاء متدلي جسم كل منهما إلى الاسفل واستقر رأسيهما على كتفي الرجل ، عثر عليه في موقع حوض سد مكحول ويعود إلى العصر الاكدي[٢].

ومن الأعمال الفنية النحتية ما يسمى أسد أريدو (شكل ٩٤) الذي يرجح أنّه يعود تاريخه إلى سلالة أور الثالثة ويظن أنّه كان أحد أسدين يحرسان باباً من أبواب أريدو[٣] . والأسد مصنوع من حجر الصلب جالس على عجزه وبوضع شاقوليّ خال من أيّ انحناء تقربه من الوضع الطبيعي للأسد ويشكل الرأس ثلث الجسم ، وحفرتا العينين متباعدتان أكثر مما هو مألوف وغير مطعم بمادة أخرى [٤].

ومن الأعمال الفنية النحتية المهمة والتي نفذ فيها الأسد هما تمثالان لأسدين (شكل ٩٥) من موقع تل حرمل [٥]، موضوعان على جانبي المعبد الكبير[٦] . نفذ التمثالان من الطين المفخور المفخور وبالحجم الطبيعي ويبلغ ارتفاعهما (٧١ سم)[٧]، ومثل الأسدان بوضعية الجلوس على قاعدة قاعدة من المادة نفسها مستقرة على مؤخرتهما [٨]، وصوّر الأسدان في حالة التيقظ والوثوب وذلك من خلال انفراج الفكوك بأنيابها الحادة وكأنها توشك بالهجوم على أي قوة شريرة ومثلت لبدتا الأسود على شكل صفوف من أهداب أفقية [٩].

إنّ فكرة استعمال الأسود بوصفها أرواحاً حامية ظهرت منذ العهود السومرية المبكرة وكانت لأغراض طرد الشر والأرواح الشريرة[١٠]، تمّ العثور على تمثال أسد رابض (شكل ٩٦) في مدينة ماري، مصنوع من مادة البرونز ويتميز بسطح صلب ذي لون مؤكسد يميل إلى الإخضرار [١١]، ويبدو متحفزاً لينقض على كل من يحاول الدخول إلى المعبد المقدس وتدنيسه[١٢].

---

[١] المصدر نفسه ، ص ٢١٦.
[٢] المصدر نفسه، ص٢٣٠.
[٣] شكري ، اكرم ، أسد اريدو، سومر ، مج ٤، ج١٩٢، بغداد، ١٩٤٨،ص ٨١.
[٤] الطائي ، ثامرة عبد الامير ، أسد اريدو ، سومر ، مج٣٨، بغداد ، ١٩٨٢، ص ٣١٥.
[٥] تل حرمل : اسم لموقع حرمل القديم الذي يعرف (شاديم) أو (شادويم) وهو أحد التلول القريبة من معسكر الرشيد وموقع بغداد الجديدة ، ينظر : باقر ، طه ، تل حرمل (شاديوم القديمة) ، بغداد، ١٩٥٩، ص ٣.
[٦] بصمة جي ، فرج ، كنوز المتحف العراقي ، مؤسسة الآثار والتراث ، بغداد ، ١٩٧٢، ص ٢٣٥.
[٧] صاحب ، زهير ، والخطاط سلمان، تاريخ الفن القديم، ص١٦٦.
[٨] عكاشة ، ثروت ، الفن في العراق القديم، ص ٣٣٨.
[٩] صاحب ، زهير ، والخطاط سلمان، تاريخ الفن القديم، ص١٦٦.
[١٠] مظلوم ، طارق عبد الوهاب ، النحت من عصر فجر السلالات حتى العهد البابلي القديم ، حضارة العراق ، ج٤، بغداد ،١٩٨٥، ص ٩٣-٩٥.
[١١] صاحب ، زهير، الفنون البابلية ،دار الجواهري ؛ بغداد ؛ ٢٠١١ ؛ ص ٧٨.
[١٢] عكاشة ، ثروت ، الفن في العراق القديم....، ص ٣٣٨.

ويتميز مجمع المعابد في مدينة كالح (نمرود) الذي شيده الملك آشور ناصر بال الثاني بوجود خلوة الإلهة عشتار (سيدة القصر) وهذه الخلوة هي غرفة مستطيلة ولعل أهم ما يميز هذه الخلوة هو وجود أسدين عملاقين عند جانبي المدخل والتي تعطيها شيئاً من الفخامة والرهبة للمتعبد(شكل ٩٧) [١].

وفي معبد أدد عثر على وجهي أسدين (شكل ٩٨) كلاهما يعضان نصلي خنجرين يعودان إلى فترة حكم الملك أدد نيراري الثالث وينتصبان في قاعة المعبد الرئيسية فوق قاعدة من الآجر المفخور وتتشكل القاعدة من دعامتين منحوتتين في الجدار ولوحين مستويين ولكنهما مزينان بنفس النقوش البارزة ويشكلان مدخلاً للمعبد ويبدو ان مهمتها درء الشر والخطر عن أماكن العبادة المقدسة [٢].

وقد وجد عالم الآثار البريطاني هنري لايارد مجموعة من ستّ عشرة قطعة من أوزان الأسود البرونزية ذات الفئات الوزنية المختلفة والمكتشفة في مدينة كالح (نمرود) في القصر الشمالي الغربي وهذه الاوزان تنتمي إلى نظام المنا الثقيلة[٣]. وقد اقتصر استعمال هذه الاوزان في العصر الآشوري الحديث وقد جاءت منحوتة بتفاصيل دقيقة على هيئة الأسد واحتوت على مقابض عملت على ظهر الأسد استعملت لأغراض الحمل والتعليق وقسم منها يحمل كتابات تشير إلى الوزن الفعلي ومنها على سبيل المثال لا الحصر ، الأسد الأول يبلغ وزنه الفعلي (٠٤٢٨،٥ كغم) يبلغ ارتفاعه (٥،١٠) سم وطوله (٢٠ سم) وعرضه (٨ سم) أمّا الأسد الثاني فيبلغ وزنه الفعلي (٧،٦٦٥) غم ارتفاعه (٤،٦) سم وطوله (٨،٨) سم وعرضه (٥،٢) سم والأسد الثالث يبلغ وزنه الفعلي (٤،١٩٨ غم) ارتفاعه (٤سم) وطوله (٥،٦)سم وعرضه (٥،٢) سم (شكل ٩٩)[٤] .

كما أطّر شارع الموكب من جانبيه بجدار ضخم من الطابوق لعزل قداسته عن العوالم الحياتية المتحركة حوله، الذي غلف بدوره بكساء زخرفي لازوردي اللون على طول امتداده وتحركت على هذه المساحة الخزفية الطويلة نسق من أشكال الأسود التي بلغ مجموعها (١٢٠) أسداً وزعت بالتساوي على جانبيه (شكل ١٠٠)[٥]. إذ أراد البابليون التأكيد على رمز الأسد كفكر عقائدي يرتبط بالآلهة ، ووضعت هيئة الأسود وهي تسير بخطى واسعة وقوة وثبات وكانت أجسامها باستقامة وأحدة تمتد لتجسد حركة الهجوم والافتراس إذ تتباعد أقدامها المتحركة متأهبة لوضع الهجوم ، لقد

---

[1] Read,J.E., The Ziggurat and Temples of Nimrud ,Iraq,VOL.64,2002,P.183,Fig:41.
,Iraq,VOL.64,2002,P.183,Fig:41.

[٢] شترو منغر ، أيفا وآخرون ، حضارة وادي الرافدين سومر – آشور – بابل سبعة الاف سنة من الفن والحضارة ،ص ٣٢٤.

[٣] للاطلاع على الاوزان ينظر : الدليمي ، مؤيد محمد سليمان ؛ الاوزان في العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية غير المنشورة، رسالة ماجستير غير منشورة ،; كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠١.

[٤] العبيدي ، هند شهاب ، اسود الاوزان البرونزية ، بحث منشور ، الهيئة العامة للآثار والتراث ، بغداد ، ٢٠٢٢.

[٥] صاحب ، زهير ، مقدمة في الحضارة العراقية، دار الفتح ، بغداد ، ٢٠١٩، ص ١١٥.

حققت هذه الأسود وجودها في الشارع المقدس بسير المواكب الحربية لتؤكد بوجودها الرمزي حماية الإلهة عشتار بصفتها الحربية لهذا الشارع، فالأسد يعد رمز القوة هنا ولعل قوة الأسد ورمزه باعتباره حارساً ويمثل الإلهة عشتار قد أضفت قوة تعبيرية على شارع الموكب[١]. كما زينة قاعة العرش في قصر الملك نبوخذ نصر الثاني الذي يعود تاريخ بنائه إلى مطلع القرن السادس قبل الميلاد ، بالعديد من العناصر الزخرفية(شكل ١٠١) فضلاً عن الأسود التي عهدت اليها وظيفة حماية الآلهة[٢]

ولقد أكد البابليون على أهمية الأسد كرمز لحماية الإلهة عشتار ، إذ ما يزال التمثال الذي يمثل أسد بابل (شكل ١٠٢) من اهم الآثار البابلية التي ما تزال باقية إلى يومنا هذا ، يتألف هذا النصب البابلي العظيم من كتلة ضخمة جداً من حجر البازلت الأسود اللون والصلب ، نحت على هيئة أسد يطأ رجلاً منبطحاً تحت جسمه الهائل ، في حالة الاستسلام التام، فيما ارتكز الشكلان على قاعدة ثقيلة من الخامة ذاتها يؤدي الأسد دوره كقوة كونية حامية للحياة وحارسة لشارع الموكب من أعدائه[٣]. وقد وضح تمثال أسد بابل أنّ نحات بابل ماهر في النحت لاكتسابه خبرات نحتية قد تراكمت عبر العصور العراقية القديمة في نحت الأسود وخير دليل على تطور النحت ما تم ذكره مسبقاً عن شكل أسد اريدو وأيضاً أسد تل حرمل والتطور الحاصل في النحت وصولاً إلى أسد بابل[٤]

---

[١] البصري ، أيلاف سعد علي ، وظيفة الإبلاغ في الرسوم الجدارية العراقية والمصرية القديمة ، ص١٣٣.
[٢] صاحب ، زهير ، الفنون البابلية. ، ص ١٦٩
[٣] صاحب ، زهير ، الفنون البابلية، ص ١٧٢ .
[٤] القرشي، عبد الحسين جبر, أسد بابل ، مجلة كلية التربية الاساسية، العدد١١، جامعة بابل ،٢٠١٣،ص٣٤٧.

الاستنتاجات

من خلال دراستنا لموضوعنا الموسوم بـ**(الأسد في حضارة العراق القديم دراسة في ضوء النصوص المسمارية والمشاهد الفنية)** فقد توصل الباحث إلى جملة من الاستنتاجات العلمية يمكن إدراجها وفق النقاط الآتية:

١- عرف العراقي القديم الأسد والأجزاء التي يتألف منها جسمه كما أنّه كان على علم بالصفات التي يتمتع بها من شجاعة وقوة فضلاً عن معرفته بمناطق تواجده في العراق القديم وطريقة افتراسه للفرائس وحياته الاسرية.

٢- دخل اسم الأسد في تراكيب العديد من أسماء الآلهة والمعابد والأشخاص وفي القاب الآلهة أيضاً . وكان للأسد دور واضح في الفكر الديني العراقي القديم من خلال ارتباطه بمجموعة من آلهة العراق القديم وذلك بسبب امكانية مقارنة خصائصه وتشبيهها بخصائص الآلهة المختلفة، إذ استخدم الأسد للتعبير عن الصفات الحربية وصفات القوة والسلطة والخصب عند الآلهة كما دخل في الطقوس والشعائر الدينية عند العراقي القديم إذ كان له دور كبير فيها.

٣- حظي الأسد باهتمام واضح في الحوليات الآشورية لذا فقد أصبحت هذه الكتابات من أبرز الشواهد التاريخية على اهتمام الملوك الآشوريين بصيد هذه الحيوانات المفترسة والأسباب الحقيقية التي تقف وراء صيدها كما تطلعنا الحوليات الآشورية عن طبيعة الأسلحة المستخدمة في صيدها والغرض من استعمال كل منها واستطعنا ان نتعرف من خلال هذه الكتابات على تربية الأسود واللبوات في الحدائق الخاصة في القصور والعمل على تكاثرها .

٤- اقتصر ذكر الأسد في القوانين العراقية القديمة على قانون حمورابي فقط بالتحديد في المادتين (٢٤٤) و (٢٦٦) ومن المحتمل كثيراً أنّ سبب عدم ذكره في القوانين الأخرى يعود لعدم وصول هذه القوانين كاملة, وما يرجح هذا الاعتقاد هو العثور على مادة قانونية مدونة في اقراص مدرسية تذكر إعفاء المستأجر عن تعويض مالك الثور في حالة إذا افترس الأسد ثوره في المنطقة المحمية.

٥- على الرغم من ان الأسود تعد من الحيوانات المفترسة إلّا أنّ هذا الأمر لم يحول دون استفادة العراقيين القدامى من جلده ودمه وشعره ولحمة في عدة أمور مفيدة فاستخدم جلده في عدد من الصناعات الجلدية كصناعة الاحذية والصنادل والاحزمة والسياط وغيرها . أمّا دمه وشعره فقد دخل ضمن الوصفات الطبية والسحرية التي تعالج العديد من الأمراض المختلفة كما ان العراقي القديم كان يتناول لحمه عندما يكون جائعا ولا يجد غيره.

٦- أمدتنا الكتابات الدينية ومنها الأساطير بمعلومات وافية ومهمة تدور حول معتقدات العراقيين القدامى بخصوص خلق الأسد على يد عدد من الآلهة وما هية الاسباب الحقيقية التي تقف وراء خلقها لهذا الحيوان المفترس, فيما عددت أساطير أخرى أستعمالات الأسد المختلفة ,

هذا فضلاً عن ان هذه الأساطير لم تغفل عن ذكر الصفات التي يتمتع بها هذا الحيوان المفترس من شجاعة وقوة جسدية وشراسة في القتال.

٧- نستنتج مما ورد في التراتيل أنّ للأسد كانت استعمالات عّدة في هذا النوع من الكتابات الدينية منها تجسيده صفات القوة والشجاعة والسلطة عند الآلهة أو تجسيد لحالات الغضب الشديد، فيما نجد في الصلوات التضرع والدعاء للإلهة التي غالبا ما يتم تشبيهها بالأسد من اجل كسب ودها وعطفها باتجاه المتعبد . أمّا التعاويذ فقد تضمنت في سياق نصوصها اشارات الغرض منها التخلص من شيء غير مرغوب به او لربط قوته مع العضو المصاب من خلال المقارنة السحرية لضمان علاجه , كما كان للأسد دور واضح في أناشيد الزواج المقدس من خلال تشبيه الملك بقوة وقدرة الأسد في الفحولة والخصوبة عند قيامه بطقوس الزواج المقدس . أمّا في العرافة فقد كان ظهور الأسد يعد امرا في غاية الأهمية لما يحمله ظهوره من مدلولات ومعان قد تكون إيجابية أو سلبية على السائل فقد وضع الكهنة تفسير لكل حالة ظهر فيها الأسد في هذه الفؤول سواء ما يتعلق بالأحلام أو باقي أنواع الفؤول الأخرى.

٨- ورد ذكر الأسد في العديد من الملاحم الأدبية والتاريخية على حدا سواء وذلك من اجل إبراز دور اله أو ملك ما بهدف فكري ديني أو أجتماعي أو سياسي فقام الأسد بدور واضح في سير الأحداث التي جرت في تلك الملاحم بما يتناسب مع الغرض الذي وظف من اجله هذا الحيوان المفترس في تلك الملاحم .

٩- لم تخلُ المراثي العراقية القديمة من ذكر الأسد بين مضامينها فورد ذكره في مراثي الآلهة والمدن والملوك والأشخاص من أجل وصف حالة ما أو كونه يمثل رمز الموت والفناء . وفي المناظرات حاول الكاتب العراقي القديم أنّ يجسد من خلاله مظاهر القوة والسلطة أو ان يجعله رمزا للغضب والعظمة والقوة والسلطة . كما كان للأسد دور واضح في الأمثال إذ تم توظيفه بشكل يتجسد مع واقع الحياة اليومية التي يعيش فيها العراقي القديم من أجل استلهام العبر والمواعظ، هذا فضلاً عن ذكره في الحكم من أجل تقديم دروس أخلاقية ومواعظ أو من أجل اظهار فكرة أخلاقية أو فضيلة من الفضائل .

١٠- جاء ذكر الأسد في المحاورات والأدب الهزلي والقصص بهدف المتعة والحكمة، ويعد التشبيه بالأسد في الكتابات الأدبية أحد الموضوعات التي اعتمدها الكتاب العراقيون القدامى للتعبير عّما كان يجول في خواطرهم من أفكار فكان يتم الاستعانة بالأسد للتشبيه في صورته وشكله أو في حركته وفعله وكان الهدف من ذلك هو إيضاح معنى محدد مع الإيجاز والاختصار.

الاستنتاجات

١١- يبدو أنّ من بين ما لفت انتباه العراقي القديم هو ما يوجد من حوله من كائنات حية وفي مقدمتها الأسد بعده الحيوان الوحيد الذي كان يهدد امنه وسلامته وسلامة حيواناته الأليفة فتأمل واستلهم من الأسد مشاهده الفنية , فظهر الأسد في النتاجات الفنية المتنوعة وفي مختلف العصور ليكون مرآة عاكسة لمفاهيم فنية ومعتقدات دينية واستعمالات وعادات العراقيين القدامى عبر العصور القديمة إذ تعكس المشاهد الفنية المصورة على الأختام الأسطوانية أهمية الأسد في مشاهد فنية مختلفة كمشاهد الصراع مع الإنسان والحيوان او مشاهد الافتراس ومشاهد اصطياد الأسد والمشاهد الدينية . فيما عبر الفنان من خلال الألواح الحجرية الآشورية عن مدى حب الملوك الآشوريين وولعهم بممارسة صيد الأسود . أمّا في مشاهد الاواني الفخارية والحجرية والمعدنية والالواح الفخارية والالواح النذرية والنحت على العاج فقد عبر الفنان العراقي القديم عن الأسد بشكل رمزي أو قريب من الطبيعة وفق مخيلته ليبين من خلالها عن مواضيع ذات صلة بحياته اليومية ومعتقداته الدينية أو لغايات فنية تجميلية .

Abstract

The lion is one of the animals that belong to the felines in the animal kingdom ،and the ancient Iraqi man knew it from early ages. It appeared on the artistic remnants of the Ubaid period (4000 BC) and the Warka period (3500 BC) down to the last ancient historical times when the lion was A role in the leather and medical industries, as it was employed in religious beliefs and as an artistic element that can be used in artistic scenes executed on the surfaces of various artistic productions. The importance of the topic lies in shedding light on the challenges facing the Iraqi people.

The old one, which formed from him a defiant personality that does not know fear and always surrender in the face of the danger of this predatory animal, and at the same time clarifies the impact of the lion and its importance in the thought and beliefs of the old Iraqi by collecting information related to the aspects that were mentioned, depending on Mentioned in cuneiform texts and artistic scenes.

The study has been divided into four chapters. The first chapter entitled "The Lion and its Impact on the Lives of the Ancient Iraqis" includes four topics; In the first topic (the lion) came the naming and the natural environment in which the name of the lion in the Sumerian and Akkadian languages was mentioned, the names denoting the lion in the Arabic language, and the names of the parts that make up the lion's body in the Sumerian and Akkadian languages and the natural environment in which the lion lives, as well as mentioning his characteristics and his social life with the lioness and cubs; And it came in the second research

The Lion in Names and Titles and its Relationship to Gods and Religious Rituals) in which the lion is mentioned in the composition of the names of gods, temples and people, and his name is also mentioned in the titles of the gods and the relationship of the lion to the gods because it is included in the composition of their titles and after a symbol of some of the ancient Iraqi deities as well as his role in rituals and religious ceremonies; And in the third topic (the lion in the annals of the Assyrian kings and legal texts), the lion was mentioned in the Assyrian royal writings, as it represented an important part in the writings that included royal hunting trips in times of peace and war, as well as its cultivation in private gardens in the royal palaces, which led to its multiplication in Those palaces and its locations in ancient Iraq according to what was stated in the royal writings and the most important weapons that were used in hunting lions, and it was also mentioned in the legal texts that were legislated in ancient Iraq, such as the Code of Hammurabi and others. As for the fourth topic (the uses of the lion), it mentioned the importance of the lion in industries and in the field of medicine.

The second chapter was titled (The Lion in Religious Writings), which included four topics: In the first topic, a number of ancient Iraqi myths dealt with the mention of the lion, beginning with the subject of his creation and his participation in the wars of the gods, and passing through the likeness of the lion by the gods in their wars against the powers. The evil and rebellious, and in the second topic (the mention of the lion in hymns), I dealt with the hymns in which the lion was mentioned, which included all of the hymns of gods, hymns of temples, and hymns of kings. In it, the lion was mentioned and the importance of mentioning it in the texts, and the fourth topic came (the lion's mention in chants and divination, and a statement of the importance of mentioning the lion in the sacred marriage chants, and the importance of mentioning it in the texts of oral divination, which include the texts of dreams and other saying texts.

The third chapter was entitled (The Lion in the Literary Writings), which included four topics and Jah. In the first topic (the lion is mentioned in the literary and historical epics), in which I explained the difference between the literary epics in which the lion was mentioned, with an indication of his role in those epics and historical epics, which represented a major goal to perpetuate the military exploits of the kings and praise their victories, in which the lion was mentioned in likeness to him. a sign of the power and greatness of kings; And in the second topic (mentioning the lion in hypocrisy) an explanation of the role of the lion in the elegies of gods, cities, kings and people, and in the third topic came the mention of the lion in debates, proverbs and judgment, which included the mention of the lion in debates and an explanation of his role in them and the mention of the lion in ancient Iraqi proverbs and the mention of the lion in governance of Shuruppak's commandments and a judgment of contempt; In the fourth topic, the lion was mentioned in dialogues, comic literature, and stories and similes) and dealt with the mention of the lion in the dialogues and the mention of the lion in the comic and satirical literary stories and the mention of the lion in the similes, the most important of which came in the texts.

Assyrian Annals. The fourth chapter was entitled (The Lion in Artistic Scenes), which included four topics. a representation of a lion in art detritus; And the second topic came (the lion in artistic scenes on stone tablets, which is a live documentation of lion hunting scenes in the Assyrian eras). The metalwork is added to the representation of the lion on pottery plates, and in the fourth topic came (the lion in artistic scenes on (various) artistic productions, which included the representation of the lion on puppets, votive wall panels, carving on ivory, three-dimensional statues, and other artistic scenes.

The Researcher Ministry of Higher
Education & Scientific Research
Babylon University
College of Education
Department of History

Lion in the Ancient Civilization Of Iraq A Study in the Light of Cuneiform Texts and Artistic Scenes

A Theses Submitted By

Ali Kadhim Hamzah AL_ wasawi

To

The Council of the College of Education University of Babylon in Partial Fulfillment of the requirements to the Master`s degree in the of ancient history

Supervised by

prof. Dr.

Ahmed Habeeb Saneed AL_ Fatlawi

2023 A.D. Babylon 1445 A. H.